

مطافحة الربواء الفكرى

فقلنا ايضاً

مضينا ونشر ونشر ابدأ بنظرية ان الحياة فكرة ، او هي فكرة في اكبر عناصرها ، والحياة قد تنفل مباشرة باسباب كثيرة ، ولكن اين هذه الاسباب المباشرة اثرأ هي الفكرة ، فعليها وحدها مدار الحركات العامة .

لذلك جئنا في دور نهضتنا العربية نعمل على تصحيح الفكر ، قبل الدخول في تصحيح الهيكل الخاص .

ولاجل ان تكون خطتنا اكثر فهأ نصح : باننا نعمل قبل كل شي . على اذكا . الصراع العقلي بين فكرتين أو حياتين . حياة عرفناها وهي تندامى اليوم بل نحن نعمل على هدمها ، وحياة ينبغي ان نعرفها وان نحاطنا الوانها وتنصل باسباب نفوسنا ، ونحن نعمل على تشييدها لتكون قاعدة مجتمعا العربي الحديث .

ودون تقريرها كدعاة مركزة ، صراع ضيف نيب بالجوهر ان ينخرطوا فيه كجند من جنود العقل المتحرر .

ان مجتمعا يجب ان يبقى على النقاء ، والتفادي عن الدخول فيه يوراثات طامسة تشر فيه الحنكة والتساقا . ان هذه الورااث التي يوجد في الناس من يداغم عنها - لو تسنى لاسلافنا من يجرهم منها لانجابه سراعاً وعلموا معه على تدهيسها ، لانها وراثات فاسدة في نفسها وقد افسدت حياة الاسلاف من قبل نوعاً ما ، ولكن اثر فسادها الجسم ظهر فينا نحن ، بحيث تحسنا اكثر منهم وتجم بيننا وبدت هذه الورااث لنا كأنها الافران الكالنج .

ولو انها كانت وراثات صالحة مذبذبة لدعونا الى المحافظة عليها بحجة انها تنصل بالخلق القومي والسمات التاريخية فيجب ان نتعصب لها ونستمسك بها ، ولكنها فاسدة بكل معنى الفساد ، فالبقاء القومي والعمل الخلفي في الحقل يدعوانا الى تحطيمها وتحطيم كل ما يتصل بها ويتصير لها . ان الاوضاع والتعاليم هي التي تصنع النجاح الحيوي وقدخل في تينة الوضع الاجتماعي الرفيه .

ان التعاليم والاورااع وحدها التي تبث الامم وتجعلها غلبة قوية . فالتعاليم بهذه الصفات الجمعة هي التي ننادي الى اعتناقها ونلج بانفساح المجال لها وحدها ، واما التعاليم من غير هذا النوع فنحن ننادي بمتناصرين بكل قوة الى ابقارها قبل ان تحدد لنا الاخايد ، وتحط سبل الفناء ، وينتج مجتمعا مالم تقرب . اننا من تلك الاوضاع الفاسدة على فوهة البركان الذي يستجيش للثوران ...

ان التعاليم والاورااع التي تدخل اليوم في كل مذاهب حياتنا الفكرية والعلمية هي موم اجتماعية تهدد حياة المجتمع . كالاقطاعية المستمرة ، والنظام الطبقي القائم على اساس القوة ، والنظام الطائفي القائم على اساس الانفصال ، والنظام العائلي القائم على اساس الميوعة ، والنظام الثقافي القائم على اساس الترف العقلي ، والتعاليم الادبية القائمة على جبل النفس وعدم الاعتداد بها (أي على النصف الاسيري الذي يجاذب النفس ويتلبها) . والفضائل الاخلاقية القائمة على الزهد والقناعة وانكار الذات والقساغة على افكار اشخاص كانوا يجاهلون ماهية الفكر وحقيقة الحياة وطابع المادة .

ايها الشعب : لا تحفر شأن التعاليم والاورااع في حياة الامم او موتها ، في رفعتها او سقوطها ، في تماسكها الراسخ او انحلالها السحيق . لان التعاليم هي تنظييات الفكرة ، والفكرة هي الحياة ، فلا عجب ان كانت التعاليم روح البقاء الحي اذا صلت .

لذلك نيب بك ان تزول بناء الاوضاع البالي وتعمل من جديد في جو من التعاليم لا يفتقك بانفاسه الفاسدة ، كما يجب ان تنقي مجتمعا من كل من لا يفكر بعقل المتحرر فان للافكار عدوى وخصوصاً الموريس منها ، وبذلك يسرب الانحلال مرة اخرى الى المجتمع من حيث لا شعور ، وقدياً قال الماري :

تثاب مرو اذ تثاب خالد بدوى قبا اعدتي الثواب

ايها الشعب : ان العلماء قدروا في فرع « السياسة الطبية » وجوب المحافظة على الصحة العامة ، وبسبيل ذلك قدروا ضرورة عزل المرضى ليتم لهم مكافحة لاوربنة وتحييدها ثم تطهير الوسط منها . وما رآه الطب واجباً في دائرة الصحة ، نرى مثله في دائرة الاجتماع ، فانبنا ان نضمن نقاوة مجتمعا الا اذا فاجئنا هذه الاوضاع التي هي اوربنة اجتماعية خطيرة ، وابعدنا اولئك الذين يحملون افكارها لانهم مرضى مسموم العقول ولهم عدوى ذرية الفتك .

الاريب

لم يشمر العالم في التاريخ الحديث بوجود شعب عربي له حقه في الحياة سوى ثلاث مرات .

المرّة الاولى : هي بعد الحرب الماضية ، عندما فتح هذا الشرق العربي عينيه ، وقام بعد استسلام وخنوع عدة اجيال ، بفكك السلاسل والقيود ، وبترج الى الحرية والاستقلال .

فكانت ثورة في الحجاز ، وثورة في مصر ، وثورة في العراق ، وثورة في فلسطين ، وثورة في سوريا ، وثورة في لبنان . سكاننا هنالك ثورة فكرية سياسية عامة ، بزغت مع الشمس من الشرق وسارت في كل دم ، ولأت كل قلب ، وتغلقت في كل صدر ، فلم تعد ترى سوى غصبة واحدة او لم تعد تسمع سوى صوت واحد يدوي من اقاصه الى اقاصه : لم استبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ؟

والمرّة الثانية : هي عندما صفا العرب من سبائهم واستغاثوا من غفلتهم وادركوا ان التخاضع والتناحر والتناذب والتحاسد هو الذي اضغظهم واظلم وارقع الوقيعة بهم . فصادوا الى الضعف بعد القوة ، وإلى القفر بعد الغز ، وإلى الخنوع والاستبعاد والمهانة بعد الرقعة والسلطان والكرامة . فاجتمعوا في القاهرة ورددوا الخلاف بين صفوفهم ، والشك بين قلوبهم ، وقلوبوا صفحات الماضي ، وواحدوا اهداف المستقبل ، والنزاجية جديدة واحدة هي جبهة الجامعة العربية .

والمرّة الثالثة : عندما قامت طائرة جبارة من الشرق تقطع البحر المتوسط والمحيط الاطلسي والقارة الاوربية لتطرح رحالها على شواطئ المحيط الهادي . حاملة وفود الامة العربية التي اتت من المشرق تملن تمسك اقطارها بالحرية والاستقلال ، ورفضها كل انتداب واستعمار ، وإيمانها بالشورى ، وعزم ابنائها على المساهمة في بناء عالم جديد شعاره : الحرية والعدل والاخاء والمساواة .

وكان في مقدمة هذه الوفود وفد لبنان ، فتمضان مع اخوانه اعضاء وفود الاقطار العربية والنوا جبهة واحدة عملت وسعت ، وكتبت وخطبت ، وهاجمت ودافعت ، وادت رسائلها بجمارة واخلاص وإيمان .

لقد حمل وفد لبنان رسالة ابنائه الى العالم الجديد واعلنوا بوضوح وجلال امام ممثلي دول في اكبر مؤتمر عرفه التاريخ .

وما هي رسالة لبنان ؟

هي ان هناك في شرق البحر المتوسط يوجد قطر صغير ولكنه

رسالة

الى الوفد اللبناني

العائد من سان فرانسيسكو



بفلم الدكتور رُئف ابى الفع

٢

قوي . وشعب - قليل ولكنه ذكي ، ومسلم ولكنه اني .
لقد استوطن هذا الشعب لبنان منذ اقدم العصور قطع الحرية
من ابيارده ، والصلابة من احجاره ، والاندفاع من انهاره ، والانفة
والكبرياء من جباله واشجاره .

فلم يخضع لفتح ، ولم يذعن لنظام ، بل كانت حياته جهاداً
مستمراً في سبيل الحرية - يوم لم يكن في الشرق حرية - وكفاحاً
قاسياً في سبيل الاستقلال - يوم لم يكن في الشرق من يجراً على
لفظ كلمة الاستقلال .

واللبناني اليوم كلباني الامس ، لا يتنازل عن حرته ولا يساوم
على كرامته . وما أثره الاخيرة في وجه الافرنسيين الا دليلاً
على الرسوخ في عقلية والثبات في مقيدته .

ان عقلية اللبناني لثراها جليلة واضحة في رايته الجديدة التي
يخفق مع خفقانها قلبه .

هي راية لها ثلاثة ألوان .

لون احمر - هو دم لبنان على كف ابنائه ، يذلوله زكياً
سخياً فداعاً عن حرته واستقلاله .

ولون ابيض - هو رمز قلوب اللبنانيين وجهاً للاتحاد
والسلام .

وارزة خضراء ، خاتمة على الدهر ، هي رمز الأمل والنور
والثبات .

تلك هي رسالة لبنان السامية التي حملتها الى العالم الجديد ايبا
الوفد الاوين .

واسكتني ارى ان مهيتك لم تنته بعد .

لقد حملت رسالة لبنان الى الغرب . وهناك رسالة ثانية تحملها
من الغرب الى الشرق .

لقد رأيت بعينك سر تقدم الامم ولست بيدك اسباب عزها
وسلطانها .

لقد عرفت ان دعائم الملك اربع : النظام ، والعمل ، والعدل ،
والاخلاص .

فاذا تداعت دعامة واحدة تهدم البناء . على ساكنيه .

فاخرة دون نظام هي القوضى .

والحكم دون عدل هو الظلم .

والسياسة دون اخلاص هي الاتنية والاستبداد .

والجور والكسل والتراكل ، هي المرم والتأخر والاضططام .
لقد رأيتهم هناك يرقون الدين الحاد فوق مظاهر الدنيا الغانية .
فيواجهون الله ، كل حسب خيبر وعقيدته ، ويجلونه عن ان يصبح
اداة لتعصب والعداء . وسيلة للحكم والاستئثار .

لقد رأيتهم هناك ينسون نفوسهم ، وطامهم ويضجون بانيتهم
امام الاعداء العليا التي تجاهد في سبيلها الامم . فلا يعملون
الحكم وسيلة للارتقاء ولا يعملون الوطنية سلعة للبيع والشراء .

لقد رأيتهم يسرون الى الامام ، يجد عزم ونشاط ، تاركين
لماضي لتاريخ والمستقبل لله ، محلقين فوق الحرافات والعداءات ،
آخذين بسباب المدنية الحديثة ، تاركين الوهم والخيال ، وبانين
قوتهم على الحقيقة والعلم .

فرسالتك الثانية هي ان تنشر ما رأيت ، وان تبشر بما
وعيت كي لا يسير القوم ونفن واقفون ، ولا يعملوا ونفن قانون .
فالعلم مرآة ، من خذل نفسه فيه خذله الناس . ومن نكسأ في
الطريق دس بالاقدام .

وما هذه الحكمة بفرية عنا . بل هي لنا ومنا . فهناك في
قلب الجزيرة ، منذ ألف سنة ، ارتفع صوت ما زال دويه يرن في
القلوب ، وما يرحل حكيمته تحير العقول . هو صوت فيلسوف
العرب الاكبر علي ابن ابي طالب ييب بالعرب ويقول : خلقوا
اولادكم بغير اخلاقكم لانهم مولودون زمان غير زمانكم .

ان لبنان اليوم - كجميع الاقطار العربية الشقيقة - باشد
حاجة لابنائها المخلصين يقدّمون نهضته ويقودونه في طريق النظام
والعدل والعمل والاخلاص .

والزعامة لا تتركز على اكتاب . ودورته واموال بمجموعة . فليس
للزعامة سوى طريق واحد - هو طريق الخدمة والتضحية وزعما .
الامة هم الذين يخدمونها ويضجون في سبيلها ، لا الذين يستخدمونها
ويجلونها ضحية لهم .

فهلما يابني وطني قلب صفعة الماضي بانفيا من تناهد وتناحر ،
وانانية وطمع ، وكسل وجور ، وجهل وفساد ، ونبدأ صفحة
جديدة لامة في تاريخنا القومي لبني انا وطناً كرمياً في ميون الاجداد ،
وعزيراً في قلوب الاحفاد - فهرة الاستقلال اصعب واشق من
نبيل الاستقلال .

ربف ابي المم

عود الربيع

*

جاء الربيع وحرك النضنا أين الربيع وأين ما كنا
 مودي فقد عاد الربيع، وقد عاد الحلم، وقد تماثنا
 مودي فقد عاد الربيع لنا همس الربيع وغزوه منا
 الفاسه مناً، ورقته مناً، وجر ذيله مناً
 تدعوك خلف السهل رابية كانت لنا ولبننا مفتى
 ذكرت شبابتنا فأنسيت قدماً، ولا صوتاً يا رثا
 خضراء، صر بها الربيع، فلما أحلى، وما أشهى، وما أهنى
 اشجارها غرفت مبرقعة، بالشمس، أو بنفحة تبنى
 جعلت لنا في كل منطقت حضناً، وكل منطقت حضناً

*

يا درب نفع العليب، وجهتنا أرض الكنتاري الذي غنى
 يا غصن، يا مضي بلا سبب مل حولنا، يا غصن، يا مضي
 يا زجساً نسمان من وآمه قم من فراش النعج غازلنا
 يا عشب، يا نقش الوهاد، ويا ليج المروج ويجرها الأذى
 جتنا برصك الحب نزله في دارك الحضراً. — أتزلنا .

امين محمد

لم

يعرف العصر الحديث مثقالاً حاد التشاؤم بالغ السخر ، مثل «ماكس ثورداو» بل لعل تاريخ الفكر في كل عصر لم يفعل بشئ سائراً مشكياً ، وبمثل نزعتهم شذوذاً عن مذهب النزعات المتطرفة منها والمقتصدة . سخر من الإنسان - أو الدابة المفكرة على حد تعبيره - ومن الحياة والفكر ، وبهكم بقيهما جيباً ، وانتهى الى الاستغفاف بالطبيعة البشرية ، الضئيلة للملكات ، البائرة الأتار . ونظرة في مثل كتبه «الكاذب المدنية الحاضرة ، الغرور ، الاخطا» ، تضع امامك الجرح كله جسداً في حروف تضطرب بالاعصار . ودرسه وأن يكن خطراً زى ضرورته ، فإن من الواجب ان نحسس بحالته ارباب وارتياب حاد ، حيال كثرة من زائغات الفكر الى كثرة مثله من زائغات القيم . فليس مثل الرب هادئاً ، كما ليس مثله نائياً من جديد .

هو يرى ان الإنسانية ما فلتت باحة عن السادة ناشئة لها ، ومع كدحها الجاهد وسيرها الحثيث نحو الغاية فهي تبتدئ عنها ثم لا تدور منها في كثير او قليل . العلم والمدنية ينتشران في كل ناحية من الارض ، وكل يوم

يولد حينها باكتشاف جديد يوفر رفاهية الحياة ويؤيد في حيلتها وييسر اسباب العيش . ولكن بالرغم من ذلك ، زى الزرع البشري اكثر استياء وارتياباً وسامة منه قبل توفر هذه الاسباب . فليس في كل العالم المتدين من لا يلا جوانب الارض بالشكوى والالم الاسيف ، ولو حاول الباحث ان يجد فرداً واحداً راضياً عن الحياة في حالتها الحاضرة وعن الاجتماع في وضعه الراهن لابعاه البحث والتقيب . وان التناحر بين الساملات الحاكمة والمهتات المحكومة ، ومصادمة الاحزاب والنضال القائم بين الطبقات ، كل هذه الاحوال من اعراض المرض العاشي في هذا العصر . وان مظاهر الاستياء التي تبدو في الامم وتحمل اسم النهرسية والفوضى هي من اعراض ذلك المرض العلم على الحقيقة .

الانقباض تلك نفس الانسان والاستياء يهيجها ، وهو اذا لم يبتدئ الى السبب الذي ينشأ عنه ينسحب الى كثير من الاسباب المنفضة ، وينبغي في انتقاد كل مظاهر الحياة الاجتماعية . وعدم العبر الذي يبدو في شكل ثورة النفس او بأسها يسميه البعض مرضاً عصبياً ، او سوداوية او ما شاكل ذلك ، والحقيقة انها اصنام

هكذا فكر متشائم

علم الي ما به

مختلفة لحال واحدة هي : ذلك المرض العام .

الادبيات والفنون والفلسفة وعلوم السياسة والاقتصاد ، وهي من مبتكرات حكم العقل بعد الادراك ، تضغو عليها كلها مسحة تشي الى ذلك المرض الحثيث . وهذه المنتجات الفكرية التي تربك الاجتماع وتقم العلائقية ، تؤثر تأثيراً خاصاً في حياة الفرد . . . والخوف من تصور الحياة على حقيقتها الصادقة يحل الانسان على مخائلة شعوره وضيقه ، وعلى التنوير بقله يؤثرت ومخدرات مختلفة حتى لا يدرك الحقيقة ، ولا يحس الا بما يلام رغبة النفس ويمنع الالم . من الثابت ان الانسان لا يرى الحوادث على صورة تتفق تماماً مع الحقيقة الصادقة ، بسبب ما في الجهاز الذي ينقل صورتها الى الذهن ، من الاختلال او الضعف او الفساد . وتأثر الادراك من الحال التي عرضها عليه الجهاز المصور او الناقل ، يحدث فيه تأثير اجنبي عنه . فاذا احس الانسان سوء حال دافئة وشعر باستمرار تأثيرها المزيج في العقل ، فان النفس تنبذ الى الاستبداد باخرى اصالح منها . فاذا استعصى البديل ، فان النفس تنصرف الى التأثير في العقل ذاته ، بتأثر اجنبي آخر يفضي في درجات الى اختلال الادراك ، ففساد الحكم ، فالتأثر على نحو ما لا ينبغي ان يكون مع الحال الصادقة .

هذا هو السبب في رغبة الناس النهمه بالكحول وفي اعتيادهم التسمم بالاقويون والمورفين ، وبينما تخارب الحكومات في بعض البلاد تجار الحشيش ومدغنيه ، حرصاً على العقول من التلف والجنون ، اذا بكثير من المتعلمين ورجال العلم والادب في البلاد العربية بالمدنية ينصرفون الى شرب الكحول والكلورفورم والاثير . وكما ان الانسان ينصرف الى ما ذكرنا من وسائل التشدير لاختلال ميزان العقل ولعدم احساسه باحقيقته على صورتها الصادقة ، كذلك تهرب الحياة الاجتماعية كلها من ادراك الاحوال على صورتها الاصلية ، وتقص الى املاحة الادراك وتخديره ، لا بتلك العقاقير والاشربة السامة ، ولكن بالادواء والاباطيل وصنوف التنوير والاغواء .

والرغبة في الغروب من الحقيقة وفي افساد العقل ، ينشأ عنها سأم الحياة والتوق الى الانسراح منها ، لهذا يلاحظ في البلاد المتقدمة ان عدد المتحررين يزيد بنسبة مضطردة وعوضاً عن دلائل الاستياء التي كانت تبدو في شكل لومة واستكانة ، زى الآن التأفف

من الحياة والسخط والفيظ تلك نفس كل انسان ، وتحملة - بفضل هذه الوسائل المبتدعة - في حالة تهيج عصبي مستمر ، وتحمل على مضاعفة اسباب الخضوع والشقاء ، وعلى المزاومة بصورة لم تعهد ازمان الجبل والحشونة ، كما تدل على اقفار القلوب البشرية مسن الرحمة والطف .

ان الشكوى من فقدان الحصال العلية والاخلاق الفاضلة اليوم ، عالية وعامة . وهي تدل على عرفان الفرد مبادئ سامية وعلى تحديه الجري مع ما يحقق مقتضياتها في كل ادوار حياته ، ولكن الاستياء من الحياة يمنع غنى الحق الكريم .

فاحتجاب النجمة العلية واختفاء القلب المتكهرب يميلان « البرصاة » عدية القائدة ، كذلك المرء في الحياة ، اذا فقد المبادئ الحلقية الفاضلة يضل سواء السبيل .

ان الاستياء من الحياة مرض يؤذي الانسان اذى لا ينجم فيه علاج ، فانه يحد على توهيم حقارة كل الموجودات ، فاذا كان لهذا الفكر سلطان قوي على العقل فانه يجس حركات الانسان عن السعي وبذل الجهد الحائق ، وهذا من الامراض التي تصعب حالة الموت او الاحتضار حقاً .

ولما كانت كل ثورات العقل في حائثها اضطراباً من الاذنيات والفلسفة وعلوم السياسة والاقتصاد الى النظم الاجتماعية ، تقضي الى الاستياء العام من الحياة ، فليس عجيباً ان تصل الى الاذنان انات التوجع ونانات التآلم ، وان تنصرف النفوس والعقول عامة الى رغبة الانقلاب والتغيير ، باخرى تشكل تبديل معالم الحياة وتحمل على سكوت النفس واعتباطها .

نعم لا يسلم العقل بان الاستياء العام انفرد به اهل هذا العصر ، فمن الثابت ان الانسان تألم من اسباب الحياة في كل الازمان التي خلت ، وعرف مثل انسان اليوم الشقاء والتماسة ، فليس يتأق للإنسان ادراك اي شيء حتى حقيقة حسه ذاته الا بالآلام فالرجل اذا وجد في حجرة مظلمة لا يعرف مكان الجدران ولا يحسها الا عندما يصطدم بها ، كذلك التألم الناشي من مضادة الحقائق الواقعة لا ماني النفس ورفعاتها ، هو الذي يجعل الذات تدرك وجودها وصفتها في الوجود .

فاذا كان النوع البشري قد تألم في كل ادوار عمره الطويل ، عند تعارض رغبات النفس وما حال دون تحقيقها ، واذا كان قد دل على الألم بالشكوى وبانهار الاستياء من الاحوال الحادثة المحيطة

به ، فمن الحق ان مقدار الألم لم يبلغ في وقت ما مبلغه اليوم ، كما لم يشمل الاستياء كل النفوس بجمال مزجية مثلهما هو واقع في هذا العصر ، ولم تقتصر دلائل الاستياء والسخط بالمظاهر الثورية التي تلحظ في كل ناحية الآن .

فالذي حال قبل الآن دون وجود مثل هذه المظاهر ، ودون ثورة الافكار على الاسباب المعرية بالاستياء ، هو تأثير الدين وشدائد النفوس الزواء به . لان السرور والانتعاش اللذين تشعربها النفس عند امتلاء القلب بالايان ، يمتنان على احوال كل الآلام منها تنوعت ومنها قوي تأثيرها . فالذي يؤمن بالبعث والخلود يتقبل بسرور وصبر كل الآلام الزمنية ، معلماً ببليل الحياة الحادثة والسعادة المنشودة .

ولكن الدين عنده لم يعد له ذلك السلطان على الناس ، فاخذت الافكار تتفرح تحت القوة الضاغطة عليها ، وتشتط الى المقاومة ، والى الثورة على كل اسباب الاستياء ، وعدم الرضا بالحياة على اشكالها ومكيفاتها .

بدأت النفوس تتوق الى الاستعاضة عن كل مظاهر الحياة والنظم الاجتماعية ، باخرى تشكل سعادة النوع الانساني . ولم يظهر هذا السخط في حجة معينة ، ولم تبد تلك الثورة افكرية حيث يقل السخط عليها ، وانما هي عامة وضحت مظاهرها في عقل كل بشري وإن لم يهوب عنها بالمظاهر المنظورة ، فهي نضرة النوع كله ويقفلة الانسانية عامة ، فهل هي مباركة ؟

يقسر للنفس ارضا ، ورغبها في هذا الزمن ، بما توفر فيه مسن نتائج العلم والاكتشاف ومن ثورات الصناعة الزاقية فالتقير يتاح له الحصول على كثير مما لم يكن يتاله ملك في العصور الخالية ، فكيف تنورز النفوس من الحياة وتسوها الاوضاع القافة ؟

ليس من ينكر التقدم والزقي وامتلاء الوجود باسباب الهادة والرفاه ، فليست ثورة النفوس اذن بسبب ندرة هذه الاسباب او صعوبة الحصول عليها . وانما هي من مبانة الظواهر للحقائق ، فا من حال حادثة او هي تتعارض مع حقيقة حكم العقل وشعور الانسان ورغبته الصادقة ...

هذا بعض من شيء مهد به « ثوردار » الى مرض افكاره وتقصيلها ، وهو ايضا يقربنا منه ويمدنا لسباح كلته وان مرت دائماً واثلرت احياناً ...

لي صديقي الطيب وقد عاد منذ ايام من بغداد :

— سمعت منك في العراق شيئاً عجيباً لم اعهده فيك من قبل ،
وانا الذي اعرفتك حق المعرفة في الظاهر والباطن ، اعرف مدتك
وكبدك واعرف قلبك ، واعلم ما ظهر واستتر من اسباب لهوك
وعبكك وانبا، جدك ووقارك .. ولكنني لم اسمع منك في الشام
ما سمعته منك في العراق ..

— غير ان شاء الله ! ارجو الا يذكرني اخواني في العراق
الا بالخير فاننا احمل اطيب الذكريات من ليالي صفاء دجله ولا
اذكر « فتيان الصدق » الا بالشرق والاهلة والحنان ..

— ليس في الامر ما يسورك وانهم والله اعلى الهد ، ولكني
سمعتهم يقولون باسباب انك امهر صياد في الشام والعراق وادق من
سدد بندقية الى هدف ! فعبت لذلك غاية العجب وانا الذي لم ارك
في حياتي تمسك بندقية او تحرك زناداً ! فكيف اكتسبت هذا
الصيت الدائع في الرماية ؟ » ضحكك كثيراً ثم رحت ادوي

لصديقي تلك الصدقة العجيبة التي
جعلتني من امهر الصيادين في الشرق
الوسط .. كنت في نزعة مع
فريق من شباب دار المعلمين تغتلف
البرتقال في رياض « بقعوبة » على
ضفاف الديالى — وبرتقال بقعوبة

بشهادة الحيدرين اخبر برتقال في الشرق العربي — عندما لمح احد الرفاق
هدهداً بديعاً على جدار البستان ، وعلى الرغم من بعد المسافة
تناولت من احد الطلاب بندقية بشكل عسا وسمعت على ان انتهم
لتلك النبله التي اكل الهدهد حببتها ثم وقف في باب سليمان الحكيم
الذي خصه الله دون سائر عباده بنعم لثة الطير ، يشكو غلة في
صدره ويقول بلسان شوقي :

مت مسن حبة بُرْ احدثت في الصدر غلة
لا ميساء النيل ترويسا ولا امواه دجلة
فيحييه سليمان بلغة الهدهد طبعاً :

ما ارى الحبة الا سرقت مسن بيت غلة
تلك نار الاثم في الصدر ، وذوي الشكوى تلع !

لم اذعن نصيحة الرفاق الذين اشاروا علي بالاقتراب من الجدار
ثم احلوا ، فسمع الهدهد اصواتهم فصمت بجناحيه وطار علقاً ، وفي
اقل من لمح البصر انطلق الزناد غمراً من يدي واذا بالهدهد يسقط
بين تصفيق الشباب وهتافهم ...

تناولت الهدهد بيدي اتفحصه مزهراً — هذه اول مرة اشاهد
فيها ملك الطيور من كتب — وسمعت الطلاب يتهايمسون فياينهم :
— هذا استاذ عظيم في الصيد ! يصيب الطريدة « على الطائر »

وبندقية عسا ! ..

وعيناً حاولوا اغرائني بصيد طيور اخرى كانت تبدو لنا بين
الفينة والفينة فأبيت مظهرأ زهداً كاذباً ، وفت على الجبد او الثقة ،
وكانت طلقة واحدة او رمية واحدة من غير رام كافية لبذيع صيتي
في عالم الصيد والقتص في العراق ! ..

ضحك عمدي الطيب وضحكك ثم فكرت قليلاً ، وقلت له
بشيء من الجبد :

— الستم ، يا سيدي الطيب ، في دنيا العلب من صائدي
الهدهد ؟ .. ينتجع احذكم صدقة في معاولة مريض ، فيذيم صيته
ويتألق نجمه ، بينما ينقل الكثيرون من الانكفاء بطويهم عالم الحمول
والكساد ؟ - ونحن في عالم الادب السنا ايضاً من صائدي الهدهد ؟

يكتب احداً في مناسبة ما مقالاً او
بضعة مقالات تصادف استحساناً
وقبولاً لدى الجماهير فيذيع صيته
ويصبح اديباً كبيراً ، وينام على
الثقة ، وقد يجرد من حين لآخر
بجديث او مقال ، ولكن هذا



كله ليس من الادب الصحيح في شيء . الادب يا صديقي الطيب ،
رسالة سامية تتطلب انتاجاً متواصلاً ونشاطاً متواصلاً ودراسات
متواصلة في الكتب ولاسيا كتاب الطبيعة الذي لا يكسب ،
والادب العريق في الادب هو الذي يقف حياته على الادب — على
انه مهنة الحياة — فتجد له الروايم الفنية في القصص والتقد وما
اليها يتحف بها الجمهور باستمرار ، ولو رحت تستعرض ادباً ، وتونظر
اليهم هذه النظرة لما محمد كثيرون منهم ، بل لانيت جلهم مسن
صائدي الهدهد ! ..

وبعد فلا تنس يا صديقي القاري ، وانت تطالع بعد اليوم
ما تجود به مطابع العربية من نتاج ادبي ، حكاية صيد الهدهد ،
ولا تنس يا صديقي وانت تطالع هذا المقال اني لم اكن يروياً في دنيا
الادب اكثر من صائد هدهد بندقية عسا ! ..



تمر بنا سنة اصعب من
تلك السنة ولا شتا
اقسى من ذلك الشتاء . فما
كادت تقبل السنة الثالثة من
سنوات تلك الحروب المشؤمة
حتى بدأنا نشعر بالضيق ونضرب

ليلة جمعنا ...

بنام غليل قتي العرب

احدى الكوارات فيندلق الحب
منها . فتبرح الينا امي وفي يدها
اي شي . تقع عليه - المكسنة
او عصا الي ، او قضيب تقاتوله
من كومة حطب الموقد لتسلم
به اقتيننا . ثم تأخذ هي رشيقتي

الكبرى ، وجدي العجوز في التقاط الحب للتناثر ، واحكام قفل
الكوار . هذا وامي تدعو علينا بالموت ، والبي ، وترميننا باجل
النوع : يا غاريت ، يا شياطين ، يا بلا مروى ... لكنها ،
مخافة ان يستجيب الله دعاءها ، تلمق بكل عبادة تصدر عن شفتيها
لا عن قلبها اسم ابليس لتصرف الائمة عنا اليه . كانت تصيح بي
في صوت عال : « يقصف عرك انشائه بعدك ... » واصمها
تضيف ، بصوت منخفض : ... يا ابليس اللعين ...

رويدك امي ولا تخافي ! ليت الله يستجيب كل ادعيتك ! اذن
لكنا انا واخوتي اسعد خلق الله جميعا !

وكان في الطابق السفلي من بيتنا « قبر الزيت » وهو قبر
لقريب ، يقف مثنى للبناء . عليه شيد البيت وعلى الخيرات التي فيه
قامت حياة اهل البيت . كان هذا القبر مغفرة ، والدي ، رحمه الله ،
وبعث السعادة والسرور في قلبه . ولا ازال اذكر ابي يريق

كنت اتقه في عيني واية هزة فخر كنت
اراه تترافق على طريقي شاربيه الضشين
كلما اتحد الى قبر الزيت وانا في اثره احمل
مفاتيحه الكبيرة السوداء ، المعلقة بخيط
تخين من المصيص املس ناعم لكثرة ما علق

به من الزيت . كان ابي يمني قامته الحبارة ليلاج باب القبر . اما انا
فامرق بين رجله رشيقا خفيفا تكاد لا تحملني الارض ، فتصدمننا
وحن داخلان رطوبة ورائحة قوية حادة ، لكنها غير كريهة . ويقف
والذي هتية ريثا يلف بنظرة سريعة عشرات الحوائط المليسة
بالزيت والمصفوفة جنباً الى جنب ، كأنه قائد يعرض جنوده . كان
اني يعرف هذه الحوائط واحدة واحدة ، ويعرف اي زيت يلاصق
منها ، وما هو حظه من الجودة . كان يسمي الحايبة دغارا . ويقول
لي : هذا الدغار للبيم . زيت حاد لان زبنته مسن اول جولة .
وهذا اطيب منه قليلا لانه اكل عيانة شتا . وهذا زيت صابون .
اخضر وله طعم ... » ، وكان لا بد له من وقفة طويلة عند نصف

للإيام المقبلة احماساً بالسداس . اما في السنتين الاولى والثانية فقد
كان بيتنا يزخر بالمؤن من جميع الاصناف . القمح الحوراني الاصفر
يلأ بضعة اكياس مستدة الى الجدار . وامي لا ترسل الطلعة الى
مطحنة القننا الا مع اجرة الموز الامين ابي محمود ، وتكاد ، لفرط
حرصها عليها ، تعدحباتها . فالتحق ، في تلك الايام السوداء ، اغلى
من الذهب واغزر من الروح . ولا تزال ترن في اخفي وصايا امي
لللاجير وهو يجزم الطلعة على ظهر الحمار : - يا ابو محمود خذ
هالبلشك اجرة الطلعة ولا تخلي البراك ياخذ اجرة طلعين . او ما
يلدور الحجر بقدرنا احسن ما يتقصو . يا ابو محمود . ويكرن
بو محمود قد طواه الكرع ، قرب العين ، في طوبته الى قنا بتدين ،

وامي ، حفظنا الله ، لا تزال تناديه ، وتوصيه .
كان بيتنا قديماً ، وهو ، كسكل قديم ، يتبع البناء ، عليه جلال
العتى . وكانت آيته الكبرى عليه كبيرة مربعة الشكل امرها

عجيب . فهي اذا شئت غرفة للجلاس ،
واذا شئت غرفة للنوم . وهي تصلح هوأ
للاستقبال ، او مطبخاً او مخزناً للذون .
والواقم ان فن امي في تدبير المنزل جعل
منها كل اولئك في آن واحد ، ولا سيما في

ذلك الشتاء فقد كانت العلية دافئة الى حد بعيد ، بوقدها الكبير
القائم في وسطها .

وكان في جدار العلية المشترك بيننا وبين بيت عمي خزانة حجرية
قسمتها امي الى عدة اقسام يؤلف كل منها خزانة . مستقلة تسمى
كوار . وبين الكوار والكوار فاصل من الحجر والطين . وهذه
وكانت كلها تقفيس بمختلف الحبوب . فهذه كوار الحنص ، وهذه
كوار الدمن ، وتلك كوار البزغل . واكبرها جميعاً كوار
الطمين . كانت تلك الكوارات ، في السنتين الاوليين مليئة كلها
يندق منها الحنص .

وكثيراً ما كنا نلهي ، انا واخوتي ، باغاطة امي فنفتح فوهة

عن اليسبور

من الحواشي الكبيرة ، النظيفة ، المشوقة القامات على ضمايتها ، كأنها عرائس ، فيكشف عن ادهائها العطاء . ثم ينسج سياسته الثخينة ويخرجها تقطرسائلاً صافياً كالذهب . ثم يرفعها فوق الحايبة ويدور على نفسه حتى يواجه النور اللدافق من الكوة ، ويروح ينعم بمرأى خيط دقيق متأنق وهاج . حتى اذا انقطع الخيط ، وحف تساقط النقط ، لوى والذي اصبعه بحركة رشيق ، كأنني اراه الان ، ومر سياسته تحت افقه يتلشق عبراً فواحاً . يشق القلب على حد تعبده ، ثم غيب اصبعه في فقه واخرجها نظيفة وراح ينظف تلفظ الشارب الثلج ، وهو يبرز راسه ، ويرفع حاجبيه ويقول : اشرف زيت خلقه ربنا . ثم يلبثه الي وجودي فيخاطبني بقوله : في كل دغار قططار . ما يبتقصو درهم . من زيتونات « خلة العميقة » . اطيب زيتون في الكوة . متقايين حص حص . . .

*

كان ابي قد قدر لتلك الحرب ستين . فاطخط في حسابه ستين . واي امرى لا يخطئ . في حساب الحروب . وفي بدالسة الثالثة ، حينما بدأت حوادث هذه القصة هاجنا وبان : سفاح الاثراك والجراد . كانت الليلة قاسية شديدة الغلظة والريح تعول في الخارج وتكاد تدك المنازل وتحطم النوافذ وتقلع الاشجار . وكان الثلج قد تساقط بكثرة في اليومين السابقين حتى غطى السطوح وسد المنافذ والطرائق . وراح الاهلون ، في فترات الضوء القليلة يخرجون الثلج عن السطوح . وكنت في اليوم السابق قد رجحت رهاناً بيني وبين ابي ففزت منه بريال يجدي ابيض الوجه املسه . ذلك اننا كنا جالسين حول الموقد قبيل الظهور حين طرقت اصحابنا صوت شباك البهو الخارجي ينتع وينلق بعنف . قال ابي : من يقل ذلك الشباك قبل ان تحطمه الريح ؟ فانبرت له . فضحك شقيقي الاكبر . وابست اخي . فتحسنت غاظني هزوها في . اما ابي فلم تقبل بل قالت يذهب يو محمود . لكنني اصررت على القيام بالهمة فقتل والذي : اذا اغلقت الشباك فلك . في ريال يجدي . وكان علي ان اجاز فناء . خارجياً في الهواء الطلق لاصل الى البهو ، وقد امتلأ الفناء بالثلج المحروق من السطوح قصص فيه الى وسطى . لكنني ضيت مستعياً بكلتا يدي ، وضحكات اخي واخني تلسني في ظهري وتقوي عزيمتي واحسنت ان انفي بكاد يطير من وجهي وان اطرافي تكاد تغفل عن جسدي من شدته الصقيع . لكنني لبثت البهو ودخلته واحسكت قفل النافذة وعدت راجعاً على اعقابني . واني لفي ، منتصف الطريق اذ سقطت علي كومة من

الثلج جرفها ابو محمود عن السطح . ولا ادري - الى اليوم - اقل ذلك متعبداً بأشارة ابي او شقيقي ، ام حدث ذلك صدفة . فطمرني الثلج فصرخت صرخة هزعت عليها ابي والي ومسن في البيت واخرجوني من قجري الابيض وانا اكاد اوت برداً ودنقاً وقبضت مع ذلك قيمة الزهانة . . .

في تلك الليلة نمت في فراش ابي ، من الحوف ، ومن البرد . وقبيل الفجر ايقظتني ضجة وضوضاء . في البيت قاول ما وقع نظري عليه اخي وهي قايمة في احدى الزوايا تبكي وتلتحب . كان قد طرقت بابنا عند الفجر جنود السفاح التركي واستاقوا ابي وهسو في ثياب النوم . فقلعت به ابي فاهدوها عنه باعقاب البنادق . ثم مضوا به ونحن تبكي ونسأل اماناً : اين ذهبوا بابنا يا امه ؟ . . .

وعندما طلع النهار اجتمع في منزلنا اهل القرية جميعاً واخذ كل بيدي رأيه . وصحت ، فيا صحت من كلام ، الفاظ : جمال باشا . عاليه . المشانق . المجلس العربي . فلم اهم شيئاً . لكنني قدرت ان الاحل على جانب من الخطورة كبير ، واني ربما حرمت والذي الى الابد .

كان السفاح قد نشر المحول والرعب في أنحاء لبنان ، وعلق على المشانق من علقن الاحرار ، وزج في غياهب السجون ونفى وشرذ عدداً كبيراً من ابناء لبنان .

لكن ابي لم تضم وقتها شيئاً . بل قامت لساعتها فكثبت رسالة طويلة سلحتها الى اخي الكبير ، وارسلته مع ابي محمود وأحد ابنا قريتنا الاشدا ، الى جدي ، والد ابي ، وكان رجلاً كبير النفوذ ذا بسطة وثروة وجاه ، يقطن ناحية « الجسر » في بلدة لا تبعد كثيراً عن عاليه ، بينها وبين قريتنا مسيرة نصف نهار . فبلغها اخي بعد الظاهر وسله الرسالة واخبره بما حدث .

وقضيتا الليل كله نتظفر اياب اخي ورفيقه ، فلما عادوا ، في اليوم التالي ، اخبرونا ان ابي سبق الى عاليه ليحاكم امام المجلس العربي ، وكان مجرد مثول متهم امام ذلك المجلس ، في تلك الايام ، يعني المرت المحتر .

اما جدي ، رحمه الله ، فقد كان يعرف الدوا ، الذي تعالج به مع السادة الاثراك امثال هذه القضايا ف قضى اسبوعاً متتفلاً بين بيروت وعاليه حتى تم له تجهيز خمسة ايرة ذهبية وهاجة صفراء فقدم بها عاليه واقام فيها يعمل على انقاذ ابي .

واستطاعت المحمالة الصغرى ان تفك حبل المشنقة عن عنق

الارباب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قسمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ما يعادلها ترسل

حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت

في فرنسا وتوابعها : ١٦ ليرة لبنانية

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية

والثالثة من شاء من هذه الاجزاء فليطلبها ونحن

الجزء من السنة الاولى ليوتان ومن السنة الثانية ليرة

ونصف ومن السنة الثالثة ليرة .

- تنطق الادارة ليرتين عن النسخة الواحدة من الجزء

الثاني من السنة الرابعة ١٩٤٥

تطلب مجموعات الاديب من الادارة باليمن التالي :

بمجموعة السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة

بمجموعة السنة الثانية ١٩٤٣ ٢٥ ليرة

بمجموعة السنة الثالثة ١٩٤٤ ١٥ ليرة

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها

سواء نشرت ام لم تنشر .



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الديار



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادبي

سكرتير التحرير : بيج عثمان

المدير الفني : مختار شملي



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

الي ، لكنها لم تستطع ان تبرئه . فحكم عليه بالنفي لتأمره على « الدولة » والعمل على تحرير لبنان من ربة الاتراك وسبق الى مجاهل الاناضول .

كان بيتنا ملائ فبعنا كل ما فيه لنحشو بالذهب جيوب السفاحين مخافة ان يشقروا الي .

وكانت الارض المملنا الاخير فاجها الجراد فساكل الاخضر واليابس وباض في الارض وقفس واحتل حتى حديقة البيت .

وكانت اميركا قد بعدت عنا ، واماوال عى الكثيرة لا تفيدنا شيئاً فابحر مقطوع بيننا وبينه .

وفي ليلة من ليالي تلك السنة الثالثة جئنا .

لكن فني امي لا ينضب ، وحكمتها لا تكمل عن الاختراع

كنت في الخامسة من عري ولم اكن افهم معنى الجوع . لكنني في تلك الليلة كشفت بيدي عن معجن الخبز فوجدته فارغاً . ومن عادتني ان اقلب الارض في حتى اختار . هنا احر الخد ، واهرع الى

جدي لتضعم لي مرسوا بلبن آكلها وانا اركض والى . فصحت بامي : بدي آكل . وما عشت لا اضى تلك النظرة البائسة التي

غرقتني بها لكنني اذكر انها اعتصمتي وقلت لي : طول بالك يا بقر امك . ثم قامت الى المطبخ تمد عشا . تقش عنه جانبها الرائع .

فلحقت بها وانا احس في جسدي شيئاً لا اقوى على دفعه . كان ذلك هو الجوع ؟ ربما . لكنه جديد علي . وهناك رأيتها تطبخ

على النار شيئاً بالزيت . وهي تداعب شعري بيسراها وتحرك يمينها ما على النار وتهدي من روعي . وبعد هنية لم اعد اصنع نعيش

الزيت على النار . فادركت ان الطبخة قد نضجت . فحاولت ان امد يدي اليها ففتحت امي مخافة ان تحرق اصابعي .

ثم قفنا جميعاً الى مائدة الطعام . فجلستنا . واكلت انا وحدي من دون امي وشقيقي وجدي وشقيقي الاكبر . اما ما اكلت

فكان طحين شعير بالزيت ، وقد اضيف اليه دبس خروب . اكلته بالملعة ، بلا غير . لان امي حفظنا الله اقتعتني تلك الليلة ان

هذه الاكلة لا تؤكل بالخبز . وشبت وغت . اما الباقون من اهلي فلم يأكلوا شيئاً لاني لم ابق على شيء ،

وعرفوا تلك الليلة معنى النوم على الطوى .

فليل قى الرب

(من كتاب « المائد » الجاهز للطبع)

الجنة الضائعة

لشاعر التونسي المرموم أبي الطاهر المثالي

فكأننا نحيا بأصابع من المرح للثير
وسكاننا غشي بالدمام مجنحة تطير
إيام سكاننا هذا الكون . والباقي قشور
إيام تغرش سبتنا الدنيا بأوراق الزهور
ونرا أيام الحياة نا . كسارباب الطيور
يضاء . لاخية . مفردة . مجنحة بدور
وترتفرف الأفراح فوق دوتوسا إلى نسير ا

*

آه ثوراي فجري النفسي في ليل الدهور
وفني . كما ينقش النشيد الحلو . في صمت الأثير
إداه ا قد ضاعت على سعادة القلب فغير
وبقيت في وادي الزمان ألهم أداب في السير
وإدوس اشواق الحياة بجلي الدماي الكبير
وقاري الإياضيل الكثيرة والكام والشورود
وتصالح الإحراء بالأهواء في كل الآسود
ومذلة الحق الضعيف وجزء الظلم الدبير ا
وإدري إن آدم سائر ا في رحمة الصبر النصير
ما بين أحوال الوجود . ونحت إهواء الضمير
مشفقا جبل الحياة الورع . ككالشيخ العزير
دماي الاكف . عجزق بالانقدام . منير الشورود
مترنح الخطوات ما بين المزالق والصخورود
هالته إشباح الطغام . ورامعه صمت القبور
ودودي إصهار الأسى . ولومت في تلك الوعوردا

*

ماذا جنيت من الحياة ومن تجارب الدهور
غير الندامة والاسى واليأس والدمع الفزير ؟
هذا حصادي من حقول العالم الرطب المطير
هذا حصادي سكه في بقعة الهدد الأخير

*

قد كنت في زمن الطفولة والسذاجة والطهور
أحبا سكنا نحيا بالبلابل والجداول والزهور
لا تحفل الدنيا . تدور بأهلها أو لا تدور
واليوم أحيا مرقق بالأصابع مشبوب الشورود
متأجج الإحساس . أحفل بالمطمع وبالخثير
غشي على قلبي الحياة . وزحف الكون الكبير
هذا سحيري . يا بني الدنيا . فإشقى للصير

كم من مهود مذبة في عبودة الزوادي النصير
فضية الاستحار مذهبة الاصائل والبكود
سكانت ارق من الزهور . ومن أغاويد الطيور
والذ من سحر السببا في سمة العقل الفزير
قضيها وهي الحبية لا رقيب ولا نذير
إلا الطفولة حولنا تلوه مع الحب الصنير
إيام سكاننا للحياة حلالة الروح الحليز
وطهادة الموج الجميل . وسحر شاطئه للثير
ودعاة الصغور . بين جداول الماء النصير
إيام لم نعرف من الدنيا سوى سرح السرور
ونتمتع التعل الأليق وقطف تيجان الزهور
وتساق الجبل للكلل بالصنوبر والصخور
وبناء إسكواخ الطفولة تحت إضاءات الطيور
نبي فهدبها الريحان فلا نفتح ولا نغلق
ونمود نضجنا المروج والزنايق والفزير
ونغاطب الأصواء . وهي ترف في الزوادي النصير
ونعيد أغنية السواقي وهي تنقش بساقرير
ونقل نركض خلف أسراب الفرائس المستطير
ونغرسا بين المروج الحضر في سكر الشورود
نشود وترقص . كالبلابل . للحياة وللعبور
ونقل تنثر للفضاء الرطب والثير الكبير
ما في فؤادنا من الأحلام أو حلو القنود
ونشيد في الأفق المتور من أمانينا قصود
أزهي من الشفق الجميل وروني المراج الحضر
وأجل من هذا الوجود وكل إحداد الدهور . .
أبدا . تدلنا الحياة بكل أنواع السرور
ونبت لنا من مزاج الكون ما يفري الوقود
فغير . نشد فورا للعبود في كل الآسود
ونقل نبت بالجليل سن الوجود وبالحفير
بالسائل الأهمي . وبالختوه . والشبح الكبير
بالقمة البيضاء . بالمشاة الودية . بالحفير
بالشب . بالفتق القنود . بالسائل الصنير
بالرمل . بالصخر المعظم . بالجدول . بالندير
والقود والنبث البري . الحلو مطعنا الأخير
ونقل غفر . أو نقي . أو شمر . أو تدور
لا سام اللهو الجميل . وليس يدركنا القنود



معاهد تحت السنديات في لبنان وأثرها في البعث

بسم كرم محمد كرم

صفاء الجو ، واخضلال
البيئة ، من حوافز الطرب .
والطرب ادب محمور . فلولا
الكأس لم تكن النشوة .
ولولا النشوة لم يكن الشعر .
ولسنا نالي أكان هذا الشعر
قصيصاً أم نطق بلسان
العامة . فإلهم عندنا ان يقبل
حالي العود ، فتتق اليان .

في بطرس صكرامه حسن
النظم ، وسلاسة النثر ،
فاحتضنه في ديوان الامير ،
حتى اذا ما نمت في القتي
قوادمه وخوافيه انطلقت في
وسمة الشهابي بغرد ويطير .
وقرأ الشيخ نصيف اليازجي
للتذكير كرامه فشاكه الاقتدا .
بها وكان في مقفون العدر ،

وان صرخة « آه .. » في غرة المسرة لمي عندنا في مقابل قصيدة
عامة . واللبثاني اكثر من الآفات والأثأت في صروحه . ويحث
عن الكلمات يزفها الى التاره والاثنين فلقيا وكساها المعنى البليغ ،
الصادق الروق ، الشارد في تنهائي الفجاج .

ولا بدع ان تتأجج نفس اللبناني بنضارة المقال فالسواء الصافية
المائدة عليه ظلالا وهبت له صفاء الروح ، وفراش الطبيعة الضاربة
عليه نطاطا اشعلت نفسه ببلية المرح ، فاندفع الى الانشاد وحفل
لبنان بالمعنى والقرادي والشابا . وقد اقبل على اجلاء هذه الضروب
من الشعر العامي المستوسق على فضالات من العلم وغير التعليم في
الملم على ذرة . وكان لا بد لهذه النهضة المتأخرة من عقل . ومن
لها يصلها . . . العلم والم وحده . فقامت « تحت السنديات »

تفشد الترقى . فلم يبق من كنيسة الاحفل بالكتائب
وفي كل قمة من قم لبنان ديور حبيب . وهذه الاديار الملتفة
بمزلتها ، الشحيحة بوحشتها ، نشأت العلم في الصدور تتمدد فيه
لثنا الاصيل ، لغة عدنان ، فيا كانت سائر الارحاء العربية تعلم
عنها اللسان العربي وتستبدل منه اللغة التركية ، لغة السلاطين ،
والناس على دين ملوكهم ، فلا صعب !

*

وكان للسريالية واليونانية مقام ساهق فتدحرجتا عنه وفرضت
الاديار اللبنانية ترجمة التوراة والاناجيل بلغة الضاد . وترجمة التوراة
والاناجيل كانت مزار البعث . فتصنعت اللغة العربية خلج اكفائها
بند الواد الطويل .

وتلفت الامير بشير الثاني ، حاكم لبنان منذ اواخر القرن الثامن
عشر ، الى من يتولى الانشاء في ديوانه فاختر تقولا الترك ، وهو
يؤكد صاحب شهرة واسعة في سبك الشعر وحكا الملقبات .
وتقولوا الترك ، من تلامذة « مدرسة تحت السنديات » ، وقد اصعبه

يريد به على الطب - والطب في ذلك الحين وراثة ، يتناقله
البيت الواحد جيلا من جيل - الا ان اليازجي القتي الى ان يائل
اله في الطبابة ونفسه تحن الى الادب الصرف ، فانضم الى الترك
وكرامة في ديوان الامير .

وبلغ الشيخ نصيف في الشعر والنثر الفذة ، فوغل الادب العربي على
ركن بكين . فاجت عنه ادب الضاد من دعامة يهدأ عليها في
طوافه المضطرب انتهى اليه في نصيف اليازجي . فشيده الشيخ
الاسس وبني وشخص اليه الجليل كمثل يمتدح . هل خلق ؟ . . . لقد
ابتكر المصطفى ، ا . ا . في فنه فكان من اتباع المتنبي في النظم ، ومن
المسانين في مقاييس المتنبي والحوري في النثر . على انه وعلد القاعدة
وشق الطريق ، وهلك من عاصره ، وجرى بعده الصراط السوي .

وبعد فني الامير بشير الثاني ، وانقلاب النظام اللبناني في
سنة ١٨٩٠ ، اندفع الادب العربي في لبنان على جواد مرخي العنان ،
جموح . فالت دور البعث الاجنبية ، المستقرة في لبنان للتبشير ،
الى من يعيد النظر في ترجمت التوراة والاناجيل . فقد فرض روح
الصر الترقية في البيان وفي الطباعة . ومن الهمة سوى تلاميذ
« تحت السنديات » ؟ . . . فانبى لعل الخطير المعلم بطرس

البستاني . فتولى السيد « فانيك » الاميريكي ترجمة التوراة للبشرين
الامير كان ، وعرضا ترجمتها على الشيخ نصيف اليازجي يدق فيها .
وفي ما لعله انصرف احمد فارس الشدياق الى ترجمة التوراة لاحدى
البعثات الاميريكية . واحس الالاء اليسوعيون في بيروت بان ترجمة
كتاب التوراة المطبوع تحت اشراقهم غير وافية فلجأوا الى الشيخ
ابراهيم اليازجي لسد الثغرة ، وهو ابن الشيخ نصيف . ولما اصطدموا
بالشيخ ابراهيم مالوا الى الشيخ سعيد الشرتوني في ضبط لغة المله الجديد .

*

وطالعت المعاهد الكبرى فانقل طلاب العلم في لبنان من مثل

« تحت السندانية » الى الصروح الفضة يجلسون فيها الى المناشد .
 فشيء مهذب عين ورقة ، فهد عيطورة ، فهد غزير ، فقرة شوان ،
 فالهد الوطني العلم بطرس البستاني ، فالهد الاميركي . وجاوز
 الاديب نطاق ترجمة كتب الدين . فكتب المنشون اللبنانيون على
 وضع كتب قواعد اللغة ، مسترشدين بكتاب « بحث المطالب »
 للطران جرومانوس فرحات .

وكما تنافس الاميركان واليسويون في ترجمة التوراة والاقابيل
 وطبعها تنافسوا في ميدان العلم . فاذا طبع اليسويون كتاب صرف
 ونحو طبع الاميركيون كتاباً من هذا الطراز . واذا مال اونك
 الى « قامات المحدثين » يتفنون في اعدادها وتشرها ، عهد فلا . الى
 مقامات نظريتي يديونها بتتبع واتقان . فن هنا خطوة ومن هناك
 خطوة واذا النهضة في ارفع خذوة ، فانتشر العلم وتكاثر العلماء .
 والى احمد فارس الشدياق هو ينشئ « الجرائد » في استانبول ،
 الا ان يجاري القوم في الزحام . طبع في « طبعته » كتب الادباء الاولين
 مقتبداً باليسويين والاميركيين في بيروت . واصبح ما انشأ ابن
 المقلع والمحاظ وابو الفرج الاصمعي في كتابه شائعة في مختلف الايدي ،
 وكذلك دواوين الشعر ، فكان خزانة الحكمة الجامع فيها
 هارون الرشيد اثمن الكتب وابقاها اصحت نيباً قديماً على الملائين .

*

ولم يقف ادباء القرن التاسع عشر عند ذلك الصنف والنحو ،
 بل عدوا الى المعاجم بظلمتها . والمعاجم مثل فيها التنافس دوراً
 قصياً . فوضع المعلم بطرس البستاني « محيط المحيط » ، وقد
 استقاه من « القاموس » لفريرز ابادي ، حتى اوما اليسويون الى
 الشيخ سعيد الشروفي ان عليك بمجمع عديله ، فخرج « قرب الموارد » ،
 واختصر المعلم جرجس همام التعابير والشروح فاهدي الى المطبعة
 الاميركية « معجم الطالب » ، وما رح الا يركون ظاهرياً الى معجم
 ياتل « محيط المحيط » و « قرب الموارد » حتى ظفروا بالشخص
 عبدالله البستاني ، فصرف آخر ايامه في اعداد « البستان »
 و « فاكهة البستان » .

وهكذا اقتلعت الجبارة ورصفت للبيان . فالعمل الضخم ،
 الجبار ، تولاها ابنا معاهد « تحت السندانية » الجبارة . فلاح كما
 يبدو منه خطير في جلالته . ومن الصعب ان يقوم بيننا في هذه
 الاثنا . من يقدم عليه ، الا ان تكن ثم دولة تهيم بالذل والاتفاق
 شأن الدولة المصرية في تجديدها بالكتب التدينية ، الايقنة المظهر ،
 النفيسة البيان .

وان تعجب من امر قاننا لتعجب من جرلة اوثاك الاقدمين
 على التأليف والطباعة . فاليازجي الاب ملاً المكاتب بدواوينه
 ومقالاته ومؤلفاته في اللغة والصرف والنحو . وبطرس البستاني
 اقدم نفسه على ما ترددت دولة ايدة في الاقدام عليه . فانشأ
 « الحجة » و « الجنية » و « الجنان » ، و « محيط المحيط » ، و « دائرة
 المعارف » . وتهاك احمد فارس الشدياق على التأليف حتى انسجمت
 له من قلمه مؤلفات جسام . ومن يجمل « الساق على الساق » في ما هو
 القاريق ، و « الجاسوس على القاموس » ، و « كشف الغبا في
 احوال اوربا » ، و « احوال مملكة » ، هذا مقالات « الجواب »
 ودواوين الشعر ؟

وعلى هذه المفحورات شيد من اقبل على اثر هذا الرجل .
 فالشيخ ابراهيم اليازجي غرسه ابيه ، وسليمان البستاني والشيخ
 عبدالله البستاني من تلاميذ المعلم بطرس . وهذه المدرسة نفسها
 انشأت ادب اسحق ، ومارون النقاش ، ونجيب الحداد ، و خليل
 مطران . واقبل تشر الملائع وامسين تعي الدين ، وشكيب
 ارسلان ، وشبلي الملائع ، وبشاه الخوري ، والياس فياض ،
 ونقولا فياض ، وجبران خليل جبران . وجميعهم ارتشفوا العلم من
 تحتاه عليهم . بن تاهيد « تحت السندانية »

وقائلة اليوم وقائلة النش ، النامي ، تستند الى مؤلفات من
 غنهم معاهد « تحت السندانية » . فاننا لنقل علوم اللغة كافة عنهم .
 وقد تكون غلار عن يجارهم في التسع الادبي على وجهيه سواء .
 في الشعر او في النثر . فليس بيننا من يملك منة الشيخ ابراهيم
 اليازجي ، ولا من يتفنن في ضرب الشعر تفنن ابيه . وهل من
 يقوى على مجازة احمد فارس الشدياق في سفره وسلاطة لسانه ؟
 ان الحيل الطالع ليعتمد في البيان حجارة هذا السلف الكريم .
 فيستدعها من المقلع نفسه ويشيد اديه . ولكن اي كتاب وضعا
 يتنافس « مجمع البحرين » او « الساق على الساق » في ١٠ هو القاريق ؟
 ففي الكتباين من القوة ما تبون دونه اقلام الحيل الجديد . فاحيل
 الجديد مضطرب القدم في الخلق والابتكار . مواليد هزيلة ،
 عياف . على حين ان السلف انشأ وهو على خلو من مستعدلات
 العلم الطويش ومعدات السبل الى الطبع والنشر ، فالوجه جرت له الى
 المضار ، لا الحاجة اليه ، ولا البيئة . اما اليوم فكل سعي منسأ
 لتشييد لا يجد يسوى السخف حيال موفور الاسم الضخم ،
 كأذا لا نزال حيال معجزة الاهرام في النحت والتعوير .

كرم معلم كرم

يوليوس قيصر وشكسبير

بضم المكون - قوله فاض

اعظم ملك يكتب عنه اعظم شاعر ولكن لا تشجيد والتغني بانصاراته فهو يقدم التاريخ دون ان يتقيد بالتاريخ . يوليوس قيصر ، الذي فساق انيبال والاسكندر فكان اول من استولى على الرين

والاوقيانوس ، وفرض الجزية على جرمانيا وبريطانيا وبسط سلطانه فوق آسيا وافريقيا ، وافتتح اسبانيا وبلاد الغال ، وانتصر على فوسنجيوريكس في ايزا Alesia وعلى فرناس في Zela وبطيوس في الاسكندرية ويوماي في « فرسال » ووشي من نصر الى نصر حتى دفع كاتون الى الانتحار واقوم العالم في العبودية - ينظم فيه شكسبير رواية تمثيلية لا يظهر بطولته ويشيد بزياده ويدد اعماله وفتوحاته فهي في نظره لا شيء . امام الفيرة الوطنية والعدل والقرابة التي كان يتحل بها قاتله بروموس ، فالرواية تحمل اسم القيصر غير ان الدور الاول فيها لبروتوس ، والاهمية ليست لذلك القائد العظيم الذي انتحى ثالثة بسيفه ودوخ ثلاثين امة ومبا للعروب ملايين من الجند بل لهذا المواطن المحبوب من الشعب الذي قال عنه المؤرخ بلوتارك انه كان « كرم الناس خلقا واصفاهم شيعة واعظم لسانا واقوامهم جنانا » .

ان الذي حمل شكسبير على قلب التاريخ في علاقة الاشياء والحوادث بعضها بعض ، اذا جاز لنا هذا التعبير يرجع الى سبين الاول ان شكسبير كان شاعرا انسانيا فهو لا يفصل بين وظيفة الشاعر وواجبات الانسان ولا يلتبس الفن لاجل الفن وحده بل يرى في الشعر رسالة اصلاح وتهذيب بتناصرة الحق ومخاربة البطل وما المسرح في نظره سوى مرآة تنكس للجميع فضائله وميوبه والناية منه لا تقف عند تسليع الجماهير بل تمتداهما الى تنوير الاذهان وارشاد النفوس بمرض حياة اباطاله عرضا يقصد منه الى الحكم لهم او عليهم واستخلاص العبرة النافذة والموعظة الكبرى ولهذا نجد الفلسفة في اقواله تتبع من كل جانب وهي واحة من حسالة الاجتماع والبيئة التي عاش فيها ومن الصعب ان نقر رواية له لا تشير الى بعض « واطن النفس والفساد وتبوير الاخلاق التي عاش فيها ذلك الجيل ولا تكثر فيها مخازنه ليخلص منها الى منزى ادبي او درس اجتماعي » .

في رواية هملت مثلا يترك خطر التردد في الرأي عندما يهتم صوت الراجب وفي الملك لير يظهر التباين بين سلطة الملك والرائة

وسلطة الاب الطبيعية والخطا ، التي تتعرض لها الثانية اذا تحكمت بها الاولى ، وفي اوتلو يكشف لك عن اعماق الحماوة التي تحفها يد الفيرة العمياء ، وفي « كما يروق لك » ينجي باللائمة على

حقوق البكورية التي ما برحت طوال القرون الوسطى مسالة في انكلترا على تضحية الاخوة في سبيل مصلحة البكر . وفي كل شيء . حسن اذا حسنت نهايته يظعن في امتياز الطبقات ويغير الاسترقاقية الى الاتحاد مع الشعب وفي تاجر البندقية يجارب التعصب الديني بتروجه مسيحيا من ابنة يهودي وفي يوليوس قيصر يناهض الاستبداد وهنا تصل الى السبب الثاني في مسا رمى اليه شكسبير بانزال هذا العامل العظيم عن عرش التاريخ فان الشاعر لم يكن في هذه الرواية الامبراً عن الشعور العام السائد في عصره وهذا الشعور يخلط كل الخلف عن شعور المصور الوسطى لان الافكار كانت قد تطورت تطورا كبيرا في الخمسة سنة الاخيرة فتبدلت آراء الناس في السلطات والعائد ودبت في نفوسهم روح جديدة فيها شيء من التردد والخروج على التقاليد القديمة وهذا ما تنبئ به لعل في مظهره اذا قابلنا بين ما كتبه شكسبير وما كتبه هانتي الثلاثة سنة قبل شكسبير في كتابه « الكوميديا الالهية » .

يسيطر دانيي الجعص بصحة الشاعر فوجيل وبعد ان يجتازا مآ الخلفات الثمان الاولى من جهنم يصلان الى الحفرة التي يقيم فيها قايين قاتل هابيل ثم ترابما يتقدمان على بحيرة من الجليد يرتش بين امواجها المتجذبة القتل والسفاحون الذين عرفهم في حياته فهنا الاخوان البرتي وقد جدد البرد دموعها فاصبحت كالكنهن لها ، والى جانبها ينتفض فوكسيا قاتل عمه ، وموردك الذي قتله ابوه لانه حاول هو ان يقتله به ومسكروني الذي ذبح ابن اخيه ليلسبه ماله ، وهناك شيخ مملود على ظهره فوق الاوج المتبارزة هو الراهب مغرودي الذي قتل كل انسابه في ولاية اعدها لمصلحتهم . وبعد ان ير الشاعران بينه الاشباح القاتلة يتابعان السير وفراضها ترتعد من البرد والخوف الى ان يقع بصراهما على لوسيفروس رأس الايالة وقد بسط ظله الجبار على ذلك الاوقيانوس الجليدي الذي قذف به اليه الغضب الالهي . لقد تحول جلال هذا الملاك الساقط الى قبح فظيع وصار امبراطور ملكة الامام كما يسميه دانيي اشته بالحنش له ثلاثة وجوه تنبسط عليها ستة اجنحة ، وفي كل وجه ثم

يدق على النوم ويعلن تحت لسانه واحداً من أشقى الحكوم عليهم بالمنة الإيدية ففي الغم الأول يوداس الاسخريوطي ، وفي الثاني بروتوس وفي الثالث كاسيوس رفيق بروتوس . وبعد هذا المشهد يأخذ الليل بالمرح فيصمد الشاعران وقد رأيا ما أرادوا رؤيته .

زى ان الشاعر الايطالي في ذلك المعنى الجهنمي الذي اخترعه خياله قد اختار قاتل القيصر عقاباً لا يختلف في الشدة من عقاب الذي سلم المسيح الى اعدائه فقاتل الملك منده كقاتل المسيح ولا فرق في الذنب بين من خان السيد المسيح ومن خان ملكاً او امبراطوراً . ولا عجب فان ذاتي عبر من فكرة زمانه وجيله فان القرون الوسطى في ايانها الكاثوليكي والامبراطوري لم تكن تميز بين من يعتدي على مؤسس المملكة ومن يعتدي على مؤسس الكنيسة والدم المراق على قدمي تثال يوحنا لا يقل قيمة عن الدم المسفوك على الجليظة لان سلطة القيصر على الارض تمثل عندهم سلطة المسيح في السماء . وكيف لا يظنم العالم المسيحي لذلك الهد لعظمة القيصر وقد اعترف بها المسيح نفسه فقال امطرا ما قيصر قيصر وما لله ؟ ألم يكن هذا القول تأليداً لسلطان القيصر ، ومصدقا لانتصاب الفاتح واستحساناً لبرودهم الربوبيكون الذي حرمته الاله وخرقنا لاتبها كه حرمة الجهورية ، وكجراً قاططاً على اعدائه من انصارها ؟

هكذا كانوا يفسرون الانجيل في القرون الوسطى فكانت النتيجة تقديس اسم القيصر بقدر ما كان اسم اعدائه محقراً ، وما برحوا طوال الف عام واكثر يحافون ذكر بروتوس حكماً يحافون ذكر يوداس .

ثم جاء عصر الابنابات فكانت الثورة على سلطة الملك حكماً قامت على سلطة الكنيسة وافضى الجدل في الدين الى الخصام في السياسة وقدر لشاعر برونتسائي ان يملن الثورة في الميدان الاجتماعي كما اعلنها قس برونتسائي في الميدان الديني هذا باستاده الى النصوص المقدسة وذاك الى آثاره فقد قارع قارع لوث البسايا والثورة على لسانه وحكم شكسبير على القيصر وبولتوك في طليسانه .

ولم يكن المفكر الحر ان يحكم على القيصر بسل اراد الانصاف لبروتوس هذا القاتل الذي بهلته لمنة القرون الوسطى . لقد نهض به شكسبير وانتقله من ذلك الحكم الجائر المشين واستحضر بسمر فله تلك الصورة المنسية التي زجا ذاتي في اعماق جسيمه ، ورفعا الى صاف الابطال بين هتاف الاجيال الجديدة

فاذا انت قرأت رواية يوليوس قيصر لشكسبير تشمر بالامجاب الشديد لا لاتصارات القوة الوحشية ولا لبلدان الحربة بالحديد والنار ولا للاحر المظلة بجث القتلى بل لذلك الفتح المين الذي تنحصر به الروح السامية على نفسها فتضحي العاطفة في سبيل المبدأ .

يؤم بولتوك في كتابه حياة بروتوس ان بروتوس ابن القيصر وهذا سبب طلف القيصر عليه بوجه خاص غير ان شكسبير لا يذكر ذلك تصريحاً او تليساً نللا لتضف حجة فان السامع اذا عرف ذلك لا يسه الا ان يرمي بروتوس بالعروق فتضيق الناسة الادبية . من عمل بروتوس ويساور اعجاب الناس شي . من الاسف والندم . لقد كتب فولتير في الموضوع وتبسط فيه فوضع بروتوس بين حبه لايه وحبه لحرية بما يترك اثرأ سيئاً في نفوس السامعين فلا يبدى الناس اكان بروتوس على صواب ام خطأ منده انكر صوت الطبيعة ليصني الى صوت الاجتاع ولا تجد شيئاً من هذا في شكسبير بل يحول كل اعجابك نحو بروتوس وهذا ما تشمر به حالاً ضد رفع الستار .

يقول « بولتوك » في كتابه « حياة بروتوس » ان كاسيوس المحب لبروتوس دفنه الى التأس والقتل . وفي كتابه حياة القيصر ، يذكر ان انطونيوس عرض التاج على القائد في عيد اذار . فجمع شكسبير بين هذين المشهدين على وجه يبدو فيه الامة تلك المأساة وذلك الحديث السري بين وطنيين يث كل منها الاخر اخفى ما في نفسه ، تاركاً من روا . المسرح تلك الميزة الفخية التي يتفاخر فيها الدكتور وهو مستو على عرشه الذهبي برفض التاج فيسمع الحضور عن بعد انقام الموسيقى وهتاف الجماهير بيغا هويشد عن كتب حركة المؤامرة ويسمع همس المتآمرين .

وفي هذا الحديث يتنوع كاسيوس من بروتوس هذا الاعتراف : احب القيصر ولكن لا اريد ان يشاوره الشعب ملكاً له ، ولا يعتا كاسيوس يمدد صوب الطاعة ويتبسط في ذكر استبداده ومحاربه حرية الفكر الى ان يقتنع بروتوس فيضحي حبه للقيصر في سبيل الخير العام .

وهكذا يتشبه القاري . او السامع مع المؤلف بالطف على بروتوس دون القيصر . منذ حديث المشهد الاول الى المؤامرة الى الغتيال الى ختام الرواية .

تدو فياض

التاريخ وفلسفته

علم الدكتور محمد يحيى الهاشمي



معرفة زمن الصنع - وهل يمكن احداث مثل هذا الاثر في ذلك الزمن لا أم لا ؟ فإذا رأينا آثاراً من صناعات مدنية في الدور الحجرية مثلاً يلزم ان ننظر الى هذه الآثار بتخبط لأن الزمن لا يسمح بذلك ، لا سيما اذا كانت هذه الصناعة قد وصلت الى درجة عالية من الرقي . ولا يكفي الفاحص بدراسة الاثر نفسه بل لا بد له من ان يقارنه مع باقي الآثار ، فيتوصل عند ذلك الى معرفة اصلية الاثر وطريقة الصنع والقيمة التي صنعت من اجله فيدرك بذلك المستوى الفكري السائد في ذلك العصر ، ومن تدقيق هذه الجزئيات يمكن ان يتوصل الى قاعدة كلية عامة من مبلغ الحضارة التي وصلت اليها تلك الامة ، واذا تأمل في النص وكان صاحب فكرة نقادة وبصيرة حادة قد يتوصل الى معرفة سير الحضارات العلمية وبذلك يكون قد خدم علم الاجتماع خدمة بيّنة . وعلى كل فلا يستطيع ان يعتمد على هذه الآثار المادية وحدها بل لا بد له ايضاً من ان يعتمد على وثائق ممنوعة تقدم ، او وجدته او كسرها شرحاً كافياً يتيّر له ما غُضّ عليه مستمباً ايضاً بالشهادات . فعلى المؤرخ اذن ان لا يكتفي بمثل هذه الجميع المادية بل لا بد له ايضاً من ان يعتمد على الوثائق المنوعة والشهادات فيقوم ايضاً بدراسة وتحصيل الوثائق المنوعة : هذه الآثار لا تعرفنا بالماضي بصورة مشاهدة بل بالآثار المدونة والذوات الشفعية . ووظيفة المؤرخ ان يفحص هذه الوثائق ليعرف الزيف منها مستمبلاً نفس المنهج الذي استعمله في تدقيق الوثائق المادية ويزاد على ذلك معرفة دلالة بعض الرموز كالرموز الميروغليفية التي استغرق علماء الآثار في فك التنازه عصوراً طويلة وكذلك معرفة الخطوط واللغة القديمة ومخارج حروفها واصواتها ومدلولاتها وغاية تلك اللغة القديمة ، وهل هناك معنى مجازي ومعنى حقيقي مقصود ، ثم معرفة لغة الخطابة وغير ذلك من الامور . واهم من ذلك كله ادراك روح العصر ، فكثير من القضايا تكون

موضوع التاريخ : يبحث التاريخ عن ماضي الجماعات البشرية . فهو يدرس موضوعاً خاصاً خلافاً لبقية العلوم التي تدرس مواضيع عامة . ولعدم امكان مشاهدة الحوادث الماضية واعادة تجاربها فهو ابعد العلوم عن التجريبية ، ولكنه يتوخى معرفة الحقيقة ويجهد في اظهارها جهد المستطاع ، ولبعد المؤرخ عن الحوادث فهو يستعمل النقد الى اقصى حدوده ليعرف هل في الامكان وقوع مثل هذه الحوادث لم ليس بالامكان ، فيقتضي على المؤرخ معرفة البيئة والزمن معرفة تامة ومن ثم طبيعة المجتمع البشري ، لذلك فهو يمت الي علم الاجتماع بصلات وثيقة .

منهاج : بما ان التاريخ يدرس الماضي ولا علاقة له بالماضى الا من وجهة المقارنة فهو يختلف في منهجه عن بقية العلوم اختلافاً كلياً ، فهو اذن بحاجة الى درس الأفكار الباقية والمخلفات درساً دقيقاً مستمداً على ما شاهده غيره متحرراً حقيقة جهد المستطاع ، فكما تعتمد باقي العلوم على المشاهدات الحالية والحوادث التي تقع آنياً فهو يعتمد على وثائق قديمة واخبار عن الماضي سواء . وكانت مدونة او تتناقلها الالسن جيلاً بعد جيل ، ولتأكيد من الاخبار فهو يسلك الطريق الآتي :

الوثائق المادية : يعتمد البحث التاريخي على الوثائق المادية والآثار المتبقية من الماضي كالمايد والقصور والقلاع والتأثيل والاسلحة وغير ذلك ، هذه الآثار تكون مطبوعة تحت الارض فيقوم الاثريون في التنقيب عنها ، فيخرجونها ويودعونها المتاحف ويصفونها حسب الحضارة المنتمية اليها وحسب مدها ، وقد يتمدّد ارسال بعض البائني الى المتاحف فتبقى دراسة في الارض لذلك يقتضي على من يريد ان يدرسها ان يذهب اليها ويفحصها في ارضها فحصاً جيداً . فعلى المؤرخ ان يكون ناقداً لهذه الوثائق وان يتحرى صدقها فيما اذا كانت اصلية او مزورة وذلك بتدقيقها بامعان بعد

لا أهمية لها في زماننا الحاضر وهي من الأمور الهامة في أزمنة غابرة
أو بالعكس فعلى المؤرخ أن يكون مدركاً لهذه القضايا لكي يتاح
له أن يفسر حوادث التاريخ من الوثائق المثبتة على ضوء الزمن .
على أن يكون ذا بصيرة نقية لتبذ التحلل من الأصلي ، فكثيراً
ما يجد المنقبون مخطوطة أو رسالة قديمة فيظنونها أصلية ولكن
يتبين بعد ذلك أنها متحقة ، كلاً أو جزءاً ، من تحريف بالنص
وادخال حشو فيه أو تزيده بتحسينه أو تبقيعه ، ولا بد من أن
يستعين أيضاً بالشهادات .

فحص الشهادات : تنقسم الشهادة الى قسمين : الشهادة
البيانية أي أن يكون الشاهد حاضراً للحادث والشهادة المروية من
شاهد كما هو الحال في نقله الحديث والذين يروى عنهم انهم شاهدوا
الحادث . الشاهد البياني إما أن يكون راوياً للعديد بنفسه ،
وهذا إذا كان الحادث ليس بعيد العهد أو أن يكون دونة بمجلة .
فعلى المؤرخ أن يقوم بفحص الشهادات ليعرف المتحلل منها والأصلي ،
ثم ليعرف أيضاً المقصود من هذه الشهادة ، وما هي زمة هذا
الشاهد . على أن لا يكتفي بشهادة واحدة بل بشهادات مختلفة
من زعمات متفاوتة ، فإذا اطلعنا شخصان من حزبين متباينين على
حادث واحد ، قد يصوره كل واحد منها بالصورة التي يرغبها وسكننا
إذا رجعنا الى محاكمتنا يمكننا أن نستخلص من هاتين الشهاداتين
صورة قريبة من الواقع . وفي الحقيقة أن المؤرخ التزيم التي حيرة
شديدة من امره ، لأنه قلما يثر على خبر أو على شهادة لا عرض
فيها ، وقد يتغذر عليه أن يميز بين الصدق والكذب ، لا سيما إذا
كانت الدلائل غير واضحة والقرائن غامضة ، فهذه المؤرخ اذن مهمة
شاقة حيرة إذا اراد أن لا يكتفي بالحدس والتخمين ولراد سبر
غور الحقيقة . وعلى كل يجب أن يراعي الأمور الآتية :

- (١) صدق الشاهد . سواء أكان متحداً أو عن غير قصد .
- (٢) زعمه فيا إذا كان له مصلحة أن يخوف الحادث أم لا ؟
- (٣) تواتر الشهادات من زعمات مختلفة .
- (٤) معرفة طبيعة الجمليات البشرية .
- (٥) - البيئة .
- (٦) - الزمن ومستواه العلمي والمخلفي .
- (٧) أنه كلما بعدت الثقة بيننا وبين الحوادث الكبرى في
التواتر الشعبي كلما كان احتمال الوقوع ضعيفاً . وكثيراً ما يلعب
التأثير النفسي دوره .
- (٨) التبريق بين المعنى الأصلي والمقصود .

(٩) الخبرة الفنية عن الحوادث المروية من فلسكية الى كيميائية
الى اجتماعية الى غير ذلك ، فكثيراً ما يرى الانسان شيئاً ولا يحسن
تفسيره .

(١٠) القياس المنطقي ، كي لا يشذ المؤرخ عن مبدأ عدم
التناقض ، فإذا روى لنا شاهد عن جيش قتل مائة ألف من سكان
مدينة ما ، وهي لا تحوي أكثر من خمسين ألفاً ، فلا يمكننا أن
نصدق الشاهد ، اما لعدم رواية الجرح على علته أو لمبالغة .

(١١) عدم قياس الوقائع بقياس المؤرخ بل معرفته على حالته ،
ولكي يتوصل الى هذا الهدف لا بد له أيضاً من أن يدرك الحوادث
التاريخية بين الاقوام الذين حدث عنهم ومن ثم يصدر حكمه
على ذلك .

المحرك التاريخي : يتساءل علماء التاريخ ما هو المحرك للحوادث
التاريخية . أي اننا بعد تحليلنا للحوادث اذا اردنا ان نركب التاريخ
لنضع نظريات عامة من الدوافع في الحوادث التاريخية ، فما هي هذه
الدوافع ؟

اختلف فلاسفة التاريخ في هذا المضمار اختلافاً كبيراً فهم
من يدعي ان المثل العليا هي التي تحرك الحوادث ومنهم من ادعى
لها المادة والامور الاقتصادية ، ومنهم من جعلها في فكرة البطل ،
ومنهم من آتب بين الاقتصاد والمثل العليا ومنهم من جعل للتاريخ
منطقاً خاصاً وتجربياً لا يتبداه . شأناً بين الحوادث التاريخية
وحوادث الحياة . واتقاً للقائمة لندرس كل قسم من هذه
الاقسام على حدة :

١ : لقل الامم في التاريخ : زعم بعض فلاسفة التاريخ امثال
Michelet ان الافكار هي التي تحرك الحوادث ، فالتاريخ ليس
الا حيلة من مسرح للافتكار العالية كشوق البشر الى الحرية
والعدل والمساواة . ويتفق مع هذه الفكرة العالية ايضاً «كانت»
فانه يقول : « يمكننا ان نشر تزيين الجنس البشري بصورة عامة
كتشويق لبرنامج الطبيعة الخفي ولهذا الغرض بصورة ظاهرة ايضاً
للتوصل لنظام حكومي كامل يتسكن فيه كل فرد من افراد
البرية ان يطوره قابلياته الخاصة بصورة تامة » . وبهذا الاعتبار
فالانسان مسير غير مخير في اعماله فهو خاضع لجبري الطبيعة الخفي ،
ويستدل على رأيه هذا بأن ابعاد الشعوب عنه لها مساس في تاريخه
ايضاً ، وان كان من المتصور على حسب رأيه معرفة العلاقات في
الحوادث الجزئية ولكن لدى تركيبها يترامى لنا ذلك ، فرغم
مقارنة الحوادث الطبيعية بالحوادث التاريخية ، فهو يرى للتاريخ

مثلاً اعلى الا وهو كمال البشرية . فنظرة « كانت » اذن رغم قيمتها الادبية ليست الا فرضاً من المتصور قيام برهان عليه ، فهو متأثر بمألفته الدينية في تفسير الحوادث التاريخية في تراكيها الى حد بعيد وهو يشبه نيكو Vico بقوله بالعناية الالهية في حوادث التاريخ ، وان كان الاول يشير الى التطور والثاني لا يشير الى ذلك . ورغم طول باع هذا الفيلسوف بالنظريات الفلسفية وتأثيره العميق على مفكرى أوروبا فقد بقيت نظريته في التاريخ هسلة من العلماء .

النظرية الحيوية في التاريخ : مر معنا في بحث الاجتماع النظرية الحيوية في تشكيل الجماعات البشرية وقد تناول عالم يدمي اشتينبر في هذه النظرية مطبقاً ذلك على الحوادث التاريخية سامحاً لقيم البرهان على ان الادوار التي تمر بالامة في نفس الادوار التي تمر بالكائن الحي ، وان لا خيرة في الامر من اختيار طريق آخر كما لا خيرة للشيخ المرم من ان يوت اولاً ؟ فهذا العالم في كتابه الفذ الذي ألفه بعنوان « سقوط الغرب » وضع بذوراً لفلسفة جديدة وثار على ما هو متعارف حتى اليوم وجرب ليرهن ان الحالة التي وصلت اليها أوروبا ليست باختيارها بل لا بد منها ، لان مصيرها هو كذلك ، فلا خيرة لها في الامر ، فهو يرى في الحوادث التاريخية نفس العوامل التي يراها في كل كائن حي . وقد حاول هذا المؤرخ ان يضم خطة لتنبأ عن مستقبل الحوادث التاريخية طالما هي تشير على خط واحد وفيها ولادة وشباب فكمولة فشيخة ، قوت . فهناك - كما يسمى هذا الفيلسوف التاريخي - مصير للتاريخ . فالحوادث يلزم ان تشير على هذا النمط ولا يمكن ان تشير على خط آخر . من اجل ذلك تنبأ عن نهاية الحضارة الغربية وهي لا تزال في اوج مزها وسوددها قياساً على باقي الحضارات التي لبت دورها ثم بارت

ويقول في مقدمة كتابه هذه العبارة : « في هذا الكتاب سوف نجرب للمرة الاولى ان نتنبأ عن مستقبل التاريخ . زيدان ، نتبع مصير حضارة في كوكبنا الارضي قد تكاملت في زماننا الا وهي الحضارة الأوروبية الامبريكية . زيدان ترمي نظرة الى مرحلة لم نصل اليها بعد . . . هل هناك متعلق للتاريخ ؟ وهل هناك مصير خاص للتاريخ ، يقطع النظر من وحدات الحوادث ؟ هل يوجد ما « وداً طليمة » للتاريخ يجري عليه مخطط الانسانية بصورة لا علاقتها بالظواهر السياسية والاحوال السلطانية ؟ الا يظهر للعين البصيرة ان هناك مجرى خاص تجري عليه الامور ويجب ان تجري

عليه ؟ . . . الا يوجد للحضارة مراحل كراحل الحياة من ولادة وشباب وهم وموت ؟ . . . قد اعطى هذا المفكر قيمة كبيرة للثروة الكورنيكية التي نقلت مركز العالم من الارض الى الشمس ، فانخذ هذا المثل كمرکز بديع لضرورة القضاء على النظرة الخاصة في الحوادث التاريخية والاستعاضة عنها بنظرة شاملة تريد ان ترى الحقيقة كما هي او يعتقد بان الفلكي قد تحور من الابدان النسية ولكن المؤرخ لا يزال يوسف تحت نير قبردها . بهذه الثروة التي اعطاها يريد ان يفهم قيمة كل حضارة من الحضارات ليلم فكرة المصير التي تتحكم في هذا الكون وليلم سر تلك القدرة الخفية التي تظهر آثارها في التاريخ كما تظهر في ذوي الحياة من حيوان ونبات . وهو يشبه اعمار الحضارات بالنباتات فيقول مثلاً ربيع الحضارة اليونانية وصيفها وشتاها وخريفها ويرى في الحضارة الغربية الحضارة - أساة البية وذلك لكفاحها ضد الطبيعة ، ذلك الكفاح الذي لا امل له فيه ، ومع ذلك كله لا نستطيع الا ان تشير فيه الى النهاية .

هذا ولقد سبق اشتينبر الفيلسوف هيل Hegel في النظرية الحيوية في التاريخ . فلقد قال في التطور ، ولكن فضرة التطور هذه تجبي عدداً متغيراً وكثرة عالية . ا . ا . اشتينبر يرى التشابه بين الحضارة والكائن الحي ، حضارة قوت وحضارة تشأ وهكذا الى ما شاء الله <http://www.>

نظرية البطل في التاريخ : ملخص هذه الفكرة التي فاه بها كارلايل في كتابه الابطال ان الحرك الحقيقي في الحوادث التاريخية هو ولادة البطل ، فالبطل هو ذلك الانسان الذي لا يود ان يرشي نفسه بشي . بل يبتغي الحقيقة ويقود شعبه الى اوج الفلاح ، فالبطل هو الذي يوجه الشعب الى الفلاح ، ويقول « ان الرجل الضالم مسا برح في جميع الازمان لقراً من الاقاز » ، لا نفدي كيف نفسه ، ولا كيف نستقبل ونعامله ا وامل اهم مزاي جيل من الاجيال ، هو كيشية استقباله لرجله الضالم ، وسواء استقبلوه كآله او كنبي ، او كيفا كان ، فذلك هو السؤال الاكبر ، ومن طريق اجابته من هذا السؤال وكيفية مذهبه في ذلك الامر ، يمكننا ان نبصر صميم حائهم الروحانية ، كما لو كانوا من خلال نافذة . . . ويعتقد هذا المفكر : « انه لا حاجة لشعب ان يستط وينشط طالما وجد رجلاً كبيراً وحكيماً مدركاً روح العصر وشجاعاً قادراً على ان يجد الطريق الذي يسير فيه شعبه ، فيكون بذلك خلفهم ومنجمهم » ، ويرى كذلك ان لا مصيبة على شعب بقدر تدهور ايمانه بالرجل

العظيم . فالحدث العظيم هو وجود بطل في شعب ما واعتقاد هذا الشعب بهذا البطل .

وفي الحقيقة ان فكرة الرجل العظيم هي ليست مجدية كما يقول منها كارلايل نفسه وما عبادة الاشخاص من قديم الازمنة الا ارضاء لتقدير الرجل العظيم ، وبعدها ايضاً في الاديان باشكال مختلفة كفكرة المنجي عند اليهود الذي سيد الهم ملك بني اسرائيل ، وكذلك الامام المصوم عند الشيعة والهيدي عند السنيين الذي يلاّ الدنيا عدلاً بعد ان ملأت جوراً وظلماً . وقد تغالى نيتشه في هذا الصدد واحضاً مفهوم جديداً هو فكرة « فوق الانسان » ، فالإنسان من البشرية الحصول على « فوق الانسان » الذي يقرر مصير العباد .

تد هذه الفكرة : لا فئكر تأييد الفرد في الحوادث التاريجية
ولكن اعطاء هذه القيمة للفرد وتأثيراته في مجرى التاريخ فذلك
قلو لا مجرد له ، وكثيراً ما نطعن أن التأثير في حادثة من الحوادث
فرد من الافراد ولكننا اذا معنا النظر عند تأييد البيئة والظروف
عظيماً ايضاً . وكثيراً ما ارتكب الفرد خطيات كبيرة من جوراً
غلوه في اعتقاده في نفسه فقاد شعبه الى مواطن الهلاك ، قال انسان
مها كان نابئاً فهو بحاجة عظيمة الى ان يسترشد بالراي فهدى وواعي
الظروف الذي هو فيها ، وما اذا ركب الفرد والبيئة مجنون القتل
فانه يتدهور ويتدهور اذته معه .

النظرية الاقتصادية في التاريخ: مفاد هذه النظرية ان الدافع في الحوادث التاريخية هي الامور الاقتصادية ، وقد كان اقدم القائلين بها ابن خلدون العالم الاجاعي العظيم ، ولكن الاوروبيين يعدون العالم الارمني مونتسكيو (من طاء ، القرن السابع عشر) انه اول من ربط علم الاقتصاد بعلم التاريخ ، واول من شارك هذين العالين في تفسير الحادثات الاجتماعية وتطليها . وبعد الباحث الانكليزي فليمت ومونتسكيو بمن يستحقون مقاماً متازاً جداً في تاريخ فلسفة التاريخ ، وذلك بفضل المباحث التي كتبها عن الحياة والتجارة والنفوس في حكاياته الذائع الصيت روح القوانين ، لانه ادخل عنصر الاقتصاد في التاريخ . وفي الحقيقة كما بين ساطم الحصري في دراساته عن ابن خلدون ، ان هذا العالم العربي المتقدم كان اسبق في ادخال هذا العامل . اما من بحث بحثاً طلياً دقيقاً في هذا الصدد فهو كارل ماركس ، بيتاً ان المارك الحقيقي في جميع حوادث التاريخ يرجع الى الاقتصاد .

النظرية التركيبية : وهناك من يركب بين الامور المادية

والمنفعة في دوافع التاريخ، أي لا تؤثر العوامل المادية فحسب بل تشترك العوامل المادية والمعنوية أيضاً، كالفكرة الدين والحسنة والعدل والمساواة والوطنية وما شاكل ذلك، فلم يكن الدافع في هذه الحوادث الأمور الاقتصادية بل أمور معنوية لا دخل لها في المادة، وكما أثرت مثل هذه الأمور في توجيه شعب من الشعوب إلى الحرب أو السلم وتنصيب رئيس أو عزله وغير ذلك. وقد كان زعيم هذه الفكرة هو العالم جان جورس. فهو يوضح حوادث التاريخ مادياً حسب ماركس ومستوياً حسب Michelet أو أنه يوّافق بين هاتين الفكرتين، والحق يقال إن كلا العاملين مهمان، فلا بد من أن تشترك بجانب القضايا الاقتصادية العوامل المعنوية أيضاً.

بين التاريخ : بما تقدم يتبين لنا ان يقين التاريخ نسبي ، لان الحوادث لا تقدم على مشاهدتها فنكتفي بالامتداد على الزوايق والشهادات وكما مر معنا من قبل ان اوجه الخطأ كثيرة في هذا المضمار ، من اجل ذلك فلا يقين للتاريخ بل هو من المحتمل ، غير ان هذا الاحتمال يكون قوياً اذا فاض طيقنا المنهج الذي مر معنا قطعاً جداً ، ويظن ان اليقين يزداد بقرب الزمن ويبعد بعده ، نجد ان هذه الفكرة عميقة للمناقشة ، فهي صحيحة من اجل التواتر الزمني ، ولكن التدوين والآثار قد تحفظ الشيء . اكثر من تداول الاسماء جيلاً بعد جيل ، واحتمال التزوير في هذا التدوين اقل من المشاهدة . وهناك زربة ثانية لحد الزمن فالقضايا الحاضرة قس المؤرخين كثيراً ، فذلك من المحتمل ان يحدث الحوادث ويترك لتعلق الوظائف على طبعه . اما اذا بعد الحوادث بالزمن فان هذا الاحتمال قليل .

قاعدة التاريخ : للتاريخ فوائد جمه فهو معين لا ينضب علم الاجتماع ، ولا يوجد عالم من علماء الاجتماع لم يعتمد على التاريخ في ابداء افكاره . وهو ايضا مبره للاجيال الحاضرة ، اذا كنا ندرس التاريخ ونستفيد منه ، وهو ايضا حافز للتهوض بالامم ، فالانسان عدو ما جهل ، ولكن اذا اطلع على ماضي زمانه ، فقد يكون ذلك سببا لنمو عاطفته الوطنية والقومية . ومن الضروري ايضا ان لا ننظم من تاريخنا نواحي القوة فقط ، بل لا بد من نقل نواحي الضعف كذلك لتقريبه ، لان المؤرخ اذا مره على نفسه وعلى ائمة بقصد خدمتها وانحس عينيه عن اخطائها ارتكبت في الماضي ، وقلب الحسنات سيئات يرتكب جريعتين جرعة على العلم وجرعة على القومية . جرعة على العلم لانه لم يراع الامانة التي اؤتمن عليها ،

هجرة



سوف أسأل البلبل غدا ...
اليس فيها جواد كريم
يمير الجناح ،
ساعة من نهار ،
اطير فيها الى حيث بلبل
فأرى اليه من بعيد ،
ثم اتشي ،
على فؤاد كليم

سوف أسأل البلبل غدا ...
ولكن أكثر خوفي
ان يراني بلبل هناك ،
فلا يرتاح لي ،
وان تلحظني العيون ،
فتتجنى علي ،
وتفتري .

ليت لي قبة حبيبة ،
وجواداً مسعوراً ،
من عهد سليمان ...
اذن نلت ما ابتهني
ولهئت الى هذه الارض ،
في مثل ارتداد الطرف ،
لم يتجنّ علي الناس ،
ولم يرني بلبل

عندما تشتت الشمس من حزيران ،
تهجر البلبل اعشاشها ،
وتذهب بعيداً في السماء ،
باحثة عن مأوى جديد ،
يقيمها لقعة الرمضاء ،
في هذا الصيف الشديد .

وقد هجر بلبل مشه ايضاً ،
يستبق الطير الى الدروات ،
حتى هبط في الوادي البهيج (١) ،
حيث تتفجر الينابيع من السماء
وتترد الانبياء في الارض ،
وحيث يستطيع ارسال الصوت في الاجرام

عقرباً جيلاً ،
فتصطف على حله المياه ،
وتسرق الافياء السمع
من ثم الطائر التريدا

هجر مشه وراح ...
راح ... ولم انظر الى حبيبه ،
- كما هي عادي -
نظرات انقد سما الوجدان ،
واشهر بجل القنا .
الذي يصير اليه الصوفية ،
الماديون من الزمان
في ساعات التنزه الكبرى .

(١) الوادي البهيج قرية حمانا .

التعاون الاقتصادي في العالم وبصيفنا منه

بسم محمد جميل بيم

١ - تطور النظم الاقتصادية قبل الحرب

يؤثر من السياسي البرتغالي يومبال انه هاله التكال وطنه على مصوغات بريطانيا العظمى فاصدر امراً سنة ١٧٥٩ يقضي بمنع اخراج المواد الاولية اليها ، ولما احتجت حكومة لندن عليه اجابها قائلاً : « ان من سفاهة الرأي التي لا مثيل لها في الاقتصاد السياسي ان تترككم تجهزوننا باللباس والرياش وسائر حاجاتنا بينما نحن ننفقكم اثاثنا . بالغ تقوم بأرد خمسين الف عامل من تبة الملك جورج يعيشون على نفقتنا في بلادكم . »

وهكذا فان اجزاء العالم الغربي الذي وثب وثباً في نهضة اقتصادية خلال الاجيال الاخيرة سرعان ما انتهت الى حافة نفسها وحماية انتاجها الخاص . وقد امتدت الدول في ذلك على تسليين : المنع او الحماية . والمقصود بالنوع قفل الابواب بوجه البضائع الأجنبية لافساح المجال امام «منتجات البلاد لتنتج وتزدهر . ولما اُخذت الحماية فتموضع الضارب الجركية الباهظة على ايد من السلم الأجنبية بحيث تسبج من مزاحة المنتجات الوطنية .

وقد اتبع للحكومات العربية المستقلة ان تدرس قبل الحرب هذه الوسائل اسوة بسواها ، ولما التي ظل كسريها الجركي في قبضة اولياء لهم مصالهم وهم يضعون ذلك التكريم وفقاً لهذه المصالح كسودريا ولبنان فقد ظلت سياستها الجركية خاضعة لاساليب استثنائية .

هذا ولما برزت اليابان بعد الحرب العالمية الاولى الى ميدان الكفاح الاقتصادي واعتمدت بطريقها الخاصة Dumping غمر اسواق العالم بالبضائع اصبح «منقول» الحماية» غير مجد ، ذلك لان اليابان حاربت البطالة بأسلوب «بتكر» وهي بدلاً من ان ترتب رواتب لمواطنين ، كما فعلت امريكا واوروبا ، كانت تحارب البطالة بطريقة مباشرة - طريقة - الوقاية غير من المألوفة - ذلك انها كانت تؤدى للمال التي تواظب على العمل بمجموع الحساتر التي تصيبها . وفوق ذلك كانت تحاول على تسرب سلمها الوحيصة الى

البلاد التي فرضت عليها الرسوم الباهظة في سبيل مكافئتها بان ترسل هذه السلع بواسطة بلاد اخرى . وهكذا بدت طريقة الحماية غير مجدية . كما ان طريقة «المنع» لم تكن تصلح كقاعدة عامة ذلك لان المالك المصدرة كانت كثيراً ما تتعاشها خشية ان تعرض نفسها للعامة بالثل . بينما ان هذه المالك في

حاجة شديدة لاستمرار الاصدار .

وقد نشقت لهم فكرة جديدة في الفترة التي تخللت الحربين العالميتين ، وهي في الواقع درجة الى القدم البعيد اعني بها طريقة المقايضة . وهم يتوخون بها الحرس على احوال الدولة ان تتسرب الى بلاد اخرى . مثال ذلك ان تركيا بلاد زراعية في حين ان الولايات المتحدة غنية في الصنائع ، فكانت الدولتان تتفان على ان تصدر تركيا الى بلاد العم السلام ما تحتاج اليه هذه من الحاصل والوارد الاولية على ان تستورد تركيا ما تقتدر اليه من المصنوعات بقيمة المثل .

وقد مارست البلاد العربية المستقلة هذا الحق ، اما سوريا ولبنان فكان الاجنبي يبعد المعاهدات باعها حسب مصالحه ، وهو لا يتبع عن حبلها على تحسب الاستيراد منها ، كمن من بلاده . كانت بلاد الشام مثلاً تستورد الخشب من رومانيا ، واذا جاءت تقول لهذه الدولة انا اعطيك الليمون الحامض بدلاً من الخشب قصد الاحتفاظ بالنقد اجابها حكومة بخارست كلا فان الولي على امرك تعاهد معي على ان يصدر من فرنسا الى بلادي سلماً بقيمة ما تستوردين من رومانيا .

٢ - وهي الحرب الماضية

للحروب المجازات خاصة ، هدرها الآلام ههنا صيانة السلام . وكما اهتمت الحرب الماضية الدكتور ويلسون شروطه المعاهدة وحسنت الى الدول الفائرة فكرة انشاء عصبة الامم فان تأزم الحالة السياسية فيما بعد من جراء اختلال التوازن الاقتصادي حمل دول العالم على وضع المشاريع الاقتصادية العالمية لاجتناب القتال . واشهرها مشروع كوليدج . ولكن واحداً منها لم يشر ، ذلك ان اصحاب هذه المشاريع لم يدخلوا صميم الموضوع فيعالجوا التنظيم الدولي اقتصادياً على اساس انصاف الشعوب بل عمدوا الى تحكيم المرافف والمصالح فكان الصير هذه الحرب التي مانينا شروها واهوالها . ومثلما ان هذه الحرب اوحى الى السيدين روزفلت وكشرشل

هذه الاطلنطيكى فقد اثارت من جديد وبنطاق اوسع فكرة التعاون الدولي اقتصادياً ، كما نشطت مشاريع التنظيم الاقتصادي الوطني تطبيقاً يستهدف الانصاف وبالتالي السلام . واشهرها وضع من هذه الابحاث مشاريع بيغروج وكيناس ومورغانزو واتكوترا ، فضلاً عن المشاريع السوفياتية .

ومن دواعي السرور ان تكون الامة العربية التي تعمل متحدة لمواجهة السلام شرعت بالتشاور في الناحية السياسية واقدمت على اتخاذ قرارات نافذة ، كما انها عمدت فعلاً الى التعاون في صيد الثقافة تعاوناً دولياً يقوم على اتفاقات خاصة ، ولكن الذي يثير الاهتمام ان ينظر التعاون الاقتصادي ههنا الجانب ، ومقصوداً على تدابير وقائية استثنائية حالة الحرب قامت باحائها خير قيام لجنة التمويل البريطانية في القاهرة .

ذلك ما حماني على اثارة هذا البحث ، ومما ازعجني اني اوفيه حقه ، وانما هي محاولة القصد منها فتح الباب رجاء ان يبلغه ارباب الاختصاص .

٣ - ثورة العالم العربي خطر عليه

انقضت الحرب عن تطورات عالمية عظيمة لها علاقة بالامصار كما لها اتصال بالافكار . واصبح للعالم العربي من جراء تطورات سباق النقل مكانة عالمية متميزة لم تكن له قبلاً بضع سنين اذ ذلك ان الاعتماد على الطائرات اصبح يتطلب قواعد لها ومحطات ، كما ان نفوذ العرب لم تعد تقف عند ساحل المحيط الاطلسي الشرقي ، بل صارت تمتد بعد خروج الولايات المتحدة عن مذهب مونرو ، مذهب العزلة ، الى المحيط الباسيفيكي .

لذلك فان الامصار العربية لا سيما ما كان منها حول البحر المتوسط ستكون قواعد استراتيجية لشركات النقل الجوية ، كما هي لغيرها ، ومحطات عامة ، ما بين المشرق والمغرب من اقتصادها الى اقتصادها .

وزيد في هذه المكانة التي ستبوأها البلاد العربية أهمية على أهمية وجود البترول في العراق وسنج والبحرين ، بالإضافة الى ما في اطراف سورية الشمالية من زيت . وخاصة ان المشروع الابريكى يرمى الى مد انابيب زيت الجزيرة الى البحر المتوسط ، وقدنوت جريدة الصنداي تيمس اللندنية بذلك وبما سيؤدي رخاء العالم العربي المستمد من هذه الثروات من الاثر الطيب في نجاح مشاريعه الثناونية . ولكن الثروات في نظري شر على الضفاء اذا لم يحسنوا التصرف في حمايتها . لذلك كان التكتل في الناحية الاقتصادية

من اهم واجبات الشعوب العربية ، والدرس الى جانب التكتل اوجب لحاجة المصير والمستقبل مجابهة تقوم على درية ودراية خصوصاً وان العرب سيواجهون تنظيمات دولياً حديثاً يمتد بالروابط الاقتصادية العالمية ويضع اسس التبادل ، واذا اقتصر وضع هذا التنظيم على الدول الكبرى ، وهي التي تمثل الامم المصدرة كان اشبه بشوب عملاق جبار يضيغ في ثنائه ضفاء الاجسام .

٤ - هل التعاون الاقتصادي بين الشعوب العربية ممكن ؟

اصحوا كثيراً نعمة غربية مألها تعذر التعاون اقتصادياً بين البلاد العربية . ولماذا ؟ - لان ارجاها واسما واطرافها قارية . ونحن نود قبل السؤل في جميع موضوع التعاون ان ندفع هذا الوم . ان هذا الاتساع مع ما يتخلله من سباسب وصعراوات ، ومع ما فيه من اختلاف في الطائلم وتباين في المستويين الاقتصادي والثقافي لم يحل في جيل ماض دون تكتل الولايات المتحدة الامريكية ، على ما كان عليه العالم من ضف في اسباب النقل ، فلماذا يكون ذلك الاتساع حائلا اليوم دون تعاون البلاد العربية واتحادها وقد اصبحت وسائل النقل على ما نعلم من اليسر والسرعة بحيث جعلت التكون وحدة قريبة الابعاد .

كوت عام ١٩٣١ بتدبيرة سيامي فلوريدا في الولايات المتحدة دفعت نظري دخان يتكاثف في الفضاء كلما كرت الساعات حتى ظننت ان المدينة تحترق برهتها . واذا به حريق في غابة على مئات الاميال تضطرم نيرانه منذ ثلاثة ايام . وقال محدي ان النارستغل تضطرم حتى تنطفئ . فقلت له مستغرباً . - وهل تبقى الحكومة مكتوفة اليدين ؟

فرد علي والابشادة مرتسمة على وجهه - واية حكومة مهما كانت جادة تستطيع ان تدرك مهب النار ؟ - انها غابة لا احد لها متشابهة الاشجار سقط فيها طيار في عام مضى فلم تجد حكومة امريكيا وسيلة لانقاذه رغم حزنها عليه ، ورغم الجهود الجبارة التي بذلتها في سبيل انقاذه !

اجل والى هذا احد ففي الولايات المتحدة مغاور وصحار وغايت وخصوصاً في ولاية تكساس لم تحل في وقت من الاوقات دون قيامها على اساس الوحدة الاقتصادية .

فالتعاون اقتصادياً بين الشعوب العربية على اساس واسع ممكن اذن ومجد ايضاً وقد تعالج هذا الموضوع في مقال آت .

محمد جميل بريم

احلام



للكنوز عيب ناب



على الشواطي الحضر في زورق	نامت الى الاصباح احلامنا
وفي الرمال الحر نام الهوى	غطاؤه النور واوهامنا
وفي شقوق الصخر فوق الحصى	أغلت طوال الليل احزاننا
تحت الثريا في حواشي الدجى	ظلّ النجوم البيض افساونا
تتنا حوالى الارض في زورق	بمذاقه في اليم آمالنا
فخارة يملو على مائه	وثارة توسيه اشجاننا
وحولنا الارياح مجنونة	تثيرها في الجو اشواقنا
انا طويتنا الريح في كفنا	فطارت الريح واحلامنا

من زوايا التاريخ الفني



تتال الامبراطور الروماني جول سيزار ليوضع في احدى ساحات روما الخالدة . وما لبث ان دعا اليه (كنوفا) وكلفه القيام بهذا العمل .

قام الفنان بالعمل المؤكول اليه بمهارة ولكنه وهو الفنان الذي يشمر با تقاسيه امته من عنف واضهاد وذل ، لم يستطع ان يسجل على نفسه وامته هذه المسكنة والاهانة وكان مقوراً ان يحمل نابليون بيده الكرة والصولجان لذلك خطر للفنان حيناً الى على الكرة وقوبها ملاك الجدد يرفرف بعظمة وخيلاء . خطر له انتقاماً من الرجل الذي اعتصب بلاده واذل امته ان يضع ملاك الجدد فوق الكرة ولكي اثار ظهر المجد لنابليون رمزاً اذوال سلطانه ودنو انه يسار مجده ولم يخل على نابليون هذا القصد فاكفى برفض التمثيل الكبير ولم يسيء الفنان بل قدر وطنيته وشعره بلبلاده . اجل ان الفنان حيناً شعر انه يحتم عليه ان يسجل على امته عار العبودية والانتكسار الى عليه فنه ان يتبن قوميته وكوامه وطنه ففكر بهذه الطريقة لانه يعتقد ، ككامل فنان صادق ، ان الفن لا يباع ولا يشرى ، لفا هو شعور نبيل يتخلج في النفس الكبيرة فيبرز قوياً صادقاً لان المادة تزول اما الفكرة الحلق فهي خالدة على صكرو المصدر .

هذه نبذة موجزة مثلها كثير في تاريخ الفن تدل على ارتباطه بالشعور القومي واثره البعيد فيه مما يستغربه الكثيرون من ابنا هذا الوطن الذين يعتقدون ان الفنون مقصور امرها على الورقة البسيطة والوتر النحيل والبارة الطيبة والكلمة المستجبة وان الفنون اداة تسلية ولها فحسب .

كلانا ابنا الاسس الجارية التي تقوم عليها الامم وتشاهد الحضارات وتعد النفوس للعمل الكبير .

مضى فروغ

عما لا ريب فيه ان الحضارة العربية لم تهمل شأن الفنون الجميلة كما نؤمن نحن اليوم .

وهذا الوهم المؤذي والذي يبعث سيرة تقدمنا لتلحق الثقافة الانسانية العامة ، هو نتيجة من بقايا آثار التدهور الذي تزل بتلك الحضارة واصاب الفكر العربي بشلل فأضف من نشاطه وحد من حيويته المشتتة .

اصبحنا ننظر الى الفنون كألوية واداة تسلية فهي في عروا كمالية لا تمت الى الحياة شيء ولا تتصل بالمجتمع بنسب وهي تخرج عن نطاق القومية والشؤون العامة .

وهذا الخطأ المؤسف في ادراك قيمة الفنون على حقيقتها امره فقدان القربة الفنية ببناء وفي مكتبتنا العربية الحديثة .

قال النقاد الكبير (ابلي فور) : ان الفن هو صورة الحياة بل هو يمثل ما في الحياة من مظهر وحقيق وخيال ، وهو الذي يخلق عليها سربالاً رائعاً من الجمال والفنعة يجتذب معه كل قبيح مبتذل .

وليس هذا فعسب بل اضاف ابلي فور قائلاً : ان الفن هو رابطة اجتماعية ودامية للتغلب القومي الانساني . »

وعلى ذكر القومية وما يشع منها من مظاهر الاقعة والزة والكرامة يحمل بنا ان نذكر هذا الحوادث فيه صورة جليلة من علاقة الفن بالقومية .

دخل نابليون بونابرت ايطاليا فاتحاً فخضعت لسلطانه وسكنت على مضض شأن الامم ذات التاريخ والمدنية وكان يومئذ الفنان الايطالي المعروف (كنوفا) مقرباً من نابليون الذي كان كثير الاعجاب بفن هذا النحات التابع فاجبه وقربه اليه ولقبه بفسانه الخاص .

وجال في خاطر الفاتح العظيم ان يقيم لنفسه تمثالاً جباراً يشبه

بين الشاعرية والنبوة

بنم عبد اللطيف شرارة

*

غريب

اسر اوانك العرب! فان لهم من ذوائم الاحاديث
وعجائب الحير ما تقس فيه «المعجز» وهويين
الاجهاز، قرب الطاف، بعيد المثال، حتى ليكأن هذه الرقعة
الصحراوية من اديم الارض، نسجت على نول سحري فالتفتير
المعجزات، وكان غيرها من البقاع فاءت الى الحلية من بعدها، فلم
تفرق الى فهمها واستكناه اسرارها.

وانت لن تجد تلك الترابية في خلفات الصران، ومما لم التصور
وأثار المدائن، فهذه عفت، وضاعت في ضباب مقريات الانشاء،
كما وانك لن تجد لها في التابيل الدارسة، والاهتمام الحظية،
والنقوش الشائنة، فذلك انحت، واعى منها الفن الوثني حين دوش
في الصحراء، صوت الهاء، صارخاً: «الله اكبر!». ولنا تجد لها على
اجل ما يستهويك اشراقها، وابدع ما تقتنك طرافتها في ذلك النوع
من الحلية الروحية التي كان يجيها فريق من البشر ما الفك ادعياء.
هذا العصر ينعتونهم بأقبح العوت، ويلصقون بهم اقبح التهم،
وياون الا ان يحسبهم «بسلوا» لا يعقون معنى المدنية، ولا
يبلغون مستوى الانسانية...

غير ان حيلة الروح كانت ولا تزال، احية من احاجي
الوجود، فلن ترق اليها تلك العقول المتجمدة، التي جرت طيسا
جاذبية المادة، فاجذبت نحوها، وارتطمت في احوالها، فلن تخرج
بعد اليوم من دنيا التنازلات والخواض والقنوات والمعادن...
وقد يكون الطلوح اعرب ما في الحلية الروحية من تجارب،
وان كان شائلاً في الافراد - لا في الجساعات! - شيوعاً يفرق
انتشار الكذب في الاوساط السياسية! وكأنني بك الآن، وانت
لم تتصكر في يوم من الايام في تحمّل الطلوح، تتعرض صور
الطاعين في التاريخ، وتذكرو اشياهم من خطائك، واتباعهم

في عيطك، والمجيب بهم من اصدقائك الا ان الطلوح: ذلك
المنى الذي يدفع بالمرء ابداً ودافساً الى اعلى، ليس من الوضوح
والبساطة بحيث يبعه الذهن في استعراض التساريخ، ودراسة
الطاعين، وانما يلذني لنا ان نحصره بين احط حالات الحياة في
طرف، واهمي آفاق الحياة في طرف آخر، ثم نتكئ من مظاهره
وأوائمه ودرجاته بين الطرفين... وكيف لنا ان ندرك اهمى
الافاق وما من احد قد وصل اليها بعد؟؟ ومن اين لنا ان نحكم
على حالة ما بالانحطاط او السمو، والحكم في هذا الموقف مغامرة
لا يقوم بها الا ائبنة الى ابله؟؟

ولكن لكل انسان حيزاً من الامكانيات لا يعرفه غيره،
فإذا انسجم طموحه مع امكانياته الذاتية المجهولة، وسار نحو
غاياته بوعي وحكمة، كان طموحه مقبولا، وإذا لم تكن هناك
آية نسبة بين الاماني والامكانيات، فالطموح اذ ذاك ضرب
من الجنون.

يبد ان الجنون نفسه، وهو فنون، يكون تارة جنوناً
«مقبولاً»، وتارة جنوناً غير مقبول، فهو في الاولى اتجاه فكري
صحيح يصطدم بالواقع ويتفقق، ومنه جنون البقرة، وهو في
الثانية انحراف اساسي في اتجاه التفكير، ينشأ من سقم في الفهم،
وضعف في النفس، ومنه جنون الخوص وجنون الشهرة الخ...

وقد عرف العرب نوعاً من الجنون المقبول، لم تعرفه غيرهم من
الامم الا وهو الطلوح للنبوة، ونبع فيهم افراد لم تكن عقلمة
الدنيا، او حب السيطرة، ليعبر فيهم رغبة في العمل، او ليزيم
الى النضال، بقدار ما كانوا يجيدون في النبوة من جمال وجلال.

وذلك قبل الاسلام.

وكان اول من طلع لان يكون نبياً - والطلوح غير الادعاء.

- هو أمية ابن ابي الصلت التقي .

- ١ -

نشأ هذا الرجل في الطائف ، والطائف في ديوان الروبة قصيدة
عصاً ، أو هي من بيدها واحدة غناء ورق هوائها ، وعذب
ماؤها فسق فيها الخيل ، وامتنعت في حواشيها الانساب ، وقامت
ابنيها في هذا الجوارح الطائر المشيع بالنسبة مقاصير يلمو بها التزلز
وترتع في حناياها الصبايا الربيات من كل تطواف الحطى ، بعيدة
مهي القرم ، دياً الروادف ، يتجمل الحطى قوامها ، وتشتي الزاهب
الحاظها .

وهو من بني تقيف ، وتقيف هي القبيلة التي اعجب الحجاج
طاعية العرب الذي اعاد في المسلمين سيرة التباينة من غشاة اليمن
وملوكها ، ومنها تحدد الحجاز التقي الذي اخذ بثار الحسين بن علي ،
ورد واقعة كربلاء على اعوان يزيد ، واصلام حرباً ابادت ما بقي
منهم . . . وابوه عبدالله بن زمة من اعيان قومه في الجاهلية ، وقد
كني بأبي العلت لما عرف عنه من الشدة والحزم (الصلت لغة هو :
الشجاع الماضي في الحوارج) اما امه فهي بنت عبد شمس بن عبد
مناف ، واسمها رقية ، قرشية التجار ، تضرب في اعراسها الى اجداد
الرسول العربي

وهكذا يكون أمية في بيته وتاريخه ذات مزايا لم تنقص
لغيره . فاذا تحريت ثقافته وجدت انه كان على صلة وثيقة بالاسباب
بضارى الجزيرة والشام يومذاك ، يولد كنانتهم ، ويسمع اقوالهم ،
ويقرأ اسفارهم ، كما كان على صلة بالفرس والاحباش من جيرانه ،
الذين كانوا يقيمون المدن العربية (صنعا ، الطائف ، يثرب) بين
حين وآخر في سيات تجارية . وأميه ذاته كان يشغل بالتجادة ،
بما فتح له اقطاراً جديدة في التفكير ، ولا يجد ان يكون قد
اخذ من لغات السريان والاحباش والبرانيين الذين احتك بهم
احتكاكاً مباشراً فثبت ثروته العقلية والادبية .

رما ان اطلع صاحبنا على التوراة ، وعرف ما كان من امر
سليمان واراميا واسميا وحزقيل وغيرهم من انبياء اسرائيل حتى
فكر جدياً في ان يكون هو نفسه نبياً من انبياء العرب ، ولم لا
يكون نبياً ، وهؤلاء الاسرائيليون ، على ما راى في كتبهم ،
ومعهم دعايتهم لا يفرقونها في تجايزهم ولا في مفاهيمهم ؟ وربما بلغ
به التورود - او الطرد - ان يحسب نفسه يتوقهم في يسانه
وفصاحته فهو عربي ، وهم اهل الرطانة والسجدة !!
واستحوذت عليه هذه الفكرة استحوذاً شاملاً الى ان ثبتت

اصولها في احساسه ، واخذت تظهر في تصرفاته ، فبهيات بعد ان
يزحزحها مزحزح ! وهو يريد ان يكون مهاكفه الامر ، نبياً .

- ٢ -

.. والفكرة من طبيعتها تمنح لان تصوير علماً ، فاذا تمكنت
من رأس صاحبها ، واحتلت مركز نشاطه ، استطاعت حينئذ ان
تصرف جهوده كلها تصويراً يأنف مع غايتها ، ويسير وجهتها .
وهذا ما حدث لامية التقي ، اذ طفق ، يوحي من نبوته المنشودة ،
يتأمل الاكوان ، ويفكر في ظواهر الافلاك ، ويتجسس مرة الى
نفسه ، وينفرد في الصحراء مرة اخرى الى ان خالجه احساس
غامض . . . بعيد ، بعيد ، كان يتضح رويداً رويداً ، واذا هو
يكشف خفاه ، ويتبدى الى التوحيد :

.. فسبحان من لا يرف الخلق قدره

ومن هو فوق العرش فرد موحده

ومن لم تتنازعه الخلائق ملكه

وان لم تفرده البساده فسفره

ولكنه ، وهو في هذه المرحلة الدقيقة من وسواسه واهامه ،
لم ينس نقطة هامة في تاريخ شخصيته ، وهي انه هو الذي اراد
النسبة ، وحمل نفسه قسراً على اعتقادها ، فاذا صح وترامت له بعض
الصور (انما هي في ائذنه بعض الاصداء ، فسيكون هو اول
من يشك : يا بصير او يسبح لانها لم تأت غفواً ، بل جاءته بعد
استصراخ ملح وشوق حاد ، فابديتها انها هي النبوة او غيرها ؟ !
ولذلك ، لم يحسر المسكين على ادعاء النبوة ، ولا على دعوة الناس
الى ما خيل له ، في فترة من الزمن ، انه الحق من ربه !

وهنا اضطرب . . . وكان اضطرابه فاجعة روحية من آلم
الفرامع التي لم يسجل لها التاريخ مثلاً ، على كثرة ما حفظ وسجل
من آساي الابطال والشواق ، فقد أخذ لامية يهدي هذيان المحجور ،
ويجمل على ربه من الصفات والاصنام ما لا قبل لاحد بفهمها مثل
« تفرود » و « سليط » ويقول من السماء آناً « صاقورة » ، وآناً
« حاقورة » الى ما هنالك من الالفاظ التي حدث ببعاء الله الى
اسقاط اسم من ثبت الثقا ، وجعلتهم يتعامون الاعتداد بكلامه ،
او الاستشهاد بشعره .

ولو وقف اضطرابه عند هذا الحد لمكان الامر ، ولكن الخل
تسرب الى حياته العائلية ، ففر ابنه منه ، وما كان الا ان هبوا
قائلاً له :

فذكك مولودك وعلتك يافعا تل بما ادنى اليك وتنب

اذا ليه تايك بالاداء لم ايت لشكوك الا ساهرا الخمل

كأنني أنا الملعون دولك بالذي طرقت به دوني فيناتي حبل
تحاف الردى نفسي عليك واتني لاعلم ان الموت حتم موثبل
فلا بليت السن والفاية التي اليها مدىما كنت نيك أو ثبل
جملت جزائي غلظة ونفاظة كأنك انت المتمع المتفضل
زمت بأني قد كبرت وميتني ولعصى لي فيالسنن كدل
تراب من خثرة كي تنالها مبلت وهذا منك رأي خال.

- ٣ -

... وسترافقه هذه «الفرقة» الشمرة التي تثير الالو الضحك
مما الى آخر حياته ، وسيظل هذا الرجل يكابد في حماقه طرازا
جديدا من الحيلة لا سبيل الى وصفه وايضاها لما ينطوي تحته من
نقائص ، ويرسب في اغواره من عجايب .

ولكنه في انبعاث شامريته ، وتدفق قريحته يشبه ابا الطيب
المتنبي ، فقد كان هذا الاخير يطمح الى الحكم والولاية ، وكان
يخس من نفسه الكفاية التي لا يضطلع بشي منها عبد مثل كافور ،
حتى ولا سيد مثل سيف الدولة ، فافتي ، طموحه ينثلي وينثلي الى
ان انزهر في اشاره ، ويقتل في حكمته ، واصبح فيا بعد علما من
اعلام الشعر ، وهو لو اتبع له ان يوثق وان يحكم لما قال بيتا
واحدا .

كذلك هو الشأن مع امية ، فان المسافة التي تفصله عن الحقيقة
وهي النبوة ، جعلته ينفس من عذابه الداخلي بهذه الاشعار القربية
التي لا تمدو في جلثها ان تكون تعجيدا للخالق ، وتذكيرا بالآله ،
وتبصيرا بظلمته . غير انه ، وهو ينشد طلبه لم تكن يوما من
الايام لتطلب ، ولا هي في تناول احد من سكان الارض ، كانت
احاسيسه واذاكاره مذبذبة موزعة ، يتقاطعا الواقع الذي يشهده ،
والامل الالهي الذي يأمله .

وظهر اثر هذه الذبذبات النفسية في شعره ، كما تمثل حاريا في
حياته الخاصة ، فتراد يدح بعض الاشخاص امتداد التسول الوضع
فلا ينفذ من الحظيعة ، وتراد ينفذ يقومه افتخار السري الشريف
فلا ينفذ من ابي فراس ، وتراد يلقي الحكمة القاء عارف محرب فلا
ينفذ عن زهير ابن ابي سلمى ، وهو في جميع هذه المواقف غاض
الشغصية ، مبهم الطلعة ، تخلف موسيقى نفسيته بين بيت
وبيت ، وتلبان اهتزازات عرافته بين قافية وقافية ، فلا تلبث
وانت ترقوه ان تشر بفصول مفاجئة روحية تجتاح اعاقه ، وتتراوى
خلف ستار كثيف من الشؤون العادية ، والكلمات المصغوفة .

وقد بلغت هذه المفاجعة ذروتها حين اخبروه ذات يوم ان قرشيا
من ابنا . مكة ظهر في العرب يدعو الناس الى دين جديد ، فقد وقع
عليه النبا كالصاعقة ، وقال ، ولم يتالك عن اظهار حسده : « هذا
ما كنت ارجو ان اكرهه » . وما هدأت العاصفة في نفسه ، وناب
الى وعيه ، وتوالت عليه آيات القرآن ، حتى فكر في اعتناق العقيدة
الجديدة ، سيما وان خطوطها الكبرى ماثلة في ذهنه ، فما عليه الا
الاعلان والاذعان .

شهد ان لا اله الا الله ، اما ان محمدا رسول الله ، فتلك قضية
يصعب عليه ان يشهد بها ، لا لانها تعارض الحقيقة ، او تخالف الواقع ،
بل لانه كان يشك ان يشهد الناس ان امية التفتي رسول الله ! .
وما زالت المشكلة تزوج وتقدو في رأسه حتى اقرم في النهاية على
المثول بين يدي النبي الحقيقي . ولم صحت مزعجه ، نظم قصيدة
لينشده اياها . . . ولكن مناوئي الدعوة من قرش ، قطعوا عليه
الطريق ، واخبروه ما كان من امر الانصار مع ابني خصاله عتبة
وشيبة اللذين قتلا في رقعة بدر ، فجاءته هذه القصة تبريرا كانيا
لما يستشعرون تردد ، فتعلق عليها ذريعة للانكفاء ، والتشكر للرسالة
الاسلامية وعالمها .

على ان العائنية ، وهو لا يتبين مليا ، ما يحيش في نفسه ، لكثرة
ما اختلطت في ذهنه الانفكار ، وتشتت امامه السبل . وكان
ضيقه اسقيط ، بعد زمن من هذه العودة ، فاستولت عليه احلامه
الارلى ، التي كانت تومض في خاطره ، وتشد مزعجه ، وتلقي على
فؤاده ظللا ظليلا من الدعة والطمأنينة « يوم كان يحس باشيئا . لا
يحس بها غيره ، ويبصر في الاكوان الا بصره غيره .

وتلك هي النهاية ! فقد اطل امية على خرائب الماضي ،
وشاهد من قة السجين ابطال الحياة وشرودها ، فصرخ وعزول
مطيف به :

ليتي - كنت قبل ما قد بدالي - في دؤوس الجبال ارمي الزمولا
وتذكر ديه قبل ان يلفظ آخر نفس ، فاسلم الروح وهو يقول :
ان تغزلهم تغزجا واي جد لك لا لآ

... سكين امية ، اراد ان يكون نبيا ، فخرج من الدنيا
شاعرا . . .

عبد اللطيف سراف

بنت مبل

قبلة

قال التلميذ الفتي لاساتذته الشيخ :
 ماذا أقول في دار تحرق ولا تحترق . ودر في البحر يأتق .
 وجيب يذكي الاثنين ليصلح ذات البين .
 قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :
 لقد سمعت ان أكون بك شقيق الذرع يا بني .
 إما النار التي تحرق ولا تحترق فهي جذوة الشفاء عند غرض الخلل .
 والدر الذي في البحر يأتق ابتاق النشاب لإحجم القبول - أما الحبيب
 الذي يذكي الاثنين ليصلح ذات البين فهو الرصاب الذي يخلق من
 سقر جنة عرضها السموات والأرض .

عدير

قال التلميذ الفتي لاساتذته الشيخ :
 ماذا أقول في شفق لا ينساب . وهسق لا ينحساب . ونعر بين
 برزخين منه في مصبه .
 قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :
 أما الشفق الذي لا ينساب يا بني فهو حمرة لحد الاسفل . والنسق
 الذي لا ينحساب ظلمة الشر الأليل إسا النهر الذي بين برزخين
 ومنصبه في مصبه فهو التندير للفرق الغساب بين النهدين .

شوة

قال التلميذ الفتي لاساتذته الشيخ :
 ما قولك في صدر سافر . ولندي نافر . وصاق رعاة .
 قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي مبسماً :
 أما الصدر السافر يا بني فهو الدنيا تطارحك . والندي النافر اصطارحها
 فحاذرك . أما صفاق الرعاة فهي أرغول النشوة الكبرى .

جدول

قال التلميذ الفتي لاساتذته الشيخ :
 ما قولك في صدر حالم حق . وندي غرير ترق . وغر كأنه الحرمر .
 قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي دهساً :
 أين تعضي مزج ليك يا بني .
 قال التلميذ الفتي غملاً :
 عند الحنية وحل الشامي . أصني الى تدفق الجدول .
 قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتي :
 أما الصدر الحالم الحق يا بني فهو صفحة الجدول الوستان . والندي
 الغرير الترق ثورة الموج الوهتان أما النجر الذي كأنه الحرمر فهو
 القمر يصب ضحكاته على الاثنين .

لحظ

قرأت في سفر الاشواق لمؤلفه صريح المشاق ثلاثة اشياء لم افهمها .
 فهل لك ان تدلني عليها .

جنة الشوق



• اتاح لي الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين بك
 ان اقضي ليلة كاملة في جنته الخالدة التي ابي الا
 ان ينثر الشوك على جانبيها وفي ارضها ومجانها
 حتى غدت بحق - جنة الشوك - ولذلك
 خرجت منها دامي النفس جريح القلب
 • شغل الفؤاد اكاد اتمر وارتدى بين
 كل لفظ جديد او معنى يرمي الى
 • بعيد او قصدا لا يعرفه الا الله
 • والدكتور الكبير حتى آمنت بها
 جاء في المقدمة من ان هذا اللون من
 الادب لا تعرفه العرب وانه جديد على
 لغة الضاد غريب عن الناطقين بها . ولكنني
 مع ذلك استطعت ان اخرج من هذه الجنة
 بجنة اخرى اظنها عطرة مبقة لذلك سميتها - جنة
 الشوق - واهدتها الى جنة الشوك •

بضم امين يوسف غراب

الفاهرة

لان الشهوة ان لثمت امرأة جعلها كالطائر الضال في يه الصحراء
فلا يتيه الا النسن الذي ييه لنعاها . سواء كان ذلك النسن بين اشواك
النسب الشائكة ام بين انوار الزهر الرطب .

صدر

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
ما بال صدر فلانة كان ارجل صدر في الحفل .
قال التلميذ الفتى لاساتذه الشيخ :
لانه صميم الحجاب . عرض السطح . راقص الثني . لين التسوجات .
عزيز على نفسه حريص على غيره فغور بتوايه .

حلم

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
ما بال فلانة اذعلتها القيلة من عينيها فلم تفتحها .
قال التلميذ الفتى لاساتذه الشيخ :
لأنا خشيتم ان يبيد الحلم .

طفل

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
ما بال هدي فلانة يرون اليك كجها .
قال التلميذ الفتى لاساتذه الشيخ :
لاي ارنو اليه كعامل .

ثورة

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
ما بال طهر فلانة ييل الى الثمرة احباء .
قال التلميذ الفتى لاساتذه الشيخ :
لانه يحدث كل من يقيه .

جنة

قال الشيخ لتلميذه الفتى :
لماذا المرأة لا تنسى القيلة الاولى .
قال التلميذ الفتى لاساتذه الشيخ :
لأنا الطريق الذي وصلنا الى الجنة .

سقوط

وصمت الاستاذ الشيخ قبالاً ثم ان برسال استلته ولكن الفتى
قاطعه قائلاً :
لعد سألتي عن المرأة فلماذا لا تسألني عن الرجل .
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى وهو يصرف آسفاً :
لو لم تكل هذا يا بني لاجرتك وارحتك من هاء الدرس والتحصيل .

امين يوسف غراب

الناشرة

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : وما هي ؟
قال التلميذ الفتى لاساتذه الشيخ :
ما قولك في قلبي في ليل حالك . وغنى في صبح ضاحك . وسيف
لا لمحله .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

اما الفتى في الليل الحالك يا بني فهو ومذات البيوت الدمع . والنسق
في الصبح الضاحك خيالات الاعداب الرطب . اما السيف الذي لا عمد
له فوفاء الله شره يا بني ام تعرف قصة اللعظ .
قال التلميذ الفتى وكان اريباً : وما قصة اللعظ ؟
قال الاستاذ الشيخ وكان ادبياً :

زعموا يا بني ان ابراهيم تراءتوا على رجل فاقصبت احداً من ان تصرعه .
وسر الرجل صدفة في الطريق قصدت له . ثم عرفت اليه شاعر الطوف .
منكسرة الجنب مسترخية الاعداب ثم الت بالبال . اما هي فاقصرفت بعد
ذلك متوردة الحلق مسترخية الاصطاف .
اما هو فاقصرفت يشكو طنة سيف ذي نصلين .
اما تلك فاقصرفت تردد قول الشاعر القديم :
جفناك اجم الجرى على دمي - باي ها من قاتل وشريك
بالسيف والسحر المين والطلح - حلاً على وبالغنا الشوك
وكانت صلاة الماء قد اذنت فاقصرفت الشيخ الى المسجد وهو يدعو
الى تلميذه الفتى بالتوفيق والنجاح .

امتحان

ولما كان اليوم الثاني قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لعد سألتي كثيراً يا بني فهل في ان اسألك شيئاً .
قال التلميذ الفتى لاساتذه الشيخ : فان اسألك .
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : اجزئك .

عجب

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لماذا الجنب المنكر المنهوك يقوم من القلب مقام السيف من القلق .
قال التلميذ الفتى لاساتذه الشيخ :
لان نفس الهوى عجب .

شغاه

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
ما بال الشغاه النطيقة لا تعيش في الاصطاح الثالية .
قال التلميذ الفتى لاساتذه الشيخ :
لان الجذوة لا تنطق فارها الا في المناطق الحارة .

شهوة

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
ما بال فلانة خرجت من طورها فراحت تتبرد في الجحيم .
قال التلميذ الفتى لاساتذه الشيخ :

الشقية في البشرية

علم الطب مرمجي الدومني
من المهد الكتاني والأثاري في القدس



قسمة الاجناس الى نوعين او شقين . وجوده في عامة مواليد الطبيعة الحية . وهي ظاهرة تزداد بياناً وجلاء كلما زادت الحياة ، وقل نقصان التركيب العضوي . لا بل تشاهد آثارها حيث يخلد ان لا وجود للحياة . اننا اذا باننا في التحصي في نظرية قولم الشق ، لاح لنا ان الشقية سنة شائعة ، شبه سنة الحياة التي من شأن الشقية تشرها ، وبالحق ان الذكورية هي المنصر الفاعل ، والاشوية المنصر المنفعل . والكائنات يسرها لا تخلو من ان تكون فاعلة او منفعله بعضها بالنسبة الى بعض ، وذلك حتماً تكون ناقلة الحياة او قابليتها ، سواء كان الشأن في النظام الحسي ، ام في النظام الروحي ، في كسر الحياة العضوية ، كما في بث الحياة الابدية .

الله وحده هو الفاعل العام غير الخاضع لادنى نود . وعمله طبقاً لطبق الفلسفة الجدلية - فكل محض غير منقطع وهو - حسب شهادة الانجيل - الاب الوحيد الذي في اليا . الحائق هو مصدر الوجود لا غيره ، وللمؤثر دائماً في خلقاته : ماداً ايها بالحياة من طريق سياله النافم . ففي الطبقة العليا هو بمثابة قفس للدوايح ، يكثر عليها ، بفضل آلائه السلية ، حرارة النفس ونور العقل اما في الطبقة السفلى فنوره الساطع بالشمس المادية ينجذب جوف الارض باحيائه البذور التي تحويها . وهذا الكوكب النهابي يقوم لدى الارض ومتوجاتها بوظيفة الزوج والاب . وعلاقة التبراء بالزرقاء ضرب من القران الناجم عنه هذه الكتلة من الموجودات العالقة في اعماق البحار ، او المرمجة فوق سطح البسيطة .

على ان الشقين البشريين - بصفة كونها فرعين جنس واحد

- لها خواص جنسية ، وخواص نومية ، اعني ان للرجل والمرأة سمات جامعة ، وسمات فارقة . ومع كونها حاصلين على العناصر المقررة للبشرية - اي النفس والجسد وسماتها - فهي تختلفان بتأدية هذه العناصر . ولهذا فانها - وان كانا متساويتين بالطبيعة ، ومتشبهتين بقوة متشابهة - فهي متباينتان بالحقيقة بالنظر الى درجات هذه الخواص . ولهذا يجدد الموقف الخاص لكل منهما في الحالة الزوجية . واذا كانا كلاًهما عاقلين وحرين ، فكل منهما يتقدم الى الآخر مالم يكن حقولاً خاصة .

فانطلاقاً الى هذه الحجة ، حجة الحقوق الطبيعية الخاترها كل من الشقين يكون من قبيل الخط من المقام الانساني ، ومن باب الاثم في حق البشرية ، ظلم المرأة جوراً ، واستخدامها سلعة ومتاعاً . ومع هذا فله كانت حالة المرأة في العالم القديم ، ولم يجردها من نير العبودية الا الرقي الاخلاقي والاجتماعي النافذة فيه قوة الترائع الدينية . الان الدين - بارجاعه الى المرأة شرفها وحقوقها - لم يقصد مساواتها بالرجل كل المساواة ، سواء في البيت العائلي ام في الالة الاجتماعية . بيد ان الحائق سبحانه قد ضاعف السلطان الذي ناله من الطبيعة ، فوضعا من الجهة الواحدة الحرية في ان تحب من تشاء . وان تهيب ذاتها لمن يعجبها ، بموجب السن المقررة والمريعة ، ومن الجهة الاخرى قد زينها بالفضائل الادبية التي تزيد الجلال ونقاً والوقار ابيه وعظمت .

على ان الفلسفة البشرية تهتم غالب الاحيان ما تدعي اصلاحه . فان افلاطون الفيلسوف العظيم قد اخضع طبيعة المرأة في «جمهوريته» حين سمى في ان يرد اليها حقوقها وشرف مقامها . فقد قصد اجتناب

الافراط وقوع في الافراط العاكس . اجل انه اخرجنا من سجن التحجب ، فرماها في ميدان المصادرة ، كما لو كانت ممددة خلفاً وخلفاً لمساحة الرجل في الاشغال والمهن الشاقة .

في عصرنا هذا كذلك يحاول انصار النسوية المعادلة بين مقام المرأة ومقام الرجل في كل شيء ، دامين ايها الى مسابقتها ومزاجيته في ميدان مختلف المشاريع والوظائف العامة ، والمسالك الحرة . فما كان منهم ، في سببهم هذا ، الا ان اتزلوها من سامي مقامها الى حضيض الابتذال . ومغبة هذه المحاولات وخيبة لا يأتيتها . احوال الشقيقتين . تنافراً في علاقتها الطبيعية . وبذلك تصد الزوج ، وتهدم العائلة ، ويهدم الاسرة تقوض اركان الهيئة الاجتماعية .

هناك ملاحظة اخرى تبين ضعف هذه المدينيات ، وهي انه ان كان الشقان متساويين في كل شيء . فلا ينجم بينهما سوى التبادل عوض التناوب . وذلك لانه لا واحد منهما يجد في الآخر ما يرغب فيه ، وما به يسد نقصه . ويالحظ ان اختلاف الرجل والمرأة نقصان كل منهما في ناحية من النواحي ، لما يجذب احدهما نحو الآخر ، حتى ينشأ من اتحادهما مزيج ملامح يكتسب كلاً منهما . ولا فكرنا الطبيعية قد فقدت غايتها ، هي التي اقامها الحاقق لتؤمن بالجدانية المتبادلة بين الشقيقتين ، مواصلة انتشار الحياة ، وصيانة النوع والتخفيف للبشرى . فلما بشى . من التفصيل ما هي الفوارق الطبيعية بين الرجل والمرأة .

ان الرجل ، لامتلاكه بفرادة فياضة حياة الجسد وحياته العقل ، زاء مدفوعاً بدافع التفرقة الى اشراك غيره في ما فيه . من التفيض . من ذلك جاء نشاطه الطبيعي وسائر اساليب توسعه . فافقوة ذات التنبط السائدة فيه تتجلى بتركيب آية في المثانة وبالشكل صلبة رشيقة . ومن نقصان الشئ الذكر ، اي من قلة قوة الجذب فيه يحصل ضعف قابلية التأثر والحياة الباطنية .

لكل شئ خاصة نوعية تعين تركيب وطريقة وجوده ووظائفه الشخصية . فخاصية الرجل نقل الحياة . ولذا اقتضى ان تكون فيه غريزة فياضة . الا ان الحياة البشرية ليست طبيعية وعضوية وحسب ، بل هي ايضاً عقلية وادبية . ومن هذا القبيل ، يتدفق من الرجل من سيل نشاط العقل والارادة . ففي وسعه ان يصبح أباً بالروح ، كما في استطاعته ان يكون أباً بالجسد . وغريزة شفه تولد فيه دون انتطاع الهمة الخارجية . فهو مقتدر دائماً الى الحركة والرياضة والسكند ، باستخدام اعضاء الجسد ، ان كان قليل الذكاء .

والثقافة ، وبالروح وقواه العقلية ، ان كان متقناً او عالماً ، او فناناً . وهذه القوة ذات الانبساط السائدة في الرجل توجد كذلك في جميع اساليب حياته . فهو متفوق على المرأة بكل ما يجري في الخارج : بنشاط الجسم ، بتوقد القريحة ، بمبدى الادراك ، بجسأ . الزينة . فهو قابض على عقائده الزمعة ، وله الحق في تدبير العائلة والمجتمع في العالم . ومن خصائصه الادارة والحكم ، لانه الرأس الملائم كل الملائكة للجمعية الطبيعية ، فمن طبع عقله ان يسرح ويمرح في ميدان النظريات الفلسفية ، والاختراعات العلمية ، كما ان من ميل جسمه الحركة والرياضة والتنقل في العالم . ارادته حازمة ، تجزم قسماً ، تضرب فتكسر ، طبعاً الليل الوقي . بيد انها - على مثال كل الاشياء النيفة - لا تقم ان تترامح بقدر ما اشتدت قوتها .

على ان الحياة المتدفقة بهذا التيار الى الخارج تضعف في الباطن . ولذا فن باب الاطلاق زى الرجل اقل شعوراً ، وانقص دقة من النساء . في الشؤون المنزلة بالقلب ، ودونهن ثباتاً في العلاقات الودية ، والمقاصد العلمية . واذ كانوا من حيث العقل ، «شعورين في التفكير» وعاشقين خاصة بدمعهم ، العيشة العقلية ، فهم اعط درجة من تحت الجدارة لحياة الروح وجمع الحواس والورع ، مما يبني لهم مع جسد جديد . وعاء جسم للروح في داخلهم ، والاستقرار فيه . تلك هي خواص الرجل : خواص بدنية مسن آداب مدججة موقنة ، وعضلات مكتنزة ، وامصاب مثبته ، من دماغ واسع ، ونمى قان ، وجنان ديان ، من قد رشيق ، وطلمة بنية . خواص روحانية من عقل ناطق ، وفكر حاد ، وحافظة غريبة ، وذاكرة فريدة ، ومخيلة مدخلة . خواص ادبية . من ارادة حازمة ، وغريزة ماضية ، واقدام بيسالة ، وجلد دون كلاله .

الا ان هذه الزايا - شأن كل الجريئات - مشوبة بأفات . فن آفات صفات البدن في الرجل امتهاد على القوة البدنية ، واساوتة استخفافها ، لا هو مغرور فيه من الميل الى الخطأ . والقسوة ، والبطش . يمزج عن استسلامه لسلطان الاهواء الحسية والتسرع باللذات المادية . من آفات قواه العقلية وما تتجلب من المصادف والدورم والفنون ، والنظريات والمذاهب والاختراعات السببية ، تلك الآفة المقيمة ، آفة الكبرياء . الدافعة صاحبه الى المباهاة والانتفاخ الفارغ ، والمعرفة والانتفاخ ، مع ما يرافقه طبعاً من التسكك بالرأي الخاص ، والمناد التبعي ، والانتفاخ . مع تيار الجدالات النيفة والمدينيات السخيفة . من آفات صفاته الادبية التصلب في الارادة ، وحب الاستقلال

والاستبداد ، لا بل رفع راية التمرد والصيان ، والطبع في الرقة والاستيلاء . والاستبداد والمعاملة بالظلم والجور والاستخفاف بالضخا ، والضغط على الحريات والضائر ، وما شبه ذلك من ضروب اعتصام الحقوق ، وحقن الشخصيات ، ولا سيما في مجال العلاقات بين الرجال والنساء .

على ان بين الرجال - وهم كبار - من يتوصلون الى تلافى هذه الافات بما فيهم من قوة اديبة فائقة ، وبفضل ضبط الحواس ، وقع الاهواء المنحرفة ، وتوخي الكمال من جميع الوجوه . وهذا سر تفوق هؤلاء القوم ، في جميع الاجيال ، على معاصريهم ، في مختلف العلوم والفنون وصنوف الاعمال العقلية المذهلة ، وانواع المآثي الحسنة ، والاخلاق المحمودة ، والخدمات المذكورة المشكورة في سبيل الاوطان والانسانية ، مما رقاهم الى ذرى البطولة ، فمن لهم ان يدمروا نواحي البشرية ، لا بل ابطلوا الفضيلة والقداسة

اما المرأة فهي امرأة خاصة بقررة الجذب والانتقال ، حذراً ، فيضات القوة المسيطرة ، السائدة في الرجل ، فاذن علامتها الفارقة هي الجاذبية والانفعالية . وهذا ما يبين كيانها ، ويسمى بسمة تميز كل شخصها . فتجذب هذه الخاصية ، خاصة شتى ، في كل ما تمليه . اما نفسها فتختلف عن نفس الرجل ، لانها من طبيعتها اشد ميلاً الى الانتماء منها الى الانتشار . يميل الى الرجل متعزراً لرد الفعل لدى ادنى شعور يحس به ، وتجذب المرأة تدع شعورها بتغذي داخلها كأنها تتذوقه بلذة في اعمالها . فهي ذات عاطفة اشد وأرق ، لانها ابغى تأثراً بالغفوذ . هي اوفر تعلقاً بالذقة ، لكنها اكثر موضة للالم ، وراحتها تقاس بقياس شعورها . هي بعيدة عن الغفظة والتهيظ والعنف ، ويشق عليها البروز . من باطنها الى الخارج ، يبد أنها كلما تقلصت قواها على السطح ، غاصت غائرة الى التمر ، كأنها متجمعة على ذاتها . وان هي ذلت ، مستخذة تحت بطش القوة القاهرة ، فذلك لا يعني استسلاماً منها . فهي كاقصة التي تنزهها الريح ، تميل معها دون ان تنكسر . اجل انما ترجع الى داخلها لدى ادنى صدمة ، غير انها في عملها هذا تقصد الارتكاز والتثبت . اذ لا تعلم ان تعود الى الخروج اشد قوة ، لدى سنوح لول فرصة ، دون ملل ولا فشل ، الى ان تبلغ ، عاجلاً ام آجلاً ، غايتها المقصودة . ترسبها صبرها ، تجاه ارادة الرجل المسيطرة ، المتدفقة تدفق التيار ، والرائحة بسرعة كزواله .

المرأة على يقين راسخ من هذه القوة الكامنة فيها ، تعرفها بالبروزة او البصيرة . فتارة تستغلها ، وطوراً تني . استعمالها . ويقدر

ما عليه المرأة من العجز عن تفهيم زمام الادارة الخارجية ، بقدر ذلك هي مزدانة بالاهلية للقيام بامام التدبير الداخلي . الرجل يأمر في الخارج ، وهي تدبره ، دون علم منه ، يجعلها اياه على ارادة . ما تريد ، وبثقلها اياه ما يجب عليه ان يصمه ، طبقاً للقول المأثور : غالباً ما يقود القوي ضيفاً ، وهكذا يرى الرجل السائد على العالم مصححاً كثيراً ، لا آلة تتلاعب بها يد المرأة الخاضعة لسلطانها .

زد على هذا ان المرأة ، بفضل انفصالها ، قاهرة على تجسم الآلام ، ولا سيما الآلام المزمنة المستعصية . فسواء كان في الامراض ، ام في الضيقات ، تظهر المرأة من الصبر الجليل والتجمل العجيب ما قد لا يبدي الرجل مثله ، وهي تجد لذلك في طبيعتها مداخلات جسد وافرة . فتصبح حقاً في مثل هذه الاحوال ، معينة للرجل باستقرارها همتها ، باقوالها وامثالها ، ولا سيما ببذل نفسها ، دون ملل ولا حذر .

وهذا الانعكاس الخاص بها ، انعكاس ذاتها على ذاتها ، يجعلها اعظم جدارة للحياة الباطنية ، اشد ميلاً الى الاعمال القوية واكثر اندفاعاً الى حياة التوف . كلما فاتها الرجل في النظريات العلمية ، مغلول قوة العارضة ، تفوقت هي عليه برقة الجبان ، وبلغت الشعور . كل شيء يتقلب الى فكر وتغل ومعرفة وعلم في الرجل ، وكل شيء يستحيل شموماً وانقطاعاً ومجبة وهياماً في النساء . في نفوسها يلهي الانا في الازمان المشؤمة ، فيصان صيانة النار المقدسة في هذا الكعبة ، ومن قلوبهم يعود فينتشر انتشاراً ساطعاً ، حسب ملامحة الظروف .

على ان لهذه الجاذبية افراطاً ، هو احتكاك المركزي . وهذا ما تدفع اليه المرأة اندفاعاً طبيعياً . فانها بؤرة متدفقة تجذب كل شيء اليها ، تالة بغل التريزة . دون علم منها ، واخرى بطريق الماروبة ، لما هي عليه من الضعف . وهذا مصدر دلالها الفطري الخفي ، تحت مختلف الظواهر ، ورغبها بل هيامها بان تكون قلبه الانظار والقلوب ، بل قل الصنم الوحيد يبد دون كل الاصنام . وفي هذا سر . يلهي المفرط الى الامتناء بالخارج دون الداخل ، ولما يوسائل التبرج . وهذا سبب اتباعها ، لا بل استبدادها للزوجة . الترية ، دون مراعاة للأدب والحشمة . من هذا ايضا صادر اكثارها لخطل الناجم عنه هناك اسرار الاقارب والاباعد ، والخط من المقامات الرفيعة ، وطعن الشرف والمروءة . هذا ، واذا كانت المرأة خبيثة ، فالعياذ بالله ! فانها اذ ذاك تنفق شياطين الرجال خبيثاً ، اذ تجذب الشر فتضخفه فتشعله فتتلا بليتها . لكن اذا كانت سالحة ، فسيحان الله ! وتبارك الله ! فانها تكون حينئذ في الصالح آية باهرة ،

عيده سيأ، الحفاضة والرصانة، وقد لازم الصمت غير تأبى بينت شفة. فقال له أحد الندماء: «نحن نشرب سر التي نهناها. فلما لا تعلم انت تلك التي تحبها؟» فاجابه قائلاً: «اني اشرب سر التي بالروح لتقديني واغنيا». «فسرخ الجميع: «ومس من هي؟» قال: «ان الحسن قاصر عن اعراب ما يمكنه لي من الحب لها». فقال بعضهم: «لقد اصبح مشوهاً». وحكم اخرون بان السلافة افقدته رشده. فقاطعه بقوله: «هي التي تبذل الجهد الجيد في سبيل راحتي وعافيتي». وهي التي سهرت الليالي الطوال بنية جلب الرغد لديني، والطمأنينة لنفسي». قالوا: «نجومك بجاة التي هي اعز لديك من اللير واللاذلي»، الاقل لنسا من هي؟» قال: «هي التي تجسست كل مشاق هذه الحياة حباً بي». قالوا: «الى متى تشغل باننا، الا أجنبنا. فقد عيل صبرنا. اللهم الا اذا كان من نيتك الجزء بنا، او انك تجعل من ذكر اسم من نهوها. أيا ترى حسناً. لا اسم لها». فعدتدتم خاشعاً: «امي، هي امي».

اجل، ايها القراء الكرام، ان الذي سما بالمرأة الى خذرى الشرف والجد المثل، وربها في خست الكرامة والحكمة، وجعلها موضع المودة والحب والحنان في آياب كل أبناء البشرية هو امرها. فحيها الله المرأة بياض وسقياً ودمياً للمرأة لانها امنا. الا فلنعلن الزورس، طاططين صارخين: سلام والف سلام على النساء، امهاتنا المزيئات!

الامر من الاب مرمجي الدوسكي

معطرة ايدبال - اردوني

تقدم

اخر الطلورات والروائح وكافة مواد التجديد وكل ما تحتاج اليه السيدة والفتاة من عطر

زوروا معطرة ابربال

بيروت - شارع فتح الله - البسطة

تلفون ٨٣ - ٧٧

اذ تبذل ذاتها دون مئة في سبيل الخير، فتصح آلة بديعة بيده، لا بل تعيش قديمة، وتموت في سبيل حبه شديدة.

من باب الاطلاق المرأة احط درجة من الرجل من حيث مزاوله العقليات الثريصات، اذ انهما موجه غالب الاراءات الى المحسوسيات. فلا ذوق لها للامور النظرية والمبادئ العامة. على انها ان كانت لا تارس الا قليل الممارسة، قوامها العقيلة، فهذا لا يصدها من ابداء احكام لا تقل سداداً عن احكام الرجل في الشؤون العملية. فانها تميز الملائم، وكثيراً ما يدلها الشعور احسن من التفكير. ولهذا فحكمها من اصول الاحكام في ما يعود الى المردات والادواق والمياقات، ولا سيما حيث يقتضي من الحذقة النظرية اكثر مما يازم من العلوم المكتسبة. فهي، بنوع عام، اسلم ذوقاً، لانها اقل معرفة. وهي عائشة بصحة الطبيعة ازيد من عيشها بين الاسفار والافلام والحماير، مما ينشأ عنه البساطة، والصدق في اسلوب نظرها الى الامور.

يروي من اولياءه الشاعر الفرنسي الذائع الصيت، انه كان يتلو مسرحياته على صناع وصيغته، قبل ان يبعث بها الى ارباب دور التمثيل. وبناءً على شهادة هذه المرأة الساذجة الجاهلة، كان يقدر ملاحظاته، وملامة السخرفة والاهانة في تصوياته. ان المرأة، لعدم أدراكها بالاهوار، والانغماس بالمزاجية الجليج الرجل، حياة المتوكل الاجتماعي، تكون غالباً، شعبة حكيمية فهي تبدي رأياً خائباً، لانها ترى رؤية ساذجة، وتبث حكمها بتأ سرياً، لانها تشمر اكثر مما تفكر.

القصاصي ان الطبيعة الانسانية متجلية في الاسماء كما في الرجل، بحاسنها وشوايها، مما جعل في كليها الفرائز الطيبة والتبائل الحميدة. متأذجة بالسلائق الحبيبة، والخصائل الذميمة. والتناجم من المقارنة ان المرأة - وان كانت مغايرة للرجل من ناحية الخواص الفارقة المنوطة بالشقية - فهي مزدانة بكليات لا تقل خطورة عن كلياته، ولها اثر البليغ في البشرية، بانها نصفها الضروري، كالنصف الآخر، لتوامها وحياتها وتقدمها في سبيل الرقي. وفيه ذو نابليون القائل: «ان المرأة التي تبرز الهد يبرسرها، تبرز العالم بينناها».

ومن الملائم ان نورد مسكاً لختام القصة التالية دليلاً على مكانة المرأة الخطيرة والنبزية في الافة الاجتماعية وعلى عامة القلوب البشرية. روى احد الشعراء قال: اجتمع يوماً فريق من الخلائن في مأدبة شائعة. وبعد ان غل الجميع بنشوة السرور والاعتباط، اخذ كل منهم يشرب نخب حبيته، ما عدا احدهم كانت قلوب على

• مصورات الحرب •

كان من المفروض أن يتقلص الانتاج على نفسه في سنوات الحرب ... فزمت الورق وازمة المطابع وغيرها من ازمات القلق النفسي ، كل هذه الازمات احتشدت في معركة مع الانتاج ... ولكن الانتاج تطلب عليها ، فلم تنفع السوق السوداء للورق والفكر ، في كبح جماح الاقلام ، فكانت الكتب والشرائح تردم في المطابع والمكتبات ، انشط منها في ايام السلم ...

اناد هذا الانتاج ، واضر في آن واحد ، افاد في كونه حركة تألي الوقوف ، وحياته تمتد وتكافح ... واضر بضه في كونه وليد فوضى ، وصنعة الرجز ، واداة لكسب مال ...

على ان الحرب رغم ما نتج في ايامها استظل بضعة سنوات موضوعاً دائماً لتناوله اقلام قوية ، تبذع فيه على ضو . ما كان وما يكون وما سيكون ، وستبلاشي الضار من هذا الانتاج ، ويسلم المتحمع الحق ، وتصبح الحرب انتاجاً انسانياً نبيلاً لا مأجوراً ...

• في القصة •

لم تصل القصة بعد عدتنا الى ما نصبو اليه ، فهي ما تزال عالة على حادث غريب ، او مفاجأة تدفع في السياق دفعا ، او هي فيقفنا غرام

يلتهي بكارثة تودي بالحياة او بالحيين مما في قصة الموت ... دراما ممتعة ... هي خلو من ايسر الوان التحليل النفسي ، والتحليل النفسي في القصة معنا يشهد الذكرة اكثر مما يعهد التوليد والنقص ، لذلك نجى القصة بمجموعة قصص قرأنا في اكثر من لغة واحدة لاكثر من كاتب واحد ... واذا استثنينا ثلاثة او اربعة من القاصين البارزين ، وجدنا القطيع الطويل من رواد القصة في صحراء المسألة ، تتبدى القصة عندهم لتنتهي حتماً ... كأن القاص موكول اليه الاشراف على النهاية وما بعد النهاية ... واي بأس على القاص اذا رافق حادثاً في الحياة الى ما قبل النهاية بشروط واحد ، الككل قصة نهاية ؟ ... واكثر هي ان اقرأ قصة لا تعتمد الوصف الرتيب ، والروائع المترامية ، قصة فيها من اعماق الانسان ، حية من حنايا الرجا . او التأمل ...

• رفقا بالشر •

اترى كتب الله للشر ان يظل في الدنيا العربية الجديدة غريباً عنها ؟ أليس القرب والماء والمواء والجو والرفاق والمرأة

والذكورية يتابع للشر الحق ... اقرأ اليوم شعراً كثيراً يؤفل على صفحات الجرائد والمجلات ، يصح ان يكون غافله صلياً او اميركياً او روسياً ... اتري بنفسنا الدروة الانسانية ؟ ... ولكن مهلاً ... فاقومية هي العالبة على صرورة فيها ضيق ضروري للانفراج الذي يقبه في التحريك الصامر ...

لست اوجه للشراء ... انا انصكر التوجيه في الفن ... ولكن السقينة تكاد تضع بل تكاد تنرق في اللعج الزرقاء ... لفنة غلصة يا رفاق الى رمال الشاطي ... والى ما على الرمال ... واكثر الغم في الشعر عندها ، ان الشعراء يسعون - اكثرهم - في موكب واحد يتلاقون في العظفة والخيال ، والوزن والقافية ... متى يتحررون ؟ ... لقد تحرر العلم من القاعدة ، تحرروا ... رفقا بالشر ...

• ادب الضم •

اؤمن بالروح ، واستظل ، رغم مادية الغد ، التي تصرنا ملائمة اليوم ، نالاً والكهرباء ، والسرعة ، والطاوة التي تلف الدنيا في ايام معدودات ... لذلك ابدى بعضهم الحرف من ادب الغد ، وقالوا انه سيكون تسجيلاً جامداً آلياً لتفضيات المادة دون الروح ، كأن الروح افلست افلاساً ذريعاً في سوق الحياة ...

على ان « ويلز » الكاتب الانكليزي الغد ، الذي نشر على الناس كتابه « عالم الغد » يجارب هذه النظرة ، بل يبسها كافتراض لن يكون ...

اذا كان من حق القرب ، وهو بد في اتون حرب ، ان يعالج قضايا الموت الروحي في الادب ، فمن حق الشرق ان يشد بالواجب على ادب النفس والروح ، على ان يقتض لها افاقاً واسعة للابداع والخلق ...

ادب الغد ، في دنيا العربية ، ادب ثورة حمية الصلة بشروتنا الاولى يوم خرجنا من بطن الجزيرة نحمل الشعة لنضي . عالمنا مطلقاً ...

ادبنا في الغد ، ادب ثقة بالنفس ، وكفاح لها على حدود مادية تكاد تحقق كل شيء ... الا الروح ...

صلاح الاسير



مهمه همومنا في الادب

كانت أحب ساعة لديها ، وآثرها الى نفسها . فان تلك الانقسام تصاعد من الاوتار ، رقيقة مرهقة ، تسويها الى جو تحضل به امنيات روحها الغنية ، وآمال نفسها النابضة ، المنتجة رويداً رويداً للحياة .

كان يله لها ان تجلس الى الراديو في الصباح الباكر ، تستمع الى نغمت الموسيقى الناعمة ، تخفض ثرة ، منسابة على مهل ، تفرق احاسيسها في نشوة الهدوء . والسكون والاطمئنان ، والاخلاد الى تلك النمرة الهامنة من صبرات الفؤاد الحالم ، وتعلو ثرة مرتفعة ، يتسم مذاها على درجات ، فتوقظ في نفسها شغور الطموح والحركة والانطلاق ، ورغبة البورج العاجل الى ما تفرغ اليه من لغة الحب ودنيا الاماني . . .

لقد كانت «مينا» اذ تستمع الى هذه الموسيقى في الصباح

البكر ، تشر بانها تتم شيئاً حديقاً الى نفسها : تستأنف حبلاً للآراء واولدها في الآلية الفائتة ، ثم اذا به يتطلع فجأة ، فخيالي منه مرارة الطرمان . . . اما الآن وهي في نشوة الاطمان الموسيقية ،

فان ذلك اطمر ليكتمل فصولاً ويلم ٠٠١ . وكانت مينا تتهيز كل اوقات فراغها من التروس والتصيل ، لتدير مفتاح الراديو على احدى المحطات ، فتصيح الى تلك الموسيقى الصامتة التي هي اكثر تعبيراً من خوالج النفس وروايات الروح من موسيقى الاغاني . وكانت اكثر امحباباً واشد ميلاً الى الموسيقى المفردة الوترية ، كأنغام «الغيتار» و«الفيرتميل» و«البيانو» . وكانت تحن بصورة خاصة الى نغمت الاكورديون والكمان . وكان قد سبق

لها ان رغبت الى والدتها في ان تعلم العزف على احدى هذه الآلات ، فتباوتت والدتها في تلبية رقيتها ، حتى ذلك المساء ، اذ سمحت عرساً منفرداً على الكمان ، ملك عليها لبها ، واخذ يجالسم شغورها ، فألت على امها ان تستمعي مملاً يملها العزف على هذه الآلة ، وألت في ذلك الحاحاً شديداً . والحق ان والدته مينا كانت ، الى ذلك الحين ، تحنى اذا هي استمدت

معلماً الموسيقى ان تلتأ بينه وبين ابنتها علائق من حب او وشائج من مودة ، ولانها لتعلم ، بانغ حرارة الشغور وتيقظ الحس لدى مينا ، فضلاً عن انها لم تحس بعد الحب ، ولانها متهتية النفس له ، دائية الفؤاد من مطنه . . .

*

وذات اصيل ، شقت والدته مينا الباب على ابنتها تقول بحيرة :
- اتدريين من بانتظارك يا مينا ؟

فاحمر وجه الفتاة . . . لقد كان اول سؤال يطرح عليها ، فيوقظ فيها ذلك الشغور المتطلع الى معرفة شاب . . . شاب جميل كالنهار ما فتى . يولد احلامها ، ويبعث بامانيها . . . وتلبث الوالدة كلامها :

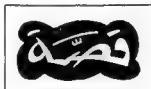
- انه معلم الكمان يا مينا . . . هو بانتظارك في قاعة الاستقبال .

وسرعان ما خالجهما

شغور تيب وخشية ، وارتج عليها ، فلم تدروا بانبيها لها ان تفعل . وحين رأت والدتها تخرج ، احسبت انها لتساق الى خزانتها ، ثم تنهك بارتداد . ثوبها الحريري الاخضر ،

وتصنيف شعرها وتزيين مصميسها . وحين نظرت في المرآة ، طالعها لاول مرة صورة فتاة على غاية من الجمال والفتنة والجلابية . . . بيد انها رأت على تقاسيم وجهها ، لامح الاضطراب والخور ، وتلك الحيرة التي تتعاور المرء يقبل على عمل لا يعرف اتاجع هو فيه ام تحقن . . . وخرجت «مينا» تكاد تنثر بأذيالها . وكانت على يقين بان والدتها لتتظفر قلوبها فتدخلان ماً على معلم الموسيقى . . . ولكنها لم تجدها . ومشت مضطربة الى غرفة الاستقبال طائفة انها

قد سبقتها اليها . . . واذا فتحت الباب ، نظرت فلم تجد غير شخص واحد . ولم تشأ ان تقارح ، فتدعت خطوات «منظفورة» ان يقوم لها المعلم . . . ولكن هذا المعلم المتحفي في زاوية الترفة امام النساء لم يبد حراكاً . . . فتوقفت مينا لحظة متأملة عن بعيد ، واضاً تفاريتين ، محتضناً كراجه ، حائياً الى الامام ظهره . . . ولكن لم لا ينهض ؟



فلم سهيل ادرين

♦

وتقدمت خطوات أخرى متعقدة أنه لم يشر بعد بوجودها، ثم بإدريته
بليجة عذبة :

— يونسوا يا استاذ

فانتفض «علم الموسيقى» انتفاضة راحة، ونهض مضطرباً
يجيب بخفوت هامس :

— يونسوا ايها الأنسة .

ورأته يد يده في الهواء ، راغباً في مصافحتها ، فاقتربت حتى
هالته ، ومدت كفيها لتصافحه . ثم حدثت لحظات في وجهه ،
فظلت نظراتها معددة في عينيه . . . واحسنت أنها ترمش وتبهر ،
وأنها لن تطيق بعد الوقوف ، فزاجت حتى استندت الى كرسي
قريب . . . أنها لم تكن تنتظر أن ترى شيئاً ، اظفنت عيناه ، فهو
لا يبصر الزور . . . أنها لم تكن تتوقع أن يكون عليها ضريراً . . .
واذن فإن هاتين النظارتين ، الما وضعتا لقسرا عام . . . ولهذا لم
تروا الدنيا حاجة في ان تصحبها ، لتقدمها اليه : هو الاعمى !

. . . واخذت ميمياً تشعر ان خوفا واضطرابا يحولان شيئاً
فشيئاً الى صاطفة أخرى : الى أسى وشجر ، بل الى ألم يشتد
ويتنامى حتى يعمص بنفسها صفراً . . . واحسنت ان يودها ان تجد
تعبيراً لهذا الألم بعلني ، وأنها ترغب في ان تتبول وتغضب ، وتزف
توبيا الاخضر مثلاً ، او تدمي شفتيها ، او تخرج وجعياً . . .
لا . . . لا . . . بل ان تبكي فقط . . . الآن تحذر الدمع ، ان
تأسى وتزف بالبكاء ، من هذه الحبة التي نبتت بها شعورها لأول
مرة . . . منذ ان بدأت تشعر ، ولتمس ، ولتغم ، وتحيا . . .

والثقت سيميا الى «علم الموسيقى» ، فاذا هو يشد أوتار كياته ،
وعاد بصرها ، على راحة ، يحدق في عينيه : جذين منطبقين لا
تكاد تبين منها الا اشعار قليلة سوداء لا يخفى تحتها شيء . . .
انه لا يرى شيئاً . . . بل هو يرى كل شيء . ظلالاً داسماً ابدياً . . .
انه محروم من تلك النعمة الثمينة التي تنقل الى النفس هبة الحياة
وجاها وروحها . . .

واحسنت سيميا ان غضبها وبأسها ولوعها لتتضال كلها حتى
القول ، وان جماع عواطفها يستهدف الان هذا الشخص الجالس
امامها ، المطبق العينين الى الابد ، بالزنا ، والشقة والطبق . . . لقد
كان يودها منذ لحظات ان تبكي لتزف من خيبة . . . اما الان
فان يودها ان تبكي لتزف لها . . .

وكان يحظر لها ، اذ كانت تستمع الى بعض الحان اولية
يزفها على الكمان ، ان تقرب ، فتجلس بلصقة ، وتكس يديه

ورأسه وظهره ، وترتبط على كتفه ، تحياً اليه وتوداً . . . بل
ان الرغبة عاودتها غير مرة في ان تصارحه القول بأنها ستكون
صديقه وميكة وحاميته الى الابد ، وان يوسمه ان يطلب اليها ما
يريد ويرغب يا ايها . . .

٤

. . . وكانت جالسة من كتب منه تتأمله حاني الرأس فوق
كياته ، تروح يده وتجي ، بالزف على الوتر ، بأعثة الانعام اشتاتاً
بين هامس خافت ، مبتلي الجرس ، او مرتفع على مدى ، رقيق
الصوت مرهف . . . وكانت سيميا تنظر الى «شفيق» ومسله
نظراتها اعجاب بالغ بهذه الموسيقى الرائعة ، تبتس من بين اصابعه ،
فتستهوي الروح ، وتستبكي الحواس .

وكان قد مضى عليها شهران لتعلم الزف ، وتتلقي الاغانى ،
حتى وسعها ان تجلس وحدها ، حين تجد ساعة من وقتها ، فتزف
وتزف حتى تكمل ، وأنها لتذكر الآن ما قاله لها ذات يوم ، بعد
انتهائها من توقيع قطعة «وسيقية كان عليها ايها : « ارى يا أنسة
سيميا ان استعدادك كبير في الموسيقى ، وادرج ان افخر يومساً
بك ! » فشكرته بكلمات رقيقة ، ومرت اليه الفضل كله . . .

وما لبثت طرباً حتى انست به ، فكأنت تحدثه من كل ما
يحول فكرها ، يستبكي بكلمات قصار ، بيد انها كللت بليجة
كانت تقدرها اعظم تقدير . ولكنها كانت الى ذلك الحين تتنادى
ان تتكلم عن شيء واحد ، هو ، رغم ذلك ، يشغل فكرها
ليل نهار ، ويعني احاسابها ، ويجعلها تعيش في صرا . قاحلة ، كل
ما فيها سراب سراب . . . كانت تشعر ان في قلبها فراغاً كبيراً . . .
فراغاً مؤلماً تقاسي منه وتعاتي ، وتصبر ابد الى ان يتلي . منه جانب
ما يدعونه «الحب» . . . هذا الشيء . الجليل الزانع الذي تتداول
به لداتها في المدرسة في غمرة من الآهات والشرو . هذه العاطفة
التي تدوب لتعرف بها . . . هذه الاحلام الهائلة التي تنغم بها
روحها في هذه الكرى ، وتغم بها شفتاها كما يغم الاطفال
بانشودة سمردية ساذجة !

اجل ! كانت قد حدثت معلمها «شفيق» عن المدرسة والدروس ،
والام والاسرة ، والكتب والمطالعات . . . عن كل شيء ، الا
هذا الشيء . الذي تخشاه . وكان شفيق قد أجابها ما استطاع الى
ذلك سبيلاً ، فتحدث عن الموسيقى والموسيقيين ، وعن تلامذته
الذين يلعبهم الزف ، ولم يأت قط على ذكر ما يمت الى الغوى بصلة . . .
وتدبت سيميا من غفلتها ، فأعجب بصرها الى ذلك الشاب القريب

- مع السلامة يا ... شقيق .

وخرج ... وراح يحيط السلم على ميل : انها المرة الاولى التي تدعوه فيها باسمه مجرداً ... ولو كان للملم شقيق يرى ويصبر ، لعلم شيئاً آخر : لا أنى سميأ ، اذ هم بالخروج ، تقبل عليه باندفاع ، وقد له يدأ حارة تنشوق الى المصافحة ، وتحن الي ان تعضبها يد حارة مثلها ...

*

... والآن سأسمعك ، يا أنسة ، قطعة موسيقية فرغت امس من وضعا ، وارجو ان تحوز رضاك .

واغنى فوق كراته ، وشرع يعزف القطعة . وارتقت سميأ ظهر الكرسي تصيح بحموية واعجاب ، واستمعت الى الموسيقى تثبت من المزف بلتقي بالوتر الحاناً حياوية راثمة ، وخالت انها تستأنف حلم الليلة الذي انتظم على زقزقة العصفور امام نافذتها لدن شمع الفجر ... انها الآن ترى نفسها في تلك الحديقة الزاهرة المشرقة ، الملتفة بعقب الازهار يخضب الاجواء حيدراً وعلياً ، وأشمة للزور قلاً الدنيا اشراقاً وهدوءاً ، والخان الموسيقى المسكوة **الليلة ...** انها في هذا الجار الساحر تنتظر الحبيب ان يصل ، فان لم يعد بعد **هذه** ... انها هي ذي تمنعي تنظف وردة بيضاء ، تمنى حبيراً ، وتستقبلها فتضعها في عروة سدره ... والتفتت فبهاة ... انه هو ... ها هوذا مقبل فياض المرح والبشر ، وتهرع هي فترتمي على صدره ، وتهمس في اذنه ان فيشه طالت ، وتعالبه بأرق الكلام ، فيميل على صمها يمينها بمسولات الآمال فتبوح له بانها تحبه من اعماق اعماقها ، وأن كل عرق فيها يقبض بهواه ، وكل احساس يور بحبه ، فاذا هو يحوط قامتها بيديه الحليدين ، وتلتقي شفاهها في قبلة منمشة ، طويلة ، ناعمة ...

وتلتبه سميأ من اعلم ، وتطلع الى ملها يبلغ في مزوفته ذروة الفن وغاية الروعة ، وتراه مستغرقاً في عرفة ، ذاتي الوجه من كراته ، حتى ليكاد يلتصق ويخرج به ، وان تقاسم وجهه لتنبض بتأثر روحه وان قطرات من العرق تسيل على جبينه وخديه ...

كانت سميأ تحس ان كل شيء فيه يعزف هذه القطعة ، لا يده وحدها ، وان هذه الاطنان تتجاوب على صدى مشاعره واحساساته الداخلية ، وانه لا يتوصل الى ارسالها الا بجهد مضن تبدو علاقه في تأثرات وجهه وتشهيات كفيه ...

وابقتت بمد لحظاتها ان هذه الاطنان هي التي حلتها الى ذلك الجو العابق بالاحلام الساحرة ، وانها مطمئنة اليه كل الاطمئنان ،

منها يعزف بعض احبائه ، فنظرت الى عينيه المطفأتين ... ترى لو كان يصبر ، انما كان ينظر اليها ... هي سميأ ، فيحلق في عينها يرى فيها الحنين والشوق ، بل الارعة ؟ الوجد ؟ انما كان يرى الى جمالها هذا الفاتن ، وجددها ذلك الساحر ، وقامت المشوقة للفتنة ؟ انما كان يعجب بها ، بل يحبها ، بل يبهدها عشقاً وصباة ؟

ودنت سميأ من معلم الموسيقى حتى ابصرت بلفقه ، واحست بشجاعة فدنها للكلام عما سمعت منه الى هذا الحين ، وقالت بصوت رقيق عذب ، ضاحكة بحموية :

- حدثني يا استاذ شقيق من كل شيء ، الا من شيء واحد ، اخالك تعتمد الا تأتي على ذكره ...

- وما هو ابنتها الأكنة سميأ ؟
فاجابت بذبذبة

- هو الحب ا
ورأته يخلج وتروعه وعشة ، بيد انه يسارع للكلام ليزيل ما ألم به من اضطراب فيقول :

- اسمع بعضهم يقول ، يا أنسة ، ان الحب شيء جميل ، بل هو اجل ما يمكن ان يكون في هذه الدنيا ، وهو احرز ما يستطيع الانسان امتلاكه ، وأكر شيء لدى الشاق **القلبي** ، وباللح حين يتلكه يبلغ ذروة السعادة ، وحين يفده يوتر الموت على الحياة . واهم بعضهم يقول " بل هو خداع كله ، ليس للانسان يؤمن به ... "

قالت هنيئاً : - وانت ، يا استاذ ، ما رأيك في الحب ؟
ورأته يعود الى ارتعاشه ، بل بصرت مجسمه يتراعترازا ...
ثم يقول باضطراب :

- الحقيقة يا أنسة انني لم اعرفه ... حتى الان ... ولعني لو كنت ... ارى وأبصر ، كما ترى وتبصرين ، لكنت عرفته ... وجهت المعلم ، فلم تنبس سميأ ... وطال صمتها ، ثم اذا بها تسهم يقول :

- وانت ، يا أنسة ... ما رأيك في الحب ؟
- انما ... انما ، مثلك يا استاذ ، لا اعرفه على الرغم من

اني ارى وابصر ا
ثم ضحكت ضحكة مكتوبة فيها الارعة والمرارة . فوف على شفتي المعلم ظل ابتسامة خفيفة ، ونهض يود الانصراف ، فتقدمته سميأ ، وسمعا فتفتح له الباب ...
- الى الد يا أنسة سميأ .

سعيدة به غاية السعادة . واستمعت اليه ينهي مزوفته بلحن
دقيق ناعم يرتفع دويداً دويداً ، يدق ويرف ما ميا . . . واحست
سيميا ان شمرأ جديداً يجالجا ، فاذا هي تنبض وتأخذ بكفه بين
يديها الحاريتين وتقول بلهجة ناعمة عذبة :

— مدهشة . . . رائحة هذه القطعة يا شقيق ؟

واحتفظت بكفه لحظات ، بينما كان يتم شكرها لها ، وشعرت
بجراحة متوقدة تلتهم بها كفه . ولأول مرة آمنت بان مطبعا
« شاب » تتدفق في مرقفه حرارة النشوة والشباب . . .

— وماذا دعوت هذه المقطوعة يا شقيق ؟

— « اشراق » . . . يا آنسة سيميا !

اشراق ! . . . اتراه حقا يعبر عما يجالجه ؟ . انها لا تعلم ولكن
الذي تعلم انها اذ اوت الى سريره في المساء ، احست بانها اصيبت
تحت شقيق « من احماق احماها » وان كل حرق فيها يبيض بيوه ،
وكل احساس يورججه . . . « وانها لا حاجة لها بعد ، بان تتخذ الى
الاحلام ، فهي التفت اخيراً ببقى احلامها ! . . . »

*

. . . وكانت سيميا تعتقد ان طاعة لها بغير الانقياد ، وان
اربعة ايام فضاها شقيق بعيداً عنها لا يزررها . ولا يستأنف قلبها
الزوف ، كانت كافية لان تنزع كل ما على صدرها من اسباب
الصبر ، وتعلم في فؤادها خيوط الترهيب . . .

لقد آذنها المعلم انه سينقطع ثلاثة ايام من اعطاء الدرس لشيء
هام يشغله ، وحين حاولت ان تسأله عن هذا الشيء ، انصدم
بالصمت ، فلم ترد ان تلح . ولكنها لو كانت تعلم ان غيبتها
ستورث في نفسها هذا الحزن المظلم ، بل هذا الشجر والام المقيم
الذي جعلها ترقن ان حب شقيق تمكن من نفسها ، ومملك عليها
فؤادها ، وكاد يبيدها الى جو ذلك السراب والحلمان . . . لو
كانت تعلم ذلك ، ما تركته يذهب قبل ان تنتهم السبب ، بل ما
دنته قط بجرحها ، بل كانت تمسك يديه الحاريتين ، وتحدث في
وجهه اللثي الصبور وتروح له بمكنون فؤادها وبأنها تريد ان
تحتفظ به الى الابد لنفسها وحبا . . .

واحست سيميا ان هذه الايام الاربعة لم تنقض الا ليزيدها
شوقاً اليه وحبا به . وكانت تقضي جل اوقاتها في تعلم « مزوفة
« اشراق » التي وعدت معلمها ان تتقنها في اثنا غيابه ، لتلقيا على
مسمعها حين يعود . . .

ولم تكن اقل تيقناً من ان شقيق سيقبل بعد حين ، في ساعته
المحددة ، على الرغم من انه تأخر يوماً كاملاً عن موعد زيارته . فلا
شك في ان عملاً ما قد تقاعده عن الحلي . . . وبها يكن من امر ،
فان سيميا كانت تعتقد بان عزمها ان يقل : كانت مزومة على ان
تبوح له بعد عزف المقطوعة ، بجها له ، ايأ كان موقفه منها ومن
هذا الحب . . . ستقول له « اني اعيدك يا شقيق . . . وانا شغوف
بك ، راضية بحبك ، سعيدة بوقتك كل السعادة » غير انها لم تكن
لتكتب هذا الشعور الخفيف الذي كان يساورها : شعور الحشية
والاشفاق من ان يصدها شقيق ، فيفسخ بها ، او يقنها بانه لا
يليق بفئة « ثلثا » طالبة ما تزال ، في السابعة عشرة من عمرها ،
ان تحب استاذها معلم الموسيقى . . . وكانت سيميا ازاء هذا
الشعور ، لتكابد للما معنوياً شديداً ، بيد انه لم يكن ليثبها عن
عزمها بان تحسر لشقيق عما يراد فؤادها .

. . . وسعت طوقاً خفيفاً على الباب . . . انه هو . . . وسارت
الى فتحة خافتة الصدر ، مرتشحة الكيان . واستقبلته بترحاب
وصفاوة وحدته ان غيبتها طالت ، فابتمت ابتسامة خفيفة ، ثم لم
تجد الا ان تحمل الكيان وتبلغه بانها التقت عزف مقطوعته ،
وجلس على « قعد قريب » ابتداءً الزوف . . . ولم تلبث طويلاً
حتى استغرقت فيه ، ودعا وجهها من المزف ، وتجاوبت تأثرات
نفسها على قنات الانتام وعادتها تلك الرؤى المسكرة الغائضة
بعين الازهار والطيب والاتوار والاحلام ، واستقبلت حبسها بفرحة
وشوق . . .

واذا بها فجأة تتوقف ، حين رأت معلمها يتنفض على ارتعاش ،
ثم ينهض ويتجه نحو الباب متسلماً الجدار حتى يلمسه . . . وكان يودها
ان تقوم اليه ، فتسك بذراعه ، وتلق الباب ، بل تقفله لتجده
من لواحيها . . . ولكنه كان قد خرج . . .

وكانت مسررة على مقعدها . . . واحست بفيض من الدروع
يتفرق في عجزها . . . ونبهة خفلت بصورها ورقة مطوية
بيضا . . . كانت على المقعد الذي غادره المعلم منذ لحظات . . .
فتفتحا والرمشة تهرجسدها ، والداحة تجمد في منها ، وانشأت
تقرأ :

« الى الآسة الزينة سيميا .

« املي هذه الرسالة على احد تلامذتي قبل ان اقصد دارك
لاخر مرة ، وقد كان يودي ان انقطع من زيارتك حين ابتلتك

« ولكن الذي لم اكن في شك منه قط ، انك لن تفكري يوماً بأن تبادلني هذا الامم المسكين عاطفة ملكت عليه نفسه ... ذلك كان اعتقادي واولاً : فانت فتاة في مطلع العمر وربعان الصبا ، ومن اسرة غنية ، وتلقن الثقافة وتدرس ، وتنتظر الى المستقبل نظرة ملؤها الامل والرجاء ، وتطلع الى اليوم الذي تجد فيه شاباً جيلاً ، قوياً ، ثرياً ، سليم الاعضاء ، لا حاجة فيه ... فن هو ذلك الامم الذي اقبل بعكس صفو احلامها ويبحث بريق آمالها ؟ ... »

« ولهذا كله ، كنت لا اجد الا انطوي على نفسي ، واكبت دائماً حي ، ولو كنت اعاني من ذلك ما لا تملين ... ولهذا كله ايضاً ، صحت عزمي ان انقطع عن كل شيء ... فاني بعد اليوم ، لن اعلم العزف اهدأ ... وسأعيش هناك ... بعيداً ... في كوخ صغير ، لا يليق به الا امم مسكين مثلي ... سأعظم من كل شيء ، وكما يحرق نفسي ان انقطع عنك ، فأحرم انفسك وطفلك ، ويدك الصغيرة الحليمة تضعنيها بين يدي القليلتين ، وصوتك الداعم الرقيق يتدلى فيلفظ اممي ... ولكنني سأحفظ ابد الدهر شيئين عزيزين ، عليهما يحملان بعض البزاء والتفريغ : اولهما هذا الحب الطاهر الذي تضمه جوارحي لك ، والثاني هذا الكمال ... وان اعتنق هذا الكمال الا لامر واحد : هو عزف . « اسراق » التي تستغل اضلعي لتحقيقها لك يا ... سمية ... او لا تسمحين ان انطلق باحملك مجرداً ، ولو مرة واحدة في العمر ؟ »

« شقيق »

سهريل ادريس

مكتبة صادر

شارع النبي - بيروت

تقدم للقارىء العربي آخر ما اخرجته المطابع

بائتمان متبادلة

ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعاتكم

اني لن اتكمن من الهوى . لمدة ثلاثة ايام . ولكن الذي ثابني عن هذا العزم انك وعدتني ان تقضي عزم مقطوعتي الاخيرة في هذه الايام الثلاثة ، فاذا كنت قد قدمت اليوم ، فلكي يتباح لي ان استمع من بين اناك ، التي اعتقد انها مرحة دقيقة ، الى ان يثيق « اسواق » التي هي عبارة روحية وذوق مشاعري . ولست ادري لماذا اسهر ، كلما عاودتني بعض الحان هذه المفروقة ، او تخيلتك ، ايها الاتمة العزيزة ، تمزقها ، بدمة كبيرة تغلف الى عيني ...

« وقد تساءلنا اين الآن ، لماذا انقطع عن زيارتك ؟ ولا بأس ، فقد اعتدت ان تقضي في هذه المواقف ، ولم تشأني ذات يوم ان تنهيني ، فقد يكون من سوء حظي انني عرفتك ، لانني احببتك ، وانت الفتاة الاولى التي احب ... وقد كنت ارجو يوماً ان تكشف من عيني غشاوة العسى ، وبغذ اليها بعض النور ، لتبين لي ايها الاتمة العزيزة ، ما تجود به عيني من حب لك وصداقة بك ... كنت ارجو ان يغم ذلك مرة واحدة في عمري ، فها هو ذا الى عيني ... ولكن ...

« وانك ، ايها الاتمة سمية ، وما آثر هذا الالهم الذي لم تكوني لتلاطفي يوماً ، كلما قصدت بيتك او خرجت منه ، او حدثت لك او حدثتني ، ان رعدة تعرفني ، وان لكوني لاحظت ذلك ، فانه ان يمينك من الامر شيء . ولن تحسالي ان تنهني السبب ، وان هذه الرعدة ، انما هي اختلاجة الهوى في اضلعي ... »

« وانا على يقين يا آتمة انني لم اكن اذاك الا موضع رثاء ، وحمل عطف ... وانا اعلم حين كنت احدثك انك تترين لي ، فاخضر الحديث ، وحين كنت اذكرك تترين لي فاقصر الزيادة ، وحين كنت اعزف ، تترين لي ولقطرات الفوق تسيل على جبيني ، فلا ادري ، اذا اقبل ... وانت كذلك الى الابد : ان هذا الامم مسكين حقاً . انه ليستحق الرثاء ...

« وقد كنت اخضع عن نفسي احياناً ، يا آتمة ، فأظن انني اصبحت بجك مبصراً ، وان هواك ازال من عيني الغشاوة ... ولكنني حين كنت ارفع يدي الى عيني اتلسمها ، يدمي الواقع فؤادي ... انك ، ازلت امي وستظل ا وهذه الاشقات من عراطف الحب والالم والبرودة التي كانت تضني وترهض روحي ، تجمت عصارتها بين يدي لتغلق « اسواق » ...

حكايه محمد راويها
في ليلة رقت حواشيها
سكينة لا داخل فيها
وغيرة اليد ثوابها
ولطف بالاسكواب ساقها
حكاك اطاره معانيها
املاها حيا واحسوها
ومحبي احدى جوارحها
ولم اكن قبلا اسمها
ومنفوا كلهم تيسها
الشكر للثمة يبيها
لفظ بالاكواب ساقها
كلمة الدل يلبسها
كل المذاري من اناسها
في هذه الدنيا امامها
حساء ترجمه وبرحوها
يلبنا الان ويبديها
ورفوا الكاسات تنويها
جوى من الفيد وبطريها
طلعت تسحر رائحتها
ولم يشاركم ثابها
هل لك حساء غيبها
باروح تفديني وادبها
لا شيء حتر الموت يحوها
تثني كذبا وتوحيها
وحيا ناتي وحييها
ولم تحف اني اضحيها
مما سمع في الحب تعكها
خاشة قد عز رايها
قد شوه المجلس تنويها
لم تسمع الاذان مكروها
فاوشكت تدنو حواشيها
وامجت الدار بين فيها
وقال قوم : صار مئوها
ومضت لم لا تسميها

اروي لكم عن شاعر ساهر
قال - دعا اصحابه سيد
فاتخمت في قصره عصابة
من نبله الشب سادها
حتى اذا ما جلسوا حكاكهم
قام امير القصر في حكاكه
وقال يا صعب على ذكركم
وذسكم من قاي عد لها
حيثي ه ليا ه سميتها
فثربوا كلهم سرها
فأجزل الشكر لاصحابه
وصاح بالاتي طينا جا
وقال للاضياف سقا فلي
ما انا وحدي العيب فيكم ولا
فكل قس مثل قسي لها
وكل قلب مثل قلبي له
يا صعب كانت به صيرة
فثربوا ثمانية كلهم
كلهم يشرب من الشبي
وكانت في الشرب حتى باطل
شاور في اول اقداسهم
وانما قال تصعب واستحكوا
قال اجل اشرب من التي
مورخا في القلب مطبوخة
لا تترضاني رياء ولا
يشبع مالي وزول الصبي
قد وهنتي روحها كلها
سر التي لا عادة يشكم
فاجفروا منه كمن حية
وقالت الغادات ان له
لو ظل فيها يثنا صامتا
وقتل القتيان اسيانهم
وتنتع الشادي بالخانه
وقال قوم : عيكه الطلا
فصاح رب الدار يا سيدي

اتحجل باسم من غوي
احساء سبر اسم
فاطرق غير مكثرت
وقم خاشة . . امي



ديليا ابر ماضي

بروكلن - نيويورك

منه فنونه الآثار عند الاقدمين

بضم نون المبره بهم

ابن المخطوطات بدار الكتب اللبنانية

ترجم الآثار

فنون العلوم متفقين الانصاف في شأنهم في هذا الباب انهم احرص الناس على غير الصحيح من غير الصحيح وهكذا صار شأنهم في كل امورهم الاجتماعية والبيئية وفيما يقتنونه من الاثاث والتحف والريش .

قال الرازي صاحب كتاب فتوح الشام حدثني موسى بن ابي بكر من صالح بن كيسان قال : « في سنة ٨٨ هـ بعت الوليد الى صاحب الروم بملء اتمه امر يهدم بعض الاماكن وان يعينه فيها فبعث اليه باثة الف مثقال ذهب وبعث اليه باثة حامل . وبعث اليه من القسيغاف بأربعين حملاً وامر ان يتبع القسيغاف في المذائن التي تُخرب فبعث بها الى الوليد فبعث بذلك الوليد الى عمر بن عبد العزيز (٥) الخ .»

تعمير آثار هيربيرة من بنائها آثار فديرة

وهن المباني القديمة القليل كانت باليمن بناها ابرهة بن الصباح ملك اليمن بضماء . وتقل اليها الزخام والجروح والملون والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس . وكان اراد ان يرفع بناها حتى يشرف منها على بحر عدن ولم يتم له ذلك فانقر ١٠ حول القليل وبقيت الى زمن السفاح قد سكر له امرها فبعث اليها من غويها واخذها ١٠ كان فيها . حكى ذلك السهيلي في « الروض الانف » وكان لقليل باب من نحاس طوله عشرة اذرع وعرضه اربعة اذرع يدخل منه الى بيت طوله ثمانون ذراعاً وعرضه اربعون ذراعاً مسقف بالسياج المنقوش مسمر بمسامير الذهب والفضة ثم يدخل من البيت الى ايوان مقود طوله اربعون ذراعاً عن يمينه ويساره مقود مزخرفة ثم يدخل من الايوان الى قبة ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً جذرها مربعة بالذهب والفضة وفي صدر القبة منبر من الابنوس للمرصع بالعجاج المصقق بالذهب والفضة .

قل الآثار

وكان في مدينة « منف » من اعمال مصر بيت عظيم من حجر اخضر قطعة واحدة : جوانبه الاربعة وارضه وسقفه ولم يزل على ذلك الى الدولة الناصرية حسن بن الناصر محمد بن قلاوون . و اراد

(٥) تاريخ الطبري جلد ٣ ص ٨ من ٦٥ الطبعة الحسنية المصرية

(٦) حياية الارب بيتون الادب ج ١ ص ٣٨٢-٣٨٣ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٢

آثار في الروايات عن البلهار والامار

قال ابو الحسن المسعودي : (١) ذكر كثير من الناس ممن له معرفة باخبار البلدان « ان هذه اخبار موضوعة » عن بعض مبالغت في وصف البلدان والآثار « من خرافات مصنوعة نظماً من تقرب للملوك بروايتها وصال على اهل عصره بحفظها والمذاكرة لها . وجاء ايضاً في مروج الذهب للمسعودي عندما تكلم عن بعض مبالغت : « وهو خير يدخله الفساد من جهات النقل وغيره وهو من صنعة القصص » (٢)

اما الحجارة الثلاثة العظيمة قلعة ببلبك التي تبعد من جهانب الدنيا فقد رُفها الروم بايدي عبيدهم على ١٠ اجرت به عاقبتهم . و استخدم الاسرى في البنين والبالآت الهندية والنفرة الآدمية (٣) استدلالاً مما نجد في اطرافها من النفرة التي تقضي بانها كانت ترفع جراً بالامراس بان تبعد لها الارض سطحاً من التراب يرتفع شيئاً فشيئاً مع امتداده الى ان يشبه الى حيث هي مرفوعة ثم تجر بالسلاسل على عجالات لها بكرات من الفولاذ مريضة الاطراف حتى لا تنوص في التراب صغيرة الجرم حتى تحمل الثقل وتكون اشد من البكرات الكبيرة التي لا بد ان تلتوي تحت هذه الحجارة الهائلة »

التعقيقات الصليبية في صحن الآثار وصحن الروايات عنها

بالغ الرواة كثيراً عند سردهم حوادث الخراب التي كانوا يشاهدونها ووصفها بعضهم بالوصف لا يقلها فكرو ولا يعلم فيها عقل . وجاء في نفع الطبيب (٤) : واما حال اهل الاندلس في

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٢٩٧

(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٢٩٧ وصفة الاحبار بتتودع

الاصار والاقطار ج ٦ ص ٨٢ الطبعة الاخلاصية ١٣٠٣ مصر

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٣٥٨

(٤) نفع الطبيب للمتقري ج ١ ص ١٠٢ الطبعة الاخرية المصرية ١٣٠٢

الاميرسيخو اتابك العساكر نقدها في القاهرة صهيماً فوالج فانكسر
فأمر ان تنحت منه عتاق فنحت وجعل منها عتاق خاتمة
وجامه (٧) .

التحف

بلغ الاقدمون من الاجادة في صناعة التحف وزخرفة الاثار
ما يدهش القول - كانوا يرصون الزجاج بالجرهم ويكتبون عليه
بالذهب الجهم ويصنعون للؤلؤ اقداحاً تقيد الابصار حسناً واشرفاً
ويتخذون على الجواهر صوراً يحسون صناعتها بالرسم الى مائكة
الحقائق من ذلك جام قد صورت عليه طيور تعير ومن فوقها عتاق
ينقض عليها وهي تهوي في الفضاء للتلخيص منه ولكن هيئة تلك
النفس وتوقف الطرف (٨) .

اغراض التحف للزينة والبهامة

لما قدم المهدي مكة تزج كسوة الكعبة وطلى جدرانها بالملك
والعز ثم كساها كسوة جديدة من الحرير لانه كان يخاف عليها
ان تهدم لكثرة ما عليها من الديباج الذي كساها به هشام بن
عبد الملك (٩) ثم امر بأشياء رواقات المسجد الحرام حل لما اعمده
الرخاء يمين البحر (١٠) واتم بناها على عتاق يلبس بالاسفل
الخرمين واتخذ لهم مآدب افرغ الوسع في زخرفتها وتزينتها للذلة
على عظم ملكه حتى انه سقام المساء المبري بالتلج المحمول من
الشام (١١) وكان الذي حمله الى مكة محمد بن سليمان الغامشي وهذا
من الامور التي توسم اهل المباداة تسبباً من اقتدار الملوك على اقتناء
التزيين .

تزيين البيوت بالتحف

... واما دور المتولين من اهل الديار في العراق فانها ثلاثة
اقسام يجمعها سور واحد وهي مقاصير الحرم جدرانها الخدم وبجبال
السلام وفي ساحاتها جنات تزرع فيها البقول والرايحين والرمسان
وسائر الفاكه حتى تكون دوحاً وريحاناً (١٢) وعلى جدرانها وسقوفها
نقوش في رسم ملون او فسيفاً من ذهب وعلى دوائر الابواب
والقمرات وبرادات الدور (١٣) كتابة يتخذونها من الزجاج الملون
ويحيطونها بخشب اسود من الابنوس وغيره ثم يطقون عليها رسوماً

- (٧) صحيح الاصح للفتشي ج ٣ ص ٣٢٠ الطبعة الابرية بالقاهرة ١٣٣٢
(٨) الاثافي ج ٤ ص ١٨٩ (٩) حاضرة الاسلام في دار السلام ج ٩٩
(١٠) الخمين ج ٢ ص ٣٠ (١١) ابن الاثير ج ٦ ص ١٨
(١٢) حاضرة الاسلام ج ٢٩ (١٣) الاثافي ج ١٢ ص ١٢٩

من النحاس تثل غصوناً وناراً وازهاراً واشكالاً فيها كل غريبة
من الابداع (١٤) وعندهم لاقامة الاحواض عتاق تامة فيرفعون عليها
عدداً مزخرفة من الرخام ويقعدون من فوقها قباباً منقوشة بابلت من
الذهب (١٥) وكانوا يفاخرون بما عندهم من التحف القديمة الدقيقة
الصنع الجميلة المنظر ويشترونها بآلاف عالية ويبتزون بمظهر المحافظة
عليها .

التحف في القصور

في سنة ٥٤١ هـ فتح الفاطميون « المهدي » القوية من صقلية (١٦)
ودخل الفاتح قصر الامير حسن بن علي فوجده على حاله لم يعدم
منه الا ما خف حمله ووجد فيه جماعة من حفايا الحسن بن علي ووجد
الحزان ملوذة من الذخائر النفيسة من كل شيء غريب يقل وجود
مثله (١٧) .

واني اتجب الاطالة في هذا الباب لكثرة وروده في كتب
الادب والتاريخ (١٨) .

المرادى بالتحف

بلغ الملك العادل نور الدين اتفاق الامراء عليه في مصر (٥٥٠٦)
لقتال لاثريون بقاء بن ايوبي الذي اقب بعد ذلك بالملك المظلم (وكان
اسم من صلاح الدين) : يا مولانا اريد ان اسير الى اخي (يعني الى
صلاح الدين) فقال له نور الدين : ان كنت تسير الى مصر وترى
يوسف اخاك بين انه كان يقف في خدمتك وانت قاعد فلا تسر
فانك تفقد العباد والبلاد فتعرجني الى عقوبتك بما تسحقه وان
كنت تسير اليه وترى انه قائم مقامي وتقدمه كما تقدمني والا فلا
تذهب اليه (١٩) فقال يا مولانا سوف يهلك ما افعل من الخدمة
والطاعة وسار الى مصر فقتله صلاح الدين من يلبس وخدمه وقدم
له الخيل والتحف والمال واقام عنده على احسن حال (٢٠) .

نور العزم بهرم

- (١٤) الفريزي ص ١٢٧ (١٥) الاثافي ص ٢٢٦
(١٦) مسجيد البلدان المحيط للثاني مطبعة السعادة ج ٢٠٥ الطبعة الاولى ١٩٠٩
(١٧) المختصر في اخبار البشر لابي الفدا ج ٣ ص ٢١ الطبعة الاولى المطبعة
الحديثة .
(١٨) راجع كتب التاريخ والادب والتراجم على اطالها .
(١٩) في ميارة الروضتين : « سر اليه واشدد ازره وساعده على ما
هو صاده » .
(٢٠) التجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٥ ص ٣٥٤ مطبعة دار
الكتب المصرية ١٩٣٥ .

الشباب

مادة إلى الاستاذ الياس خليل زغري

نعم انت ، ومن بنفسك ، وعروبتك وامتك ورسالتك .
انت طلائع الجيل الجديد ، او الجسر الجديد ، معبر مستمر
عليه الامة الخالدة والاجيال العربية القادة ، وانتقل حاسم من
الواقع الفاسد الى الند المتشح .

الاننا جيماً ، ذلك الشباب الصاعد ، تنسلق الجبل الصخري ،
لنصل الى القمة الشائخة ، على سلم من القومية الصحيحة .
أنا انتك ذلك الجيل الذي تنجبه الامة كلمسا تنفضت لتنتج
الحضارات وتنفق الرسالات التي هي جزء منك ، وبعض من خلقك
وابداك .

يا روح القادسية !!

اشرفي على العرب ، في هلالهم المنحصب ، ونيلهم العميق ،
وجزيرتهم المقدسة وجبلهم الابناني .

هزيم الى النصر ، وادفيعهم الى المجد .

يا روح اليرموك !!

جيشي واصغبي ثم اهدأي ، فما حروب ، ستلقين روحاً جديدة
هي روح نصر جديد وفتح قريب .

يا صحراء العرب !!

يا موطن : خاف الجبال لا الانبيال !!

ان تدخلك الاعاجم ، ولن تدنسك الاياميش بعد اليوم .

ابن الصيدلاني

محم

جدول قاروق والشريف

الشباب : ما ، الواحة ، ببل صدى التائه ، بعد آمال الحراب
الحقادح ، ونور الحياء ، يلوح للضال ، في غمامات الصحارى .

الشباب : خيط الامل الابيض ، في ستائر اليأس السوداء ،
وحنان دافق الى الند الباسم ، يتلعب في صدر اليوم القاض .

الشباب : دعوة الى القوة ، وتجهيد للحياة ، وتزوع الى الحلود ،
وصحو على الحاضر الغافي ، والمكان المحنود .

الشباب : صيحة الامة ، تدوي في وجه الزمان ، فيشق الأرض
ويقتحم المكان ، ويكتب التاريخ .

ليس الشباب مرحاً وتصايماً ، ولهاً وعيلاً .

انه القافلة العربية الصاعدة ، فوق كسبان الزمال ، في صحراء
العروبة .

يا شباب العرب ، يا طلائع الجيل العربي الجديد !!

يا حاضر الامة المشرق ، ومستقبلها الزاهي العتيق !!

ثبت قدمك في الارض ، ارض العرب ، والى بالآخرى الى
الامم في طريق المجد .

مد يدك الى ماضيك الذي كتبه اجدادك ، وينسلك الى
حاضرك الذي تكتبه بدمك وآلامك ، وانفخ بانفك ، وتطلع
الى الامام الى مستقبلك واصد وانثاً بنفسك معارج حياتك .

انت النبتة الخضراء ، تحمل في نفسك ثمرة المقلبة ، وتنسج
بيدك حبال صبرك .

تعيش بين اشواك السم ، والثرورات المسمومة . ولكنك ان
توت لتلك مؤمن !!

التاريخ وفلسفته

- نشأ المنشور في الصفحة ٢٠ -

الميتودولوجية الغربية اي علم استنباط التاريخ وتحقيق قواعده تمت بصفة قوية الى مصطلح الحديث فالتاريخ كما يقول دياز ورواية . وهو يرى ان القواعد التي وصفها الائمة منذ قرون عديدة لتتوصل الى الحقيقة في الحديث تتفق في جوهرها واتجاهها والانتظمة التي كشفها علماء اوربا فيما بعد في بناء علم الميتودولوجية . وعلى رايه لو ان مؤرخي اوربا في العصور الوسطى والعصور الحديثة اعلموا على مصنفات الائمة للمحدثين لما تأخروا في تأسيس علم الميتودولوجية حتى اواخر القرن الثامن عشر . وهو يصاح زملاءه في الغرب فيؤكد لهم بان ما يظنونه به من هذا التقييم نشأ وترعرع في بلادنا . ونحن احق الناس بتعليمه والعمل بأسسه وقواعده .

من الصعب علينا استقصاء جميع دون نقد التاريخ من الغرب ، ويدلنا كتاب موجود بصفة مخطوطة للبروني عن الآثار الباقية عن الامم الحالية الذي طبع حديثاً في دلهي (الهند) على معرفة دقيقة في نقد التاريخ . وقد كان بين المؤرخين من يذكر الروايات من غير تشعيع ، وكان آخرون ، مع ما اظهروا من مراعاة لمطالب الحاضر ، لا يترددون في الحكم على الماضي احكاماً بتفاوت حفظها من الصحة . ومنذ الفتحوات الغربية الواسعة صار موضوع التاريخ شأناً أساسياً العقائد والعقائد والادب والعلم . وكل الملم العرب يقولون بلاد غيرهم وامم غير الامة الغربية مما دعاهم الى مقارنة بعضها ببعض من شتى الوجوه ، فدخل التاريخ عنصر انساني .

وقد ثبت لدى المشتغلين في تاريخ فلسفة التاريخ ان احسب شخصية عربية نقدت التاريخ نقداً طلياً صريحاً ووضعت فلسفة للتاريخ هي ابن خلدون كما اثبت ذلك كل من درس مقدمته دراسة عميقة ، ورغم انه لم يتضح في نورد التحقيق الصحيح ، مصادر معرفته ، يظهر لنا كاستبدت للافكار التي نوره منها . ومقدمته تحتوي على قسمين هامين اولاً نقد الاخبار وتأسيس فلسفة التاريخ ، فهو يضع قواعد عامة في نقد الاخبار التاريخية كما بين ساطع الحصري في دراساته لا نظن ان احداً تقدمه بذلك ، فهو يرى ان التاريخ خبر عن الاجتماع الانساني مجنى واسع جداً فهو يشمل الازمنة القارة واحوالها الاجتماعية والاقتصادية والصناعات والعلوم وله ظواهر وباطن فظاهرها اخبار عن الامم السابقة وباطنها : نظير وتحقيق وتعليل للسكانات ومبادئها ، وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها . وهو يرى اسباباً للوقوع في الخطأ :

(١) التشيعات في الاراء . والمذاهب .

فلم يعمل رائده خدمة الحقيقة ، وجعته على القومية لانه حذر مواقع الداء ، بل صور ان الداء ما هو الا صحة وقوة . اما التخريب الضوي فوغم زوال الالم يستمر الى ان يقوض الكيان . فلكي تكون دراسة التاريخ ناعمة ومفيدة يلزم معرفة نواحي القوة لاعادتها في الجيل الحاضر قوية باردة ، ونواحي الضعف لتجنبها سوءاً . كان ذلك الشب واقم في مثالي في الجيل الحاضر ام لا . من معرفة الماضي والحاضر نستطيع ان نوجه انفسنا الى مستقبل زاهر جيل ، اذا كان لدينا نقطة فكرية وحس الاستفادة من الماضي ، اما التبادي في دراسة الماضي على علته دون تطبيق قسوسد المنطق والفكر الحر ، فبني عند ذلك الايمان على الرمال فاضر عاصفة من المصاعف تجعله قاعاً صفصفاً .

من دراسة التاريخ ايضاً نستفيد معرفة الاقوام الباقية بمقارنته بذلك ماثماً فنقدر ان نستنتج مزايا ومزاييرها ، ففهمنا ان نتعامل مع غيرنا لنفيد ونستفيد ، كذلك معرفة سير البشرية وتطورها وغير ذلك من الامور الهامة .

ودور العرب في علم التاريخ : للعرب باع طويل في تدوين التاريخ فنقدنا كتب عديدة وقديمة تبحث عن السيرة النبوية ، وتواريخ الامم والملوك ، وقد شرع بعضهم في نقد الاخبار بالمقارنة والمحاكمة المنطقية . وكذلك في نقد اخبار الادباء لمعرفة المتصل من الصحيح . وقد حاول علماء الحديث ان يصيروا منهجاً بفقرقون به بين الحديث الضعيف والقرين ولهم ما طرقة معرفة ذلك بمصطلح الحديث ، ولقد سمي هذا التمييز قد اقتبسه من علماء الحديث . بمصطلح التاريخ ويقول ان هذا التمييز قد اقتبسه من علماء الحديث . ولقد اضطر للرجوع الى مصطلح الحديث لسببين اولهما الاستعانة باصطلاحات المحدثين والثاني لربط ما وضع المؤلف لاول مرة في الائمة العربية بما سبق تأليفه في عصور الائمة المحدثين . ويذكر عن القاضي عياض انه سما في كتابته الى اعلى درجات العلم والتدقيق . فيزعم ان ما جاء في رسالته من مظاهر الدقة والتفكير والاستنتاج تحت الراية والحلي . باللفظ يضاهي ادق ما ورد في الموضوع نفسه في اعم كتب الترجمة . . . والواقم صكاً يثبت هذا الحق ان

الشعب الزندي

بلم صه دوغانه
لبنانية في التاريخ من جاسة فواد الاول

★

هناك

شعوب كثيرة تعيش في ايامنا الحاضرة ولكن قلما نعرفها لانها بعيدة عنا والاتصال بها صعب بعيد المآل مغفور بالخفاط والاهوال ولذلك فأنني سأحدث اليك عن شعب يعيش في ايامنا الحاضرة غير انه لا يزال في حالة بدائية وعلى درجة من التأخر والانحطاط ولا ابلغ اذا قلت انه يمثل الانسان الاول في حياته الاولى في كثير من صفاته وافعاله ودرجة رقيه وحضارته بينما يعيش في القرن العشرين عصر المدنية والنور والمكتشفات العظيمة ، ذلك الشعب هو الشعب الزندي الذي يعيش في التسمية الافريقية في اعالي بحر الزرال وفرع الكنترو الادبيجي . وقد اطلق عليهم سكان السودان المصري الذين يتكلمون اللغة العربية اسم عبيد غنم ، وهذا الاسم مشتق من كلمة نيام نيام ومعناه آكلو العظام وهو يشير الى ما اتصف به هؤلاء الناس من اكل اللحوم البشرية . الا ان هذه القبائل تطلق على نفسها اسم زنقة .

اما مميزات هذا الشعب وصفاته فكثيرة جداً وهي تختلف اختلافاً بيناً عن صفات ومميزات الشعوب الراقية فهو عريض الرأس بنسبة كبيرة حتى انه يعتبر من اخطر انواع الشرية . ١٠١ العين دائرية الشكل . ونجدرة قليلاً كبيرة الحجم يظلمها جنف مميك والمسافة بينها وبين الخشاء بعيدة بحيث تنفق وتتناسب مع عرض الرأس كما يشار بالفم عريض مربع يكاد يساوي عرض الفم والشفاة غليظة والذقن «شديدة»

على فيكرو نشول النظار ، وتزمته والاستقرار وبقر من المباحث
الطية قرابة شديدة .

٢ - مذهب مونتيكيو الاقتصادي ، لدى مقارنة مقدمة ابن خلدون نجد ان اقتصادية شبيهة بمونتيكيو حتى ان ساطع الحضري يعتقد ان ابن خلدون سما على مقبرة مونتيكيو ، على الرغم من قدم العصر الذي عاش فيه - وعلى الرغم من انحطاط البيئة - التي نشأ فيها .

٣ - التاريخ وطبيعة العمران : يعتقد ابن خلدون ان المؤرخ النصف الذي يود ان يدون تاريخاً صحيحاً لا بد له ان يعرف طبيعة العمران ، فالحوادث التاريخية على زعمه مرتبطة بالحوادث الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً ، فالعوامل الاجتماعية على رأيه هي من دوافع الحوادث التاريخية ، وقد تكلمنا عن آرائه في علم الاجتماع فلا حاجة للرجوع اليها ثانية (دراسات عن مقدمة ابن خلدون ج ١، ص ١٩٣ وما بعدها) .

محمد يحيى الراسي

عبد

- (٢) الثقة بالناقلين وعدم تمحيص الاخبار .
- (٣) الدهل عن المقاصد .
- (٤) توهم الصدق من جراء الثقة بالناقلين .
- (٥) الجهل بتطبيق الاحوال على الوقائع .
- (٦) غلق الاسر . (٧) الجهل بطبائع العمران .

لا يمكنني ان اخبر ابن خلدون بسرد هذه القواعد العامة ، بل بطبقها على بعض الاخبار ، كما بين لنا صاحب دراسته ، ويستعرض سلسلة من الروايات والاخبار المتنوعة من الازمنة الماضية (دراسات عن مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٢٢٢ وما بعدها) وله فلسفة تاريخية قائمة بذاتها فيها بنور لكثير من مذاهب قد اتت من بعده بقرون فهو بذلك سابق في الفلسفة التاريخية وكما بين لنا ساطع الحضري يت بصلة الى المذاهب الآتية :

١ - مذهب فيكرو في الناية الالهية ، حتى ان ابن خلدون يرفض فكرة البعالة . التي قبلها فيكرو ويغفل فيكرو اكثر من ابن خلدون في مزج فكرة الدين بالتاريخ . ويتفق ابن خلدون

والحدود ، منتفخة بحيث يظهر شكل الوجه اشبه بدائرة . واما جسمه فهو ميل عادة الى السنة ولكنه يخلو من القوة ، والنصف العلوي ، طويل بالنسبة للارجل وهذا مما يجعلهم يتحركون حركات غريبة ، بيد ان هذا لا يعوقهم ولا يقلل من خفتهم في اعارتهم الحربية .
واما لونه : فن الصب تحديده ولكنه يتغلب عليه الاحوار النحاسي القاتم .

ومن العادات الشائعة عند كل رندي ان يحدش جبهته ثلاثة او اربعة حدوش ، وقد تكون هذه الحدوش على الوجه وغلاً بالنقط الملونة كما انهم في بعض الحالات الشاذة يلونون الجزر . الاسفل والاعلى من الذراع بخطوط مستقيمة او معوجة او منقطعة . وتوجد عندهم كذلك العادة التي توجد عند معظم قبائل وسط افريقية وهي عادة بري الاسنان وجلبا مدنية حتى تساعد على اكل اللحوم والدفاع والقتال .
واما ملابسهم فهو عبارة عن قطعة من الجلد تربط على الوسط وتغطي العورة ، و أحياناً يربط بها ذنب طويل اسود يتدلى الى الخلف وهو اشبه بذنب القرد . ولهذا يظن بعض العامة عندنا ان الزوج لهم اذئاب .

اما الرؤسا ، والملوك فانهم يلبسون علالة على ذلك قطعة من الجلد تغطي الرأس لتكون مميزة وفارقة بينهم وبين الآخرين . وتظهر قبائل الزنزة اهتماماً كبيراً في ترتيب شعرها للتجسد تجسداً شديداً . وجربوا كثيراً من الطرق والوسائل لتصفيره وجمه في خصل تتدلى حول الرأس وبعضها يصل الى الكتف او اطول .

واما اسلحتهم فأنها الرماح ثم المقدوفات اليدوية بأشكال مختلفة ، وهذه المقدوفات لها اطراف حادة واجنحة كثيرة وكها مصنوعة من الحديد ، كما انهم يستعملون الدروع في الدفاع عن انفسهم واثقاء خطر المقدوفات والطمان .

اما اكلهم فهي موزعة بين الرجال والنساء ، فبينما يرى الرجال يقومون بعملية الصيد وجمع الفاكهة من الثغابات ترى النساء يقمن بإزراعة وما يتعلق بها وبالرغم من الاشتغال بالزراعة فانه لا وجود للماشية عندهم وذلك لوجود مرض الترم الذي يؤذيها ويضي عليها . والحيران المستأنس هو الكلب والذئابة ويقال ان هذه القبائل وجدت لد في اكل لحوم الكلاب ولذلك فهو يعتبر عنصراً من عناصر غذائهم .

كما ان عندهم شرهاً شديداً نحو الاكل الطامد لا يتفريقهم ايها حلوا فاذا خرج احدهم للصيد في اي مكان سواء كان قريباً او بعيداً فلا بد له من سلة يحملها معه ويضع فيها كثيراً من المأكولات وبالرغم من حبه للطعام فانهم لا يزالون متأخرين في طريقة صنعهم واختياره وانهم لشدة حبه للاكل يذكرونه دائماً حتى في حروبهم كوسيلة لتشجيع الكلفة التي يطلق بها كل رندي في الحروب هي اللهم . ويقول الرحالة Schuxinfurth ان عادة اكل اللحوم البشرية أصبحت من العادات المزدودة عندهم وهم يرتكبون هذا العمل علناً دون تخف او خوف فيأخذ الرجل جثة الاخر وبعد ان يحصل على ما يكفي منها يعلق ما بقي من الشحم والهم ويبيعه .

كما انهم يأكلون الدهن البشري لانه عامل مسكر ، ولكن بالرغم من ان هذا الاعتقاد قد تناقله كثير من الناس الا انه لا يعرف الاساس الذي بني عليه . ويقال أيضاً انه للاعلان عن بضائهم يعلقون رؤوس ضحاياهم على قطعة من الخشب امام منازلهم والدليل على وجود هذه العادة عندهم هو ما يقوله الرحالة Schuxinfurth من انه لما طلب اليهم ان يحضروا له بعض الرؤوس البشرية لاجراء تجارب عليها لم يظهروا اي غرابة ودعشه بل احضروا له كل ما طلب .

ويحكى انهم في ايام الحرب يأكلون الناس من جميع الاعمار وبخاصة انكبار في السن لانهم يكونون اقل قدرة على المقاومة ، ثم ان كل شخص يموت ولا يكون له اقربا ، فيأفلون على جثته فانه يؤكل في نفس المكان والبلد الذي عاش فيه . ولا يقتصر الامر على ذلك بل انهم كثيراً ما يخرجون الجثث من القبور التي دفنت فيها ولكن مع ذلك فالظاهر ان الزندي قلل الى حد كبير من هذه العادة السيئة وذلك لانصافه بالاوروبين الذين اخذوا بقلون من وحشيتة وان كانت لها بقية في الان فانها تنافس في الخفاء كما في بعض جهات اوغنده ولا شك انها اخذت في الزوال .

ومن الغريب عندهم ، انه بالرغم من كل هذه العادات الشاذة فانهم لا يأكلون الامفردين بمعنى ان لكل فرد آتية خاصة به ولوفرص ان استعملها آخر فانه يعمل على غسلها قبل ان يستعملها . اما مساكنهم فهي عبارة عن اكواخ حقيرة مبعدة وهي لا تختلف كثيراً عما نشاهده في معظم أنحاء افريقية الوسطى الا انها تتميز عنها بملامح افريقية وتكونها بقعة مدنية .

هذا ويجدر بنا ان نذكر ان الزندي على جانب كبير من الذكاء والنشاط وله مهارة في بعض انواع الفنون مثل تقاطيل الخشب ولهم شغف عظيم بالفن وميل شديد نحو الموسيقى واشهر آلاتهم آلة بين القيثارة والبود .

من دوفانه

على السطوح

نظم رشاد المغربي دهر عوث

ويعلن الذباب ويذرحم التيار . فيجيب الصوت الآخر :

- وباعة الحروضات وسائر من يطلق الناس عليهم لقب « دوس » ، والحذاقون ، و « طهو » الحضرة ، واضرابهم من الذين يتحاطون الوساطة والسسرة ، دوماً رأس مال سوى الزنود الفتولة ، والصوت العنقري ، والسدس والسكين . . . جميع هؤلاء سيكتفون عن نشاطهم طيلة الساعات الثاني والاربعين المقبلة ، لينصرفوا إلى « ملاهي المدينة » في رأس بيروت او محلة الجناح ، في مقام تقوم هناك عند شاطئ البحر ، يتلهم روادها بنارجياتهم او كؤوسهم ، ويكسحون الابصار بزرقة البحر وما تلقه مياهه وامواجه من اجساد المستعدين والمستعته ، وخاصة هؤلاء المواقي يرضون بمقاهين على الشاطئ ، رخيصة مبتذلة ، في زحمة نظرات تنترى شهوة وانما .

ويحاول رضى بك ان يشتم هذه الكلمات :

- حتى المحالون واسمحوا لاحدية الذين تضيق بهم سوق النورية ،

والافرنج ، وساحة الشهداء ، وما بينها من طرقات وازقة ، فانهم يجتفون في خضام الاسبوع ، كانوا هشت عليه بعضا . . ينساحرون ، لقدفت بهم الى قراهم ، واعادتهم الى الارض التي هجروها وهجروا بها الصحة والتي والخر .



يرى رضى بك شوارع بيروت واسواقها ، وملاهيها ، ودور الحكومة فيها تجلج واحدة بعد اخرى ، على هذا الشكل ، بين صمه وبصره . ثم ينظر الى وسائط النقل ، فيجدها تتجه منذ ضحى يوم السبت في دقل لا آخر له ، نحو الجبال لتسلك بسرعة من تجلف ورواء زبائن ينتظرون عودته ، وبرقة من يقاضي اولئك الزبائن اضعاف ما يتبعه الترفقة الرجعية للامور .

ثم يذهب به الخيال الى سطوح الفنادق وباحات المقاهي ، وارصة الطرقات ، في مراكز الاصطياف ، في هذه العشية من آب .

جلس في دعة داره ، بعد ظهر السبت ، لا يدري ما يصنع . فجسيم اصدقائه ومعارفه وحساده ايضا . . في الجبل يقضون ختام الاسبوع في « صايف لبنان » ، والمدينة مقفرة حتى من الشحاذين . . ويجيل لرضى بك ان يبيتوا ساحة سكنون الموت ، تحت وطأة هذه الشمس تنصب اشعة محرقة ، وتنتشر حراً مذياً ، وتلف بيته بثوب من لخب . فيفرق في صحت تنعقد معه تنجراته عن اللدمنة ، واصابعه من الحركة . ثم يتسدد على كرسي طويل ، من القش ، ويستسلم للذهول هيق .

ما تراه صائفاً ببقية يومه هذا ، وغده ، واليومين التاليين ، وهما يوماً جيد اذاعات الحكومة بلافاً يقضي بتعطيل الدوائر فيه ؟ ويقول الرجل لنفسه : ستقطع المصنف الحكم الواقع على الصدور في الايام الاربعة المقبلة . كما ستقطع اجابات الزبائن ، ومناوراتهم في اثناء ذلك ، وان كان المجلس التالي ما يرح في امان فقد استثنائي ، لا يتسبب من الجلسات من اعطائه الا نفر ضئيل ،

له هذه الذي لا يحرمه من الحق بالتعويضات المقررة ! ويسمم رضى بك صوتاً آخر يقول له :

- وستنظر المقاهي القائمة حول السراية ، تحيط بساحة الشهداء ، احاطة اضلاع المستعبلين ، تحده من مسافة ، تكتلي . بروادها تنفرغ ،

وتفرغ لتنتلي ، من الصباح الباكر حتى ساعة متأخرة من الليل ، يرغم نظام الدفاع السليبي ، وحجب الاتوار ، وضرورات الحرب ، ويرغم انصراف الموظفين من دولوتهم في الساعة الثالثة عشرة . ثم يجيل اليه انه يودد بدوره هذه الكلمات :

- والتجار انفسهم يقانون محالهم بعد ظهر السبت ، ليستأنفوا العمل ضحى يوم الاثنين او حوالي وقت الظهير . . . هؤلاء الناس الذين يوزون خطاهم ، ويوزنون الوقت بجل تقه ذهباً ، هم ايضا سيهجرون المدينة تقفر اسواقها ، وتقصر الريح في « مرجاتها » ،

وخاصة طلاب الوظائف المدنية .

*

ومع ذلك فإن رضى بك يشرق شوقاً في هذه العشية من آب الى سيرة في احدى الجنان التي يفر اليها الناس من المدينة خفافاً وتقللاً قد ودعه اليوم جيم زملائه ، من يحب منهم ومن يسكوه ، وهم يدعونه الى قضاء العطلة المقبلة في فراهم . فهذا بقاعي يفخر برحلة و « ردونيا » و « وادي الفرائس » بمنزلة على النهر حنو الاضلاع على قلب خفاق . وذاك « متني » يجيد النغم في ظهور الشرب وما انتشر في روائها من ظلال وخضرة وجمال لا تبلى جدته . وذلك « كسرواني » يفاخر بنعم العمل والابن يتفجّران في سفوح صين ليحييا الجرد والسفوح والودية فاذا انت في جنات فاريا و « وروبا » و « وروغون » وذاك « شمالي » لا يستمر دق الحياة الا في دوح الضية الغائمة او قم الارض الحالد من سحر الى اهدن فبشري !

وكلهم يسهل :

« ابن تصطف يا . . . بك ؟ »

فيجب متكباً حائقاً في وقت واحد :

« على السطح ! »

ولعل الزمة البتل / بعد خمس سنوات من حرب لم تلق البلاد منها غير بعض الاويمة والحرمات ، على وفرة المحاصيل وكثرة المال ، هي السبب الرئيسي في احجام كثير من الاسر المحترمة ، التي لم تنصب من ارواح الحرب ، من الصعود الى انبساط ، والتشبع بنعم الحياة في تلك الاجواء البديعة المريحة المنشة .

ثم هذا الجشع في نفوس بعض القرويين قد سرى اليهم من تجار انتقلوا بين عشية وضحاها من باعة متواضعين الى عتكرين يلعبون بالذهب ، ويدكرون الملايين فلا يتلعم لهم لسان !

*

صحا رضى بك على صراخ يتعالى في الحلي ، واصوات تنكوة يتردد صداها في جنبات منزله . فلم يصدق ما قالته له الخادم ، من ان قتالاً نشب بين فريق من الاكراد وفريق من الاردن واحوا يتنازعون على ماء ينصب في السيل المجاور ، حتى جاءت سيارة الاسعاف ، تنفق كالبرق ، وجعت الجرحى ، من بين حطام الابريق والجرار

رسالة المغربي دارغوث

فيحسب نفسه قد زج في عربة من عربات الترام ، يتكسد فيها الناس على المقاعد ، وينبها ، في الممرات ، تكسد ابالات القطن والنسيج في مستودعات المحتكرين . ثم تعرف الاجواق انغامها الصاخبة ، ويبب الحواة والمدايات الى التباري في رقص ما تركوا له ، ظهراً من مظاهر الرياضة الاخفقه بجمالة لا تنف عند حد ، وتبذل ينشط بصاحبه الى اسفل دركات الانسانية في مجاهل افريقيا السوداء ، وبثلي . المكان صعباً ، وتضخم الاجواء . خائفاً لتتنص به الصدور اصفر كاسنان المدنيين ، وخمراً تنفثه الافواه لغائباته ، وكبريتاً يلقيه بعض الناشئين والناشئات بين ارجل اخوانهم واخواتهم ، وهم في مرحهم الصباني يشرقون بعيون شرهة تنافس هذا الجشع ، ويتلصصون بمجراته .

وتتبارى الالة بين يدي « الفنان » والانسان في حضارته الزينة ، في مجون وهرج ومرج ، تبلغ عنان السماء اصواته للنجمة في بوتقة من الاصول الحديثة ، حتى التزحف الاشجار المجاورة جزعاً ورمياً .

لذلك يفضل رضى بك ان يصطاف في القرى التي لم تقسدها هذه الحضارة ، فاحتفظت بطابعها الزيني الجليل : دوة الطبيعة ، وجهد الانسان ، في اطار من الحب والانسلاخ لهنم الارض الحنون

اما هؤلاء الذين ينزفون للقرى الماددة الآتية ، ليقبوا مكان الكرم حانة ، وفي الحقل فندقاً ، وعلى العين مرقعاً ، فان رضى بك يتهمهم ويقت فيهم هذه الازرة الاستغالية وذلك المهرى الاستغالي : يهدمون دوائهم الكون ويداع الحلق لينتوا اسكواخاً للفسور ، وانشاءاً للرديلة !

وقد عاش صاحبنا ما عاش يأبى ان يضع قدميه في عالياه او صوفه ، من مراكز الاصطيف الكبرى ، وان كان احرق الاسر في البلاد ، ومن اقتدما عبداً هذا القرف الذي انقلب في السنين الاخيرة وباء ينتشر بسرعة خفيفة مرعبة . بسل هو بفضل زاوية هائلة من زوايا الجبال ، تستريح فيها اعصابه وتتسبط نفسه ، ويهدأ باله ، ويتنى وجدانه وتحمّر وجنتاه فلا يستكمل المصيف اسباب الراحة والهنا ، في رايه حتى يكون الناس فيه قلة ، والبقر والاشجار كثرة ساحقة . فرضى بك يحب الناس ويحشاشهم ، يعاشروهم كيلا ينسوه حياً ، ويحافظهم كيلا يتفقدوه ميتاً ، ويتخذ ان البقر انفع في لبنان من كثير من اولئك الناس



وجي المرافرين

للاستاذ محمد علي الحوماني (الجزء الثاني) - ١٠٣ صفحة -
مطبعة الكشاف ، بيروت

يستأنف الأستاذ الحوماني في هذا الجزء حديثه عن تأثراته الشخصية التي خلقتها في نفسه زيارته للعراق ورجالاته السياسيين والمطاء والادباء والمصلحين، فيتناول تحليل هذه الشخصيات وتبيان ميّزاتها، ويكاد نقده لها يقتصر على مزاياها. ولكن حديثه عنها يشمل مجالي متعددة من التفكير الجامع والاراء الناضجة في الحياة، ويتناول تحليل كثير من الاراء المروقة وغير المروقة بتطبيقاتها، وحظ كبير من سلامة التفكير وبعد النظر.

والسمة الميزة لهذه الصور التي يعرضها الأستاذ الحوماني في هذا الجزء العراقي، هي انها تشر في اطار ينطلق بالرجل الى العميقة في البسط والتحليل والدفاع المنطقي العائلي، بحيث ان القارئ، يلقى نفسه مبهماً كل الاهتمام بما يقوله المؤلف، معنياً بتتبع افكاره الواضحة الى حد بعيد.

والقارئ، بعد، يفيد من الكتاب اطلاعاً واسعاً على احوال العراق الحقيقية الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية، ويجد في ذهنه صوراً عن شخصيات العراق، اغلب الظن انها صور صادقة، رغم ما يكون قد لحقها من مبالغة وغلو. واما ما كان فهو سفر جامع يجيد فيه المؤرخ مادة غزيرة لما يود ان يسطره عن بلاد الافرنج. واما الاسلوب الذي افرغ به الحوماني هذه التأثيرات، فهو اسلوب جزل فيه كثير من الصفا، والروعة والسلاسة وجمال الايقاع، وهو لا يقل قوة وعذوبة عن اسلوب الحوماني في شعره الرائع.

س. ١

مصر والشام في الغابر والحاضر

للدكتور اسد طلس - ١١١ صفحة - دار المعارف مصر

دفع انشاء جامعة الدول العربية المؤتمنين الى اختيار موضوعات

المجانهم من الميادين التي تسمى الجامعة الى العمل فيها، ومن إيجاد التعاون في شتى مرافق الحياة، وتقوية الصلات بين البلدان العربية.

والكتاب الذي اصدره اخيراً الدكتور اسعد طلس عن « مصر والشام في الغابر والحاضر » استجابة لهذه الرغبة التي يبديها العالم العربي لتيسير

عمل الجامعة نحو التكتل، هذا التكتل الذي زیده قائماً على فهم صحيح لجنوده القديمة في مراحل التاريخ، وعلى وعي عميق لحاجات حاضرتنا ولآمالنا في المستقبل.

ولكن الى اي مدى وفق الدكتور طلس في خدمة هذه الرغبة؟ ذلك ما نحاول الجواب عنه فيما يلي:

هذا الكتاب قسمان، يبحث القسم الاول العلاقات السياسية بين القطرين، ويصور القسم الثاني العلاقات الطيبة والادبية.

ولاشك ان الكتاب، كما يفهم من عنوانه، يبحث العلاقات في الغابر أولاً، وفي الحاضر ثانياً، ولكن القارئ، بعد ان يجتاز مراحل التاريخ، منذ اقدمها، يتظن ان بصل الى تصوير العلاقات السياسية في العصر الحديث، فيفاجئه المؤلف بإسدال الستار عند عصر محمد علي الكبير، كأن العلاقات السياسية قد انقطعت مصرئذ، او كان الدكتور طلس ألف كتابه في ايام محمد علي ثم يتم هذا الفصل بقوله: « اليوم تنهز قلوب كل سكان البلدين الى شقيقه، فانه اسأل ان يحقق هذه الاماني ويجمع الشمل... » اهذه هي العلاقات السياسية التي قامت في العصر الحديث بين القطرين؟ ام ان المصادر لم تصف المؤلف ولم تقدمه بما احدثه به في مراحل التاريخ السابقة؟

وخطة السير التي يسير عليها المؤلف في كتابه، هو ان يتحدث عن تاريخ كل من القطرين في كل مرحلة من مراحل التاريخ، كل قطر على حدة. - يلتفتان في بعض المواضع، وقد بنفصلان، فينبذ الحطآن عن بعضها. وبالرغم من ان مراحل طويلة تنقطع فيها العلاقات بينهما او تضعف، فان المؤلف يفيض في سرد تفاصيل هذه المراحل دون الاهتمام بوجود العلاقات او عدم وجودها. فما القصد من تفصيل حالة الشام تحت الحكم العباسي وحالة مصر تحت الحكم نفسه؟ اذا كانت الدولة العباسية تحكم مصر والشام على نهج واحد، فبل يدل ذلك على وحدة البلدين؟

ان القسم الاول عرض خاطف لما كتبه الأستاذ كرد علي عن

اما انها عملاً بالحسن والحجر فلا ان الامبراطورة كلها كانت ترفع في مثل هذه المملعة في عهد هذين الساعدين ، واه ان الرشيد والمأمون كانا يطفلان على هذين القطرين و « يخاصنها » . . . و « يوجبان » الرأفة عليهما . . . فالجواب يجده المؤلف في قسول المأمون عندما تعرض له رجل بالشام وقال له : يا امير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان فقال له المأمون : اكثرت علي يا اخا اهل الشام . والله ما ازلت قيساً عن ظهور الحيل الا وانا اري انه لم يبق في بيت مالي درهم واحد .

وواضح جداً من عرض تزيين البدين ان العلاقات لم تكن بين مصر والشام فقط ، بل كانت علاقات مستمرة مع الزمن بين كل اجزاء العالم العربي ، والشام ومصر جزآن منه . ويرى المؤلف ان العلاقات العلمية والادبية بين القطرين كانت في الرحلات التي قام بها رجال مصر الى الشام ، ورجال الشام الى مصر وهذه ظاهرة جد عادية ، فالرحلة عند علماء العرب وشراؤها مألفة مبهودة ، حتى ان بعض العلماء يجعل الرحلة اساساً لكل العلم . والرحلة لم تكن ظاهرة شامية مصرية ، بل كانت تشمل العالم العربي بأسره ، وان التبادل بين الشام والعراق - مثلاً - لم يكن اضعف عما كان عليه بين الشام ومصر ، والولتان الرحلت المتبادلة بين الشام ومصر لا يجب ان تدفنا الى الاعراق في الاستنتاج فتبني عليها علاقات مثبتة الدعائم ، والمؤلف نفسه اضطر الى ان ينص على ان كثيراً من الشعراء العراقيين زاروا الشام ومصر مثل المي نواس ودعبل الخزامي والي تمام ، وقد افاض المؤلف في الكلام عنهم وعن رحلتهم . . .

ان رحلة شخصيات العلماء والادباء ليست ذات قيمة واثار امام رحلة المذاهب الدينية ، والتيارات الفكرية ، والاتجاهات السياسية ، وانتقالها من بلد الى بلد ، ولكن المؤلف عني برحلة الاشخاص المادية ، وعني بسردها ، واهمل الناحية المنوية اجمالاً بيتاً . . . ان العلاقات الثقافية بين هذين القطرين ، لا تحصر ياسيدي الدكتور - رحلة قام بها الف رجل من الشام الى مصر ، وابلنكس في خلال عصور التاريخ المتطاولة ، ان رحلة كتاب قد يكون له من الاثر البعيد اكثر من مجموعة من الرجال الذين حورصت على ذكر اصنافهم وذكر نواحي الاختصاص التي امتازوا بها .

وقد اشد الدكتور طلس على الاستاذ كرد علي في «مواضع كثيرة» يذكر اعثاده عليه حيناً ويستكت عن ذلك احياناً ، وقد خاته التوفيق في الاعتدال على الاستاذ كرد علي في مواضع يبدو

تاريخ سورية السياسي في كتابه خطط الشام ، مع الخط عند مواضع العالائي بين القطرين .

والشيء الظاهر الذي يجبه القارئ بصورة قوية هو هذا الخوص على ايجاد وجه شبه بين القطرين ، وقد يبلغ به حرصه الى التكلف الشديد الذي يظهر للتاريخ على غير حقيقته . واول اساس نود ان تقوم عليه نهضتنا الحديثة هو الصدق ، فمن زبد ان نعرف تاريخنا على حقيقته لنصلح مواضع الخطأ منه في مستقبلنا البعيد ، لا ان نلونه بالوان زاهية طامسين بعض الفجرات المظلمة ، ومما نلحدح الا انفسنا .

ولعل عناية المؤلف بهذه المشايات راجعة الى اعتقاده بأنها من عناصر الوحدة ، وهذا وهم ، لان بعض الاختلاف والتباين لا يتبع الوحدة مطلقاً ، بل بقويها ويحيطها اشد قاسكاً . ان مصر ، ولا ريب ، تختلف في تكوينها اجترافي عن الشام اختلاف لا الاثر البعيد في سكانها ، صحيح ان كليهما من منساعلي البحر الابيض المتوسط ، ولكن وجود بحر النيل افسد نظام البحر الابيض في مصر وكوتها - جغرافياً - تكويناً جديداً . فهذا الاختلاف مثلاً ، وما له من آثار ، لا يعرقل الوحدة او التناون . ولا يقف دونها ، بل يجعل نطاق النفع اجدى على البلدين . وهذا القول عن الاختلاف في بعض المسادين الاخرى . لذلك يجب ان نستمع للصعب من هذه المجلة التي يفتح بها المؤلف كتابه : ان متاحة الارض للارض قد وحدثت بين عادات اهلها وطبائرها . . . قبل صحيح ان الماديات والطبائم واحدة في البلدين ؟ وهل من الضروري ان تكون واحدة ؟ ومتى كان الجوار يوجد بين الماديات والطبائم ؟ ان تركيا وسورية بلدان مجاورتان ، والمانيا - متاحة لفرنسا ، وفرنسا متاحة لاسبانيا ، وانكلترة متاحة لايرلندا . ليس من الضروري ان يكون الجوار جامعاً وموحداً في الجغرافية والتاريخ والثقافة . . . بل كثيراً ما يكون عادلاً لعداوة تقليدية تتناقلها الاجيال .

وبالرغم من ان اختيار موضوع هذا الكتاب اختيار غير موفق ، لانه يفضل جزئين من اجزاء العالم العربي ، ويجول ايجاد صلات خاصة تطبعها بطابع خاص وتقيهما من بقية الاجزاء ، بالرغم من ذلك لم يستطع المؤلف ان يحقق كتابه تحقيقاً علمياً كاملاً ، فهو يقول في صفحة ١٩٠ « ومن يلاحظ خطوط التاريخ في تلك الفترة يجد ان البلاد لم تكن تعامل بالحسن والحجر الا في عهد خليفتين اثنين : الرشيد وابنه المأمون فقد كانا يطفلان على هذين القطرين ويخاصنها بافاض المال والرجال ويوجبان عليهم الرأفة والرحمة

الخطأ فيها واضحاً ، وخاصة عندما يدلي برأيه في الاسباب التي دعت نابليون الى التفكير باحتلال الشام .

وبما يدور الى الاسف ان اسلوب الكتاب تشويه الركائز والصف والفتك ، وان كتاباً يدف الى توضيح قوة العلاقات بين بلدين - وليس بين بلادين كما يقول المؤلف في ص ١٩ - ، جدير به ان تكون الفقرة التي نجسها وتعب عن آمالها سليمة مستقيمة ، غير ركيكة . . .

بعد هذه الملاحظات التي ابديتها ارجو ان يسمح لي المؤلف ، وان تأذن مجلة الاديب التي حلت على كاهلها اداء رسالة العربية الى الجيل الجديد ، ان اسأل الى الدكتور طلس ان يمدد وضع الكتاب من جديد ، فيقسم موضوعه تقسيماً معقولاً ، ويعني بالأثار العقلية التي أحدثتها هذه العلاقات ، ودراسة هذه العلاقات دراسة موضوعية يظهرها عندما كانت ضعيفة ، ويبينها عندما قويت . . . على ان لا ينسى شيئاً واحداً لم ينسه التاريخ هو عدم خيانة شخصية اي قطر من القطرين في الآخر وعلى ان يخفف من «سعة الملق والمبالغة التي تحملا كل صفحة من صفحات هذا الكتاب»

د. شق «عروة»

المفكرة الربيعية

للاستاذ ابن نخل - ١٩٤٠ صفحة - الطبعة الثانية ، بيروت

اخرجت دار الطباعة والنشر الشرقية في بيروت الطبعة الثانية من «المفكرة الربيعية» لمؤلفها الأستاذ ابن نخل . وقد كتبنا من الكتاب لدى صدور طبعته الاولى . (راجع الاديب العدد ٧ لسنة الاولى) .

وتماز الطبعة الثانية بانها «متنعة ومصورة ومزينة» ، متنعة بتصحيح اخطاء الطبعة الاولى ، ومصورة بوضع رسم المؤلف مع الأستاذ خليل مطران بك ، ومزينة بملحق يسجل المراسلة «المطروانية» التي دارت بين الاستاذين خليل مطران وامين نخله ، ويسجل مناظرة لغوية في حرفين من «المفكرة» دارت بين المؤلف وبين الاستاذين المرحوم الشيخ مصطفى النابلسي والشيخ ابراهيم المنذر .

حرب الشعوب

للاستاذ قدري قلجي - ١٩٤٠ صفحة - منشورات مجلة الطريق ، بيروت

الأستاذ قدري قلجي رئيس تحرير زميلتنا «الطريق» من الكتاب الاحرار الذين ساهموا بطلقة هذه الحرب بانتاجهم الفكري

في الدفاع عن الحرية وحمايتها ومن الثقافة المهددة ، ومن الذين يعتقدون ان الاديب اسبق لا يعيش على هامش التاريخ بل يصنع التاريخ ، انه يفهم قوانين حركته فيفيد منها ويعرف اتجاه التطور فيسير في طليته ، وهكذا يكون ادبه القائد المادي .

وهذا الكتاب الذي سماه «حرب الشعوب» - وهو عنوان لاحدى مقالات الكتاب - سجل لاتاج الأستاذ قلجي في فترة الحرب . وبالرغم من ان اكثر مقالات الكتاب كتبت في مناسبات خاصة ، وفي موضوعات متنوعة ، فانها لم تفقد مناسبتها ولا اضاعت وحدتها ، فهي تتنازع بروح النضال الفكري الحر الذي يضفي على الكتاب كله قوة في الرأي واخلصاً في العقيدة ، وهذه المقالات امتجيد لبعض اعلام الحرية في هذه الحرب ، واما تحية لبعض الامم التي ساهمت في انتقاذ الانسانية من الانهار والحضارة من الدمار ، وتحليل وانفرد عريق لنواحي مظلمة هذه الامم ، وإما تعليق وشرح لتطورات الحرب واحداثها الكبرى وبيان مآلاتها .

المعرض الأدبي في لبنان

للأب جبرائيل الي سدي - ٦٣ صفحة - طبعة دير المخلص ، صيدا

الأب جبرائيل إبراهيم سدي ، أستاذ الآداب العربية في كلية القديسة حنة «الصليحية» في القدس ، وجعل طلب العزلة بين جدران الدير ، يعمل في صمت ونشاط ، فأبنت اشاعات فضله الا انفاذ من تلك الجدران الى ميدان الحياة الواسع ، حيث يفيد بأدبه الرائع ، ويساهم في بناء النهضة الادبية الفلسطينية التي ما تزال تحس طريقتها الى الميدان الذي تصطرع فيه الافكار ، وتصطبغ فيه الاخوية والاراء ، والذي لا يجيا فيه غير «المادة» التي لها من غزارتها وعمقها ودفقها وصعبتها مناعة ضد الغناء ، وحيث يقال نفسي : اسأبت فالقد ، ويقال الحصن : احسنت فهاست وزد . ولقد أثبتت مؤلفات الأب جبرائيل الي سدي التي تزلت قبل اليوم الى هذا الميدان مناضها واهليتها للعبارة .

ولقد كتبت وعلت قراء «الاديب» الاغر في عدد سابق (الجزء السادس - السنة الرابعة) بان احد الى تقديم بعض نتائج الافلام الفلسطينية على صفحات هذه المجلة الراقية ، ويسرني ان يكون موضوع حديثي الهم الآن احد مؤلفات الأب جبرائيل الي سدي ، وهو كتيب صغير عنوانه «النهضة الادبية في لبنان» . ولما كان المجال لا يسمح لنا بالاطلاعة في العرض والتحليل ، لذلك نكتفي بكلمة قصيرة جداً نقولها لبيان قيمة الكتاب ، خدمة

الادب والحقيقة .

لقد كان هذا الكتاب قبلاً موضوعاً لمحاضرة التي المؤلف
الفاضل بعضها في نادي الاتحاد الارثوذكسي في القدس ، بيد انه لم
يشأ ان يحرم عشاق الادب مثمة وفائدة الاطلاع عليها كالملة، فمد
الى نشرها في « الرسالة الخلیصة » ثم جئت في كراسة مستقلة .

والذي يطالع هذا الكتاب يرى فيه محاسن كثيرة : فهناك
الموضوع القوي ، والتحليل الدقيق العميق ، والاستقصاء التاريخي
الذي يدل على ان المؤلف الفاضل قد بذل في ايفاء بجمته جداً كبيراً
مشكوراً، وهناك الاسلوب البليغ الرشيق المتين الذي يجعل القارىء
في مطالعته راضياً متبسطاً . ولست اغلي ولا اجامل صديقي المؤلف
اذا ما قلت ان هذا الكتاب يستحق ان يكون - وسيكون بلا
ريب - احد المراجع في تأريخ نهضة الادب في لبنان ، وسينفي
عن عدد من المطولات التاريخية وغير التاريخية التي بحثت في موضوع
هذه النهضة . ولا عجب فالأب جبرائيل ابو سعدى ادب عقلت
ادبه ووسعت مناهي ثقافته دراساته الطويلة ، واطلاعه على اهم
وارقى الآداب العالمية ، وعلى الاخص اليونانية واللاتينية والفرنسية ؛
ثم كان له من نفاذ بصيرته ، وحق فكرته ، رأي صائب ، وحكم
دقيق ، واستنتاجات دقيقة ، جعلت مكانته بين اصحاب الطليعة
من كتاب وادباء هذا القطر العزيز « فلسطين » .

وكما كنا نود لو خلا الكتاب من الاختصاصات الفنية الكثيرة
المنشرة بين سطوره ، والتي قد تسبب احياناً عكس المعنى او
تشويهه ، ولكنها على كل حال لا تخفى على فطنة القارىء ، ولا
تنقص من قيمة الكتاب .

القدس عيسى ابراهيم الناعوري

على ضفاف دجله والفرات

للاستاذ طاهر الطائي - ١٤٥٠ صفحة - دار المعارف بصر

بمجموعة قصص من صميم الواقع ، سرحتها العصر العباسي ،
كتبها بمرامة وحسن اداء الكتاب القدير الاستاذ طاهر الطائي ،
وهي بحق باكورة ادب قصصي يحلو التساير في ويحيي الحوادث ،
ويسوق الذكريات في غير تكلف او اضطرار .

وعندي ، اتنا اخرج ما نكون ، الى مثل هذه المجموعة التي
تدفع بك في رفق ولين الى اجراء العصر العباسي فتعلق بذهنك
من هاتيك الطرائف ، ما يجعلك تستسيغ دراسة ذلك العصر .
وهي فوق هذا ، كتاب ادب ، يصلح للجميع ، بما حوى من

ابداع في الرد ، وتصرف لبق في السياق ، وصدق في طرائق
الرواية .

افراح المربع

للاستاذ حسن البحيري - ٩٤ صفحة - القاهرة

بمجموعة شعر ، انيقة الاختراع ، رائعة العرض ، نظمها الشاعر
الفلسطيني حسن البحيري ، وجرى فيها مجرى الشعر المصري
الحديث . فيها عاطفة وادعة وتصوير هادئ ، وخيال ليس بالجامح
المسرع المتفلت . وفيها فوق كل ذلك ، قدرة فائقة على التعبير عن
جمال الطبيعة ووصف معانيها .

وهذه المجموعة ، مثل « الاصال والابحار » مجموعة الشاعر
السابقة ، تنبئ له بأفاق فساح في عالم الشعر ، وتبشر بالشعر في
فلسطين بتطور ترقبه منذ زمن .

كرفان

للاستاذ حسن ريدان - ٨٠ صفحة - منشورات دار النهضة بيروت

تسلم من الادب الحلي - ادب الحلق - في شعره ونثره ،
وفي الحق انه عبر عن الاماني القومية تعبيراً غريباً ، يحرك في الشخصية
القومية ، فبالياتمة / واسمه اذ يقول :

يا هروميا خيل القفار تسبد
مزيق الليل والفتاح الاسود
لا تخفي النار سبوت دول كل شيء
بوتة بتجدد

وهو في مقدمته يشرح غاية ثقته وبالأحرى مآثره الحزني ،
وابطال هذه الغاية في قديمها وحديثها ، وتعلق في تأطره اشعة
معاصير ثلاثة ظلت ثابتة غير متخافتة واذا اخذنا عليه شيئاً فانما
هو الحد الضيق في واعيته القومية ، التي باتت وجهاً من وجوه الرجعية
في دنيا العرب ، وواقهم المتحرك بالحياة .

سباق الحبل في صباه بيروت

الجوائز الكبرى خلال شهر آب ١٩٤٥

الاحد في ٢٦ آب :

جائزة لجنة السباق الكبرى (تحيل الدرجة الثالثة)

الملازمة ٥٤٠٠ ل.ل. المسافة ١٦٠٠ متر



آب عام ١٩٤٤ يجلسان في حديقة فندق بيت مري، وكان الفرنسيون في ذلك الوقت قد أقاموا الأرض وأقاموها لمناصرة تحرير باريس على يد قوات الحلفاء، واطلقوا ابواقهم في أنحاء لبنان تجار حثافتهم، ثم قال:

... وأخذنا في الحديث فباح لي الدكتور طه بأنه لما تحال افراح الفرنسيين الحلقة من تحد واستنوا وقال لي: «أليس عجباً ان لا يرى المرء بين كل هذه الاعلام الفرنسية علماً واحداً للبلد الذي يزلونه بصورة واحدة لرئيس هذا البلد؟»

ودوي لي الدكتور كيف ان ادارة الفندق تؤولا على رغبة الفرنسيين الصغار في افاءات في الآلة السابقة سرقة اقامة احتفاء بتحرير باريس واردف قائلا: ولكنني وزوجتي أرينا الى غرفتنا بعد العشاء، مؤثرين الابتداء من هذه المظاهرات التي تؤذي نحن الاثنين وتؤذي انا بصورة خاصة وقد يدعشك ان تعلم ان زوجتي وهي فرنسية شاركتني في عاملتي هذه ولم تفهم معنى لتحدي ابنا، جنسها لاهل لبنان. اكبر في الدكتور طه وزوجته الكريمة هذه العاطفة وصارحتني بما يجي شعورهما وتطرقت الى سياسة فرنسا، فقال الدكتور طه: - الواقم ان ديول يريد ان يبرر سياسته تجاه

الشعب الفرنسي، واثت تعلم، او لا تعلم ان دعابة فيشي كانت تصوره للشعب الفرنسي بصورة الرجل الذي سلم كل شيء الى الانكليز

وتقل للحلفاء من اجزاء هامة من الامبراطورية الفرنسية، فهم يعيرون عليه انه افقد فرنسا شمالي افريقيا، وهم يعيرون عليه انه افقد فرنسا المند الصينية، وهم يعيرون عليه انه افقد فرنسا سوريا ولبنان، ولكن ذلك كله لا يبرر في نظري هذا التحدي وهذا الاستنواز لكم انتم اللبنانيين.

... وتضي الايام فتوقع فرنسا عدوانها على سوريا ولبنان، وتتهبط مصر في اوائل حزيران «يونيه» سنة ١٩٤٥ وفرد البلدان العربية ومن بينها وفدان يمثلان سوريا ولبنان ويجلسان الى مجلس الجامعة العربية اذ اني بلدين مناضلين في سبيل استقلالهما وسيادتهما، وقد خلفا وراءهما مدناً هدمتها مدافع الفرنسيين، وقبوراً ملئت بشهداء، جشع الاستعمار، واذا بالدكتور طه حسين، الاديب العربي

جالس الاديب في الشهر الماضي تحت وابل القنابل في دمشق، وقد اقام الاستاذ شكري فيصل في تلك الجولة وصفاً مسهباً لوقعة الفرنسيين بعاصمة الامويين وعدوانهم على اهلها، وكان هذا الحدث القليل صدها على اقلام الكتاب في أنحاء العالم، تناولته بالتفصيل والتدقيق والاستنكار.

وحتي في فرنسا نفسها، لم تستطع الرقابة الشديدة على النشر، ان تحول بين بعض الذين يرون الامور كما هي في الواقع، وبين ان يعلنا ذلك فيما يقولون وما يكتبون، فصرخ بيير كوت في المجلس الاستشاري في وجه ديول قائلاً: تقول اننا قنا صنع المرائي، والسود في سورية، نعم لقد صنعنا سدرناً ولكننا لنقت في وجه استغلال تلك البلاد... وكتب الصحافي الفرنسي المشهور «هاري» يقول: ان اعاننا تكذب اقواله، ومثل هذا القول وفي مثل هذا الاتجاه قالت السيدة فيانو وغيرها. افاننا وقت بعض الذين

يجري في عروهم دم اولئك الطغاة المعتدين، موقف المنكر... فكيف سيكون موقف مجلة الاقلام العربية؟ ان هذا السؤال لا يحتاج الى

جواب لو ان الامور تسير على طبيعتهم دون شذوذ او التواء... ولو ان الدكتور طه حسين ترك نفسه على سجيته فلم يتكلف هذا التكلف الشديد، الذي دفعه الى التحدث عن اخطار بضع دقائق قدم بها تشرشل اعلان رسالته الى ديول... وعن ملائمة ذلك للتقاليد الديبلوماسية او عدم ملائمتها لها... والسما في دمشق تحصيل، والامانة العزل يسقطون صرعى مدافع الجبرين...

مقال الاستاذ خليل تقي الدين

ولم يشأ الاستاذ خليل تقي الدين، وهو سكرتير الوفد اللبناني الى الجامعة العربية، ان يسكت عن هذا الاستقبال الذي يستقبل به الدكتور طه حسين الوفود العربية فنشر مقالاً في مجلة «آخر ساعة» تحدث فيه عن بعض ذكرياته مع الدكتور طه، كانا في

بين طه حسين وخليل تقي الدين

الكبير ، بطالع الوفود العربية بمقالات كلائهر طولاً والتواء ، يحاول فيها ان يدافع من سياسة ديحول تحت ستار الثقافة والادب والفن ؟
وقيل لنا : « لا تؤاخذوه تلك اعقاد رجل اقتضه السياسة عن الوظيفة . » وقال آخرون : « ما دخلت السياسة شيئاً الا فسدته . »
اما نحن فلا ندرى ما نقول .

رد الدكتور طه حسين

ويرد الدكتور طه بمقال يفتتحه بهذه اليتيم

هَلْ بَنِي هُنَا هَلْ مَوَالِيسَا لَا تَفْشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَغْفُوتَا
لَا تَطْلُمُوا اِنْ حِينُونَا وَلَكْرَمَكُمُ وَإِنْ لَكُنْ اِلَاذِي مَعَكُمْ دُونَ دُونَا

ويقول انه « ليس من حسن الادب في شيء ان يقدم غريب نفسه في شؤون الناس ويدخل من امرهم فيما لا يعنيه ، ولست ادري ، الذي يعني الاستاذ خليل تقي الدين اللبناني مسن ان الحكومة المصرية قد احالت الدكتور طه حسين بك المصري على الماش واقضته عن منصبه ؟ وما دخل هذا بما يقوم الآن بين فرنسا ولبنان من خلاف ؟ وفي الماح الاجاب (كذا) لانفسهم ان يدخلوا بين المواطنين وحكوماتهم ؟

ومن المحقق ان حكومة لبنان ليست هي التي احالتني على الماش واقضتي عن المنصب وانما فعلت ذلك حكومة مصرية كان يرأسها الدكتور احمد ماهر باشا رحمه الله . فما دخل كاتب لبناني في هذا الشأن ؟

ومن المحقق ايضاً ان الانجليز حلفاء مصر منذ تسعة اعوام . واصدقاء لبنان منذ عامين ليسوا هم الذين احوالوا الدكتور طه حسين بك على الماش واقصره عن المنصب وانما فعلت ذلك حكومة مصرية . فما دخل الكاتب اللبناني الذي يستمتع بالصادقة الانجليزية في هذا الهد الحديث بهذا الشأن ، وما غرضه فيه ؟

ثم يقول الدكتور انه ليس من خصال العربي الكريم ان يقدم نفسه فيما لا يعنيه وان الجامعة العربية انشئت لدفع العدوان عن العرب ، ولم تنشأ لتسليم اللبنانيين ان يعتدوا على المصريين في اوطانهم . وبعد فاذاً يقدم الاستاذ خليل تقي الدين من الدكتور طه حسين بك ؟

يقدم منه انه كان يعيب على الفرنسيين ، اظهروا من غطرسة وتحذ اللبنانيين في الصيف الماضي وانه الآن يدافع عن الفرنسيين وعن الجزال دي جول باسم الثقافة والفن ؟

فليعلم الاستاذ خليل تقي الدين اني عبت على الفرنسيين مسا اظهروا من الغطرسة والحدس ، واني تحدثت بذلك الى كل من

لقيته من اللبنانيين ومن الفرنسيين انفسهم في لبنان واني ما زلت اعيب على الفرنسيين غطرستهم وتحديهم في لبنان . واني قد سجلت هذا تسجيلاً في المقالين الذين ينكروهما الاستاذ دون ان يقرأهما الا ان يكون قراءهما ولم يقرهما ، لان فيهم التواء لا يلائم عقل المستقيم .

وليس ادل على ان الاستاذ لم يقرأ هذين المقالين او لم يفهمهما من اني لم ادافع فيها عن فرنسا ولا عما صنع الفرنسيون في سوريا ، وانما انكسرت ذلك انكاراً عتيقاً اشد العنف . انكاراً لم يحجر به قلم الاستاذ خليل تقي الدين ولا اقلام امثاله ممن الذين يحسبون التفكير في غد والاخطايع للعراقب .

لم ادافع عن عمل الفرنسيين في سوريا ولا يمكن ان ادافع عنه ولا يمكن ان يدافع عنه عربي ولا ان يدافع عنه انسان متحضر يحقت العنف كما اقته ، ويؤدري العدوان كما ازدرىه .

وانما اخلعت ان تصرف المستر كشرشل مع الجزال دي جول لم يكن ملائماً لتقاليد الدبلوماسية لانه اعلن رسالته الى الجزال في لندرة قبل ان تصل الى الجزال في باريس ، ولان هذا التصرف قد عقد الامور بين الفرنسيين والبريطانيين . وقد اعترف المستر كشرشل نفسه بهذا الخطا ، واعترف له واعتذرت منه في مجلس العموم . فاذا اراد الاستاذ خليل تقي الدين ان يكون انجليزياً اكثر من الانجليز ، ومدافعاً عن مستر كشرشل اكثر من مستر كشرشل نفسه فله ان يضع نفسه حيث يريد ، ولكن ليس له ان يطلب لي انا ولا الى احد من المصريين ان يشاركوه في هذا الاسراف ، لان المصريين لا يحبون الاسراف . وهم يحبون ان تكون الصداقة بينهم وبين الانجليزية قائمة على الكرامة لا على التملق ولا على ما يشبه التملق من الحاصل .

جواب الاستاذ خليل تقي الدين

تطعنني على اكثر صفح مصر في هذه الآونة بعد الناء الرقابة موجهة من المخابرات تؤول العرب جميعاً ، والمصريين بوجه خاص . ونحن اللبنانيين ابعد الناس عن التدخل في شؤون الغير ، مع اننا لا نعد مصر بلداً اجنبياً غريباً عنا ، كما يريد الدكتور طه حسين بك ان يكون لبنان بالنسبة الى مصر . فان اللبنانيين ، يا سيدي الدكتور ، يعتبرون مصر وكل قطر عربي ، بلداً شقيقاً حبيباً الى قلوبهم ، يسعدهم ما يسعدهم ويشقهم ما يشقهم .

وعلى الرغم من ذلك فلم يسبح اي لبناني لنفسه اديباً كان او صفيحاً او سياسياً او فرداً عادياً من الناس ، ان يتدخل في الخلاف

نحارب الاستعمار . وأياً كانت الأسباب التي حدثت بك الى ارسال مقالاتك في تجرير عمل ديحول في الساعة التي كانت سوريا تدفن فيها ضحاياها وتوارثهم تراباً طاهر أضمخ بالشهادة والبطولة فانا لا نفهم، ولا تقم بلدان العرب المناهضة جميعاً في سيل حروبنا واستغلالها وسيادتها ، ان يقوم كاتب كبير ، واديب مرموق ، كالكتور طه حسين بك ، اكرمه البلدان العربية ولم تكن عليه فيسخر قلته للكلام في الاصول الديبلوماسية وبصم اذنيه من صمغ صوت المدافع تعصف في دمشق !

بشت الاصول الديبلوماسية يا سيدي الدكتور وقبحت السياسة اذا كانت اقدار الشعوب يجب ان تكون رهناً على مراعاتها ! وإني على يقين من انني وانا اكتب هذه الكلمة والكلمة التي سبقها اتكلم باسم بلادي اكثر مما كنت تتكلم انت باسم مصر ، حين جرى قلبك بما جرى به ، وهذه مصر قد شجبتك يوم وقفت من لبنان موقف الظهير والشقيق والمؤاسي والمدافع في حين وقفت انت بمخالاتك هذا الموقف المشوه !

• وعظم المشادة الدكتور طه حسين بكلمة رغب فيها من محرر آخر ساعة ان يضع حداً لهذا الحوار السخيف في امر يقوم كله على التجني والكذب ، وعلى شي آخر غير التجني والكذب يقال انه يأكل القلوب كما تأكل النار الحطب ويقال ان الجاحظ قد ألف فيه رسالة من رسائل الراجعة .

ويرى ان الاستاذ تقي الدين قد تجنى عندما زعم انه دائم عن تصرف الافرنسيين ، في حين انه انكره انكاراً لا يحسن ان ينكره « هذا اللبناني الغريب » ! وقد تجنى عندما اقتطع جملة من الاجراء الديبلوماسية مع انها لا تتصل ابداً بتصرف الفرنسيين . هذا من التجني والكذب ، اما عن ذلك الذي يأكل القلوب ، والذي ألف فيه الجاحظ رسالة رائعة ، وبمعني الحمد ، فلم يقدم الدكتور دليلاً عليه . !

• هذه هي المشادة التي دارت بين ادبيين كبيرين من ادبائنا تعرضوا لمخضة لقراء الاديب ، فهي صورة تدل على مستوى النقد في ادبنا الحديث ، وتدل على اشياء اخر يحسن القارى استنتاجها .

تغلب الاديب

في لبنان ومائر البلاد العربية

من شركة فرج الله وحني وولكلها

النائب ببي الزوارة والمعارضة ، او بين الوفد وغيره من الاحزاب الحرة ولم يرتفع صوت في لبنان يدمو الى حزب او يعتقد موقف سياسي ما ، ذلك لاننا نعتبر النقاش في هذه المسائل يجب ان يظل محصوراً في نطاق داخلي بحت وان لا يتجاوز حدود مصر . وقرأنا مع ذلك لكتاب « مصريين افاضل » مقالات تعرضوا فيها لشؤون لبنانية داخلية بالبحث والتعليق ، ولوزراء وزعماء لبنانيين بالحكم على حطهم السياسية وموقف بعضهم من بعض ، ولم يقم كاتب لبناني فيقول للكاتب المصري ما شأنك ايها الاجنبي في امور لبنان ، كما قال الدكتور طه حسين بك لي . وما كنت لاقترح الحرم الاطهر المقدس المسمى بالدكتور طه حسين بك وادفع ابصاري الى عليائه ، لو لم يتعرض لقضية لا تتعلق بمصر وحدها ، بل تتعلق كذلك ، وخصوصاً ، بلبنان . ومن حق كل لبناني ومن واجبه ، في هذه الفترة الدقيقة من تاريخنا التي قد يتعلق عليها مصير الاجيال القادمة من ابنائنا ، ان يعمل بكل ما اوتيته من قوة ووطنية واخلاص على دفع عدوان الفرنسيين منا ، وفتح عيون العرب في كل قطر من اقطارهم على الدعايل التي يقوم الاجنبي بها ، وعلى شتى الوسائل التي يتوسل بها للابقاء على غلبته ونشبه في اعتناقه وتختلف هذه الوسائل فتكون تارة قتال وتارة تنصب على المدن الآمنة فتهدم وتحرق ، وتكون طوراً مقالات تجري بها افلام الكتاب لتفت السم في الافكار وتلقي الشك في النفوس ، مقالات الدكتور طه حسين بك في تجرير سياسة ديحول . وماذا قال الدكتور طه حسين بك حتى تعرضنا له ؟

لقد قال بالحرف الواحد : « ان تصرف المستر كرشل مع الجزائر ديحول لم يكن لاثماً بتقاليد الديبلوماسية لانه اعلن رسالته الى الجزائر في لوندرة قبل ان تحصل الى الجزائر في باريس وان هذا التصرف قد عقد الامر بين الفرنسيين والبريطانيين » .

اذن قلعتيك ايها التقاليد الديبلوماسية اوفي سيلك يجب ان تضرب دمشق واكراماً لعيون الباقية والسياسة لا بأس من تهديم بضم ثات من المنازل ، وتقتيل بضع ثات من الارباء وتقطيع ايدي الجنود والتشيل بهم ، وقتل الموضي على اسرة المستشفيات وانتهاك حرمة البركان !

هذا هو منطق الدكتور طه حسين بك السليم وهذه هي الافكار القويعة التي رأى فرضاً عليه ان يذيعها يوم انعقاد مجلس الجامعة العربية في مصر لدفع العدوان عن سوريا ولبنان .

كلا يا سيدي الدكتور انحن لم ندافع عن كرشل ولكننا

مَجْلُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

٢٥ حزيران ١٩٤٥ - بدأ في سيملا مؤتمر زعماء الهند السياسيين الذين دعاهم نائب الملك اللورد ويلز ليبحث مسألة إعادة تشكيل المجلس التنفيذي في الهند .

٢٦ - أقر مندوبو خمسين أمة في اجتماع الجمعية العمومية لمؤتمر الأمم المتحدة بشأن السلامة العالمي بالإجماع وكذلك اقروا قانون محكمة العدل الدولية وإنشاء لجنة تحضيرية لها .

٢٧ - أنزل الحلفاء قوات في جزيرة كوكوم التي تقع على مدى ٧٠ كيلومتراً تقريباً من جنوب غربي ناهنا عاصمة أوكتياوا .

٢٨ - استقال المستر ستاينوس من منصب وزير خارجية الولايات المتحدة . وعين المستر بيرتر حلفاً له .

٣٠ - هرب اليوم من إقامة وزير داخلية فرنسا إن ثورة خطيرة نشبت في الجزائر اشترك فيها نحو ألف سام .

١ تموز - طلبت روسيا من تركيا عدة مطالب من تلان بعد .

٢ - احتدمت الحركة الانتقضية في الأسبوع الأخير في الكتالونيا وشن العمال على سياسة المستر تشرشل حملة عنيفة .

٤ - وافق المجلس الوطني الكبير في تركيا على قانون يحول الحكومة سلطات الطوارئ . في حالة إعلان حرب أو وقوع عدوان قبل إعلان النية العامة .

٥ - وافقت حكومات باريس ولندن وواشنطن على اشراك روسيا في البحوث الخاصة التي تستدر قريباً لوضع نظام جديد لطبيعة .

أعلن ماك آرثر انتهاء الحملة التحريرية في جزر الفلبين كافة ، وقد بلغ عدد القتلى والاسرى اليابانيين ٢٥٠ ألفاً وعسر الاميركيون ٥٥ ألفاً بين قتيل وجريح واسير .

كان اليوم يوم الاقتراع في اول انتخابات برلمانية في بريطانيا منذ عام ١٩٣٥ .

٦ - تم الاتفاق بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على مناطق الاحتلال في قيتا .

عقد في طهران مؤتمر طلي دولي اشتركت

فيه الدول العربية .

٨ - أصدرت الحكومة الفرنسية بياناً أعلنت فيه رغبتها بتسليم الجيوش الخاصة الى الحكومتين السورية والليبية .

٩ - وصل الى القاهرة دولة حمدي الباجه جي رئيس الوزارة العراقية ليحضر اجتماع اللجنة الاقتصادية لجاسة الدول العربية .

١٠ - قامت قوة كبيرة من الطائرات المألفة من السفن حاملات الطائرات التابعة لاطول الولايات المتحدة في الباسيفيك بقرب طوكيو في غارة عنيفة .

بدأت في مصر محاكمة محمود البسيوي قاتل المرحوم احمد ماهر باشا .

١١ - وصل السيد حسن مسقا وزير خارجية تركيا الى لندن وسيلال لمستر ايدن وزير خارجية اسكتلندة .

أعلنت حكومتا سوريا ولبنان ارياحهما لمطالبة الحكومة الفرنسية في رغبتها تسلم القوات الخاصة اليها .

١٢ - أصبح من المقرر ان يعقد الاقطاب الثلاثة بمؤتمراً في بوتسدام (إحدى ضواحي برلين) ابتداءً من ١٦ تموز القادم .

١٣ - حلت القيادة العليا للحلفاء ولم يعد هناك كيان لهذه القيادة ، وقد ارسل الجنرال ايزنهاور بهذه المناسبة رسالة الى قوات الحلفاء التي اعترفت قايدها شكرها فيها واثني على مجهودها حتى بلغت الامم المتحدة النصر .

١٦ - يبدأ اليوم في بوتسدام مؤتمر الاقطاب الثلاثة بين المستر ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة ، والمستر تشرشل رئيس الوزارة البريطانية والجنراليسم ستالين .

عقدت اللجنة الاقتصادية العربية الثانية لجامعة الدول العربية اول اجتماعها . وكان موضوع البحث اعاد اراضي فلسطين من الصبويين .

١٧ - استقال ثمانية وزراء من الوزارة البلجيكية ، وهؤلاء الوزراء من اللزويين لمودة الملك الى العرش ، وقد وافق مجلس النواب البلجيكي على مشروع قانون بأنه لا يجوز للملك ليوبولد استئناف مهامه الدستورية الى ان يعلن المجلس انه يستطيع ان يحكم من جديد .

١٨ - صدر اول بلاغ رسمي عن مؤتمر الاقطاب الثلاثة يعلن من وقوع الاجتماع ، وانه يقوم الرئيس الاميريكي بترأس جلسات المؤتمر بناء على دعوة من زبليه ، وقد جرى تبادل تفهيمي في وجهات النظر بخصوص المسائل التي تحتاج الى بحث قبل رؤساء الحكومات الثلاثة ، وتقرر ان تعقد اجتماعات منتظمة لوزراء الخارجية الثلاثة لتيمة إعمال المؤتمر .

٢٠ - استولت القوات الاسترالية في بورنيو على حقول « سابورجا » النفطية النفط والحفنة المعروفة بهذا الاسم .

٢٢ - بدأت اليوم في قصر الملل بباريس محاكمة المرشالين تان ، وهي المحاكمة التي ستكون اعظم القضايا المثيرة في تاريخ فرنسا الحديث ، وانتهت الوجهة الى المرشالين هي المحاكمة العظمى ، وقد طلب المدعي العام اصدار حكم الاعدام على المرشال الشيخ .

٢٤ - أعلنت وزارة البحرية الاميركية نيا اقام بناء نواة المنشآت الجوية لاعظم قاعدة بحرية في نصف الكرة الغربي وفي أقصى الطرف الشرقي من جزيرة بورتوريكو .

وأعلنت إدارة الاقتصاديات الاجنبية في واشنطن نية منح خصص استيراد حوام بضمن الواردات الى الشرق الاوسط فئناً من هذا التسامح العام في امر التصدير الى خارج الولايات المتحدة لتفريغ تصدير ٩٦٠ صنفاً من البضائيم بدون حاجة الى الاسترخاس .

حكمت المحكمة العسكرية العليا المصرية بالاعدام على قاتل الدكتور احمد ماهر باشا وادليت الادراك الى القتل .

احتفلت سورية هذا العام احتفالاً فخماً بذكرى سيدون وذكرى بطلها خالد يوسف بك السلطة .

أعلن مقر القيادة الاميركية ان خمائة ألف اميرسكي اشتركوا في غزاية الاسبوع خلال منطقة الاحتلال الاميريكي في ألمانيا فالتوا البعض على ٨٠ ألف الماني .

عقدت اللجنة الثانية لمحاكمة المارشال بيتان وقد ادى فيها السيد بول رينو رئيس الوزارة الفرنسية السابق بشهادته ضد المارشال .